

الأنوار النعمانية

في

الدعوة الربانية

من أقوال

الدكتور/ نعمان أبو الليل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن ومن علماء التبليغ بالأردن

بقلم

محمد علي محمد إمام

الجزء الأول

سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة

١١

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشؤون الفنية

إمام / محمد على محمد

الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية

إعداد / محمد على محمد إمام ... ميت غمر

(الأول)

الطبعة الأولى ٢٠١١

عدد الصفحات (٣١٩ صفحة)

المقاس (١٨ × ٢١ سم)

رقم الإيداع : (١٣٣٣٦)

تاريخ الإيداع : ٢٠١١ / ٧ / ١٢

الترقيم الدولي : 7 - 165 - 716 - 977 - 978 I.S.B.N.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي لا ينبغي الحمد إلا له ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يُصلي
ويسلم علي سيدنا محمد وآله وبعد :

أخي الحبيب الداعي إلى الله: وما نحن نواصل سلسلة المنتقى من كلام أهل
التبليغ والدعوة بثوبها الجديد.. ونحن مع الجزء الثامن من السلسلة والذي

الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية

سميته:

(الجزء الأول)

إخواني وأحبائي في الله ! و قد جمعتها من كلام الشيخ الدكتور نعمان
أبو الليل والتي تشبه كلام الحكماء ، فما وجدنا مثل هذه الكلمات في كتب
التفسير ولا غيرها، ولا نحسبه إلا وقد صدق فيه قول الرسول في الحديث
الذي رواه الإمام البيهقي في شعب الإيمان ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول
الله ﷺ : " ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه ،

وأنطق بها لسانه ، وبصره عيب الدنيا ، وداءها ودواءها ،
وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام " .

ولا أراني وأنا أسطر هذه الكلمات إلا وأتني أمام حبر من أحبار الأمة لا
أستطيع أن أوفيه حقه ، أسأل الله أن يوفيه حقه يوم القيامة .
وقد حصل علي الدكتوراه في تفسير القرآن ، وقام بالتدريس في العديد
من الجامعات الإسلامية ، في المملكة العربية السعودية ، وباكستان ، وكلية
الشرعية بقطر .

وكنْتُ أسكن بمدينة إربد الأردنية عدة سنوات ، منذُ عام ١٩٨٤ : إلي
نهاية عام ١٩٨٧ م ، وكنْتُ أذهب يوم الخميس إلي المسجد الغربي بمدينة
إربد لحضور الاجتماع الأسبوعي ، فكثيراً ما كان الدكتور/ نعمان ، يبين
ويوضح عمل الدعوة إلي الله ﷻ ، فكُنْتُ عندما أسمعهُ أتذكر قول أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما كان يستشير عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما في الأمر إذا أهمه ويقول: غُصْ غَوَّاصٌ .

وكنْتُ أكتب وراءه كل كلمة يقولها ، وكذلك حضرت له بعض اللقاءات
بمسجد مدينة الحجاج بعمان ٠٠ وجمعت بعض كلامه الذي ألقاه في
اجتماعات التبليغ بباكستان، وبنجلاديش، وقمت بمزج كلامه القديم بالحديث ،
وحذفت الكلام المتكرر ، مع مراعاة عدم اختلال النص .

وأضفت إليه بعض الشروح القليلة من كتب التفسير المعتمدة، وأشرت إليها في الحواشي.

وإذا احتاج النص إلي بعض قصص الصحابة في الدعوة أتيت بها كذلك من كتب السير وأشرت إليها في الحواشي.

وقمت بكتابة الأحاديث النبوية من مصادرها الصحيحة.

ومما دفعني لتسجيل كلام هذا العالم الجليل ، خشية أن يضيع كلام علماء المدرسة التبليغية، كما ضاع كلام كثير من علماء الأمة ، فقد ذكر الإمام الذهبي في كتابه الممتع سير أعلام النبلاء ، في ترجمة الإمام الليث بن سعد، عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: سمعت الشافعي يقول: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به.

وقال الإمام المنذري رحمه الله: وناسخ العلم النافع: له أجره وأجر من قرأه أو كتبه أو عمل به ما بقي خطه ، وناسخ ما فيه إثم: عليه وزره ووزر ما عمل به ما بقي خطه.

فعسى الله ﷻ أن ينفعنا بكل كلمة نكتبها في هذا الكتاب ، وأن ينفع بها كل من يقرأها إلي يوم القيامة .. وأن يرزقنا جهد حبيبته ، علي منهاج حبيبته، حسب مرضاته ، آمين .

أخوكم في الله

محمد علي محمد إمام



مقارنة

بين الدعوة والقتال

فرض الله الجهاد بالنفس والمال :

قال الله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

وقال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا

عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
واعتصموا بالله هو مولاكم فنعمة المولى ونعم النصير^(١).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " جاهدوا المشركين بأموالكم
وأنفسكم وألسنتكم " رواه أبو داود والنسائي والدارمي ^(٢).

يقول الإمام العز بن عبد السلام (رحمه الله) : يشرف البذل بشرف
المبذول ، وأفضل ما بذله الإنسان نفسه وماله . ولما كانت الأنفس والأموال
مبذولة في الجهاد ، جعل الله من بذل نفسه في أعلى رتب الطائعين وأشرفها
؛ لشرف ما بذله مع محو الكفر ومحقق أهله ، وإعزاز الدين وصون الدماء
المسلمين^(٣).

مراحل تسريع القتال :

كان النبي ﷺ مأموراً طيلة الحياة المكية ، بالعفو والصفح ، وكف اليد عن
المشركين ، كما قال تعالى : ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ

(١) سورة الحج - الآية ٧٨ .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الجهاد ٢ / ١١٢٤ . .

(٣) كتاب أحكام الجهاد وفضائله .

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا
لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٢﴾

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن عبد الرحمن بن عوف
وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا : يا رسول الله إنا كنا في عز ونحن
مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة فقال : إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا
... (٣).

ثم أذن الله للمسلمين في الجهاد دون أن يفرضه عليهم ، قال تعالى : ﴿
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿٤﴾
وهي أول آية نزلت في القتال كما قال ابن عباس رضي الله عنهما (٥).
ثم فرض الله عليهم قتال من قاتلهم دون من لم يقاتلهم ، وذلك في
المرحلة التي قال الله فيها : ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا﴾

(١) سورة البقرة - الآية ١٠٩ .

(٢) سورة الجاثية - الآية ١٤ .

(٣) أخرجه النسائي (٣/٦) والحاكم (٣٠٧/٢) وصححه .

(٤) سورة الحج - الآية ٣٩ .

(٥) أخرجه النسائي (٢/٦) .

قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا * سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَاخْذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١﴾.

وكانت خاتمة المراحل مرحلة قتال المشركين كافة : من قاتلنا منهم ، ومن كف عنا ، وغزوهم في بلادهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، وهذه المرحلة هي التي استقر عندها حكم الجهاد ، ومات عليها رسول الله ﷺ ، وفي هذه المرحلة نزلت آية السيف وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿

(١) سورة النساء - الآيتان ٩٠ ، ٩١ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٥ .

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١﴾

وعن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر
أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من
المسلمين خيراً ثم قال: (اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من
كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا
تقتلوا وليداً .. (٢) رواه مسلم (٣) .

وقد لخص الإمام ابن القيم (رحمه الله) تلك المراحل في قوله :
وكان محرماً ، ثم مأذوناً به ، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ، ثم مأموراً به
لجميع المشركين (٤) .

(١) سورة التوبة - الآية ٢٩ .

(٢) في هذا الحديث حث على استحضار النية وتثبيت العزيمة في القتال ، وإرشاد لآداب
الغزو في الإسلام .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٣١) وأبو داود (٢٦١٢) والترمذي (١٦١٧) وابن ماجه
(٢٨٥٨) من حديث بريدة (مشكاة المصابيح - باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام -
٢ / ١١٥٠) .

(٤) زاد المعاد : (٥٨/٢) .

ويقول الشيخ محمد عمر البالمورى (رحمه الله) : معنى الجهاد إعلاء كلمة الله عز وجل .. أما القتال فهو آخر مرحلة فى الجهاد مثل العملية الجراحية ، أو مثل الحشائش الضارة فى الأرض والفلاح يقوم بتقطيعها حتى لا تؤثر فى الزرع ، ولو كان الجهاد هو القتال فما تفسير الآية المكية التي فى سورة الفرقان حيث يقول الله ﷻ ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (١) .

فهل كان فى مكة رفع سيف ؟! .

ولكن الدين رحمة للناس نجتهد عليهم بجهد الدعوة إلى الله ﷻ ليسلموا ثم يدخلوا الجنة (٢) .

مقارنة بين الدعوة والقتال :

أولاً : الدعوة بدون قتال مثل الصلاة بدون وضوء :

فعن ابن عباس (رضي الله عنه) : ما قاتل رسول الله ﷺ قوما حتى دعاهم (١) .

(١) سورة الفرقان - الآية ٥٢ .

(٢) كتاب كلمات مضيئة فى الدعوة إلى الله _ باب هل هناك فرق بين لفظ الجهاد ولفظ الدعوة

ثانياً: شروط القتال في الإسلام ضد الكفار:

(١) النية : أن تكون كلمة الله ﷻ هي العليا :

فعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، أي ذلك في سبيل ؟ فقال رسول الله : الله ﷻ : " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " (٢) " متفق عليه (٣) .

(٢) تحقيق الإسلام في حياة المسلمين:

ولذا كان الصحابة رضي الله عنهم يخرجون للناس ، ويقولون لهم كونوا مثلنا.

(١) رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد، وعبد الرازق في مصنفه، وأحمد في مسنده والطبراني في معجمه، والبيهقي في سننه، وابن النجار (حياة الصحابة _ باب الدعوة إلي الله في القتال ٨٦/١ .

(٢) الفضائل المذكورة في الجهاد خاصة في من جاهد لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الله هي " لا إله إلا الله " ، ولا يقبل الله من الأعمال إلا ما أريد به وجهه .
فيجب بهذا الإخلاص في الجهاد لله تعالى ، وهو يدل على أن المسلمين ليس يغزون بناءً على شيء من تلك النوايا، ولا يقصدون الاستيلاء على الكفار وبلادهم لأسباب دنيوية ، وإنما يريدون الهداية للبشرية كلها .

(٣) رياض الصالحين _ باب الإخلاص ص ٤٤ .

٣) عدم وجوه شبه إسلام في الكفار:

قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلُّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيكُم مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١).

فمنع الله ﷻ الرسول ﷺ و الصحابة رضي الله عنهم من دخول مكة بالقوة ، لوجود مؤمنين و مؤمنات وسط الكفار ، أسلموا سرا.

٤) استنفاد كل طرق الدعوة:

كما في قصة نوح قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا

وَأَسْتَكْبِرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ
وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١﴾ يعنى العمل بكل الآيات التي نسختها آية
السيف.

٥ (الوقوف ضد عمل الدعوة :

أي الوقوف أمام المسلمين ، الذين يتحركون لنشر الإسلام ، ويمنعون
الدعاة من دعوتهم.

٦ (مرفض الكفار دفع الجبهة:

فعن سليمان بن بريدة، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً
على جيش أو سرية ، أوصاه في خاصته بتقوى الله ، ومن معه من
المسلمين خيراً ، ثم قال: " اغزوا باسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا
من كفر بالله ، اغزوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا
تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعوهم إلى
ثلاث خصال ، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ،

(١) سورة نوح - الآيات من ٥ : ٩ .

ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، واخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا (يعنى عن ديارهم ويجاهدوا) فأخبرهم أنهم يكونوا كأعراب المسلمين ، يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ، ولا يكون لهم فى الغنمة والفىء شئ ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن أبوا فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم .. الخ . رواه مسلم .^(١) فيدفعون الجزية ويكونوا فى حماية المسلمين .

وتتطلب هذه الحماية وجود المسلمين بين ظهرائى المشركين ، فىرى صفات المسلمين وأخلاقهم (العفة ، الأمانة ، الصدق ، الحلم ، الرحمة ، .. الخ) فيتأثروا بأخلاق المسلمين .. فيدخلوا فى دينهم .. لما يروا فى دينهم من الصفات .. والأعمال التى يرونها لصالح حياتهم .

(١) مشكاة المصابيح - باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام - ٢ / ١١٥٠ .

ولذلك كثير من الناس دخلوا في الإسلام بعدما فرض عليهم الجزية ،
 بعد أن رأوا أخلاق وصفات المسلمين .. وكأن الجزية صورة عملية للدعوة ،
 فإذا رفضوا كلا الأمرين (الدعوة ، الجزية) حينئذ يقول الله ﷻ ﴿ قَاتِلُوهُمْ
 يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
 قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١)(٢).

٧) وجود إمام للمسلمين يعلن الحرب على الكفار:

أن يكون الجهاد تحت قيادة إمام مسلم و بقيادته ، حتى يتدبروا
 أمرهم بينهم وأن يكون هناك قائد ينظم حركة الجهاد و مطلع على فنونه
 ، فلا يجوز للمجاهدين أن يجاهدوا بدون إمام لهم حتى و إن قل عددهم
 أو كثر ، مثلما لا يجوز للمسلمين الصلاة في جماعة بدون إمام ، و
 مثلما لا يجوز للمسلمين العيش بدون حاكم أو إمام حتى و إن قل عددهم
 أو كثر عددهم.

٢) سورة التوبة - الآيتان ١٤ ، ١٥

٣) نقلا من كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله ص ١٦٧

ثالثاً: لو سقط شرط واحد من شروط القتال يُعتبر القتال غير

شرعي.

رابعاً: قال المفسرون: أن آية السيف نسخت ١٢٤ آية من القرآن

المكي ، ولكن في الحقيقة نسخت ٩٠ سورة مكية (١) و تُسمى هذه السورة بقرآن الدعوة.

(١) اختلفت عبارات العلماء في تحقيق هذه المراحل ، فادعي بعضهم أن كل مرحلة جديدة نسخت حكم ما قبلها فالمراحل الثلاثة الأولى منسوخة اليوم ، وإنما الباقية اليوم هي المرحلة الأخيرة وهي الرابعة فقط ٠٠ وخالفهم آخرون ، فقالوا: إن المراحل الأولى ليست منسوخة ، وإنما هي مرتبطة بظروف مخصوصة ، كلما عادت ، عادت أحكامها ، ومن مقدمة من قال ذلك العلامة بدر الدين الزركشي (رحمه الله) فإنه قال: إنه ليس في مراحل الجهاد نسخ ، بل يعمل بكل مرحلة عند الحالة المشابهة للحالة التي شرعت فيها، ويقول في كتابه البرهان في علوم القرآن (١/١٤) : قسم بعضهم النسخ من وجه آخر إلى ثلاثة أضرب: الثالث : ما أمر به لسبب ثم يزول السبب، كالأمر حين الضعف والقلّة بالصبر والمغفرة للذين لا يرجون لقاء الله ونحوه ، من عدم إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ونحوها، ثم نسخها إيجاب ذلك ، هذا ليس بنسخ في الحقيقة وإنما هو نسا كما قال تعالى: (أو ننسها) فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوي المسلمون، وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر علي الأذي ٠٠ وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة التخفيف أنها منسوخة بآية السيف، وليست كذلك، بل هي من المنسأ ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعله توجب ذلك الحكم، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر ، وليس بنسخ ، إنما النسخ الإزالة، حتى لا يجوز امتثاله أبدا .

والحقيقة أن هذا الاختلاف لا يرجع إلى فرق عملي، وإنما هو اختلاف اصطلاح ، فكلهم يقول: إن هذه الأحكام منوطة بظروف مخصوصة فأحكام الصبر والعفو محكمة في حالة

خامساً: بعض المقارنات بين القتال والدعوة:

(١) معنى الجهاد في سورة الفرقان المكية:

قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (١)

نزلت في الدعوة.. وهي جهاد الفترة المكية.. والقتال في الفترة المدنية بعد الهجرة.. ولفظ الجهاد لم يذكر في القرآن المكي إلا ثلاث مرات وهم: (الآية ١١٠ من سورة النحل .. والآية ٥٢ من سورة الفرقان.. والآية ٦٩ من سورة العنكبوت) والسور المكية عددها من ٨٦ : ٩٠ سورة، ولفظ القتال ذكر في السور المكية في آية واحدة في سورة المزمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَلَّنْ خُصُّوهُ

الضعف والعجز، وإباحة القتال في حالة هي فوق الحالة الأولى ، ووجوب قتال الدفع هو حالة فوقها ، ووجوب الابتداء عندما حصل علي المسلمون علي قوة يقدرون معها علي ذلك ، ولكن الطائفة الأولى تسميها قسما من النسخ، والزركشي يسميه إنساء ولا يرضي بتسميته نسخا) كتاب أوليس في سبيل الله إلا من يقتل؟ ص ٣٣) =

وهذا الكلام في غاية العظمة وقد أوردته لأنه يوضح كلام الشيخ نعمان ، حيث أنه بدأ الكلام بأثر ابن عباس الدال علي أن القتال لم يترك فيه الدعوة ، وفي اليرموك قام خالد بن الوليد بدعوة جرجة إلي الله حتى أسلم أثناء القتال ، وفي القادسية دعوة ربيعي لرستم قائد الفرس قبل بدء القتال بثلاثة أيام ٠٠ فالدعوة لم تنسخ بحال من الأحوال.

(١) سورة الفرقان - الآية ٥٢ .

فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ (٢) .

أما السور المدنية مثل: البقرة وآل عمران والنساء والأطفال وبراءة والحشر وغيرها تتحدث عن القتال.

فالمرحلة المكية التي ذكر فيها القرآن، القتال ثلاث مرات، يوجد فيها جهد مكتسب، مثل: قيام الليل.. قراءة القرآن.. الذكر.. العفو والصفح.. كظم

(١) سورة المزمل - الآية ٢٠ .

(٢) يقول ابن كثير (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: أي علم أن سيكون من هذه الأمة ذوو أعداء في ترك قيام الليل من مرضى لا يستطيعون ذلك ومسافرين في الأرض يبتغون من فضل الله في المكاسب والمتاجر وآخرين مشغولين بما هو الأهم في حقهم من الغزو في سبيل الله وهذه الآية بل السورة كلها مكية ولم يكن القتال شرع بعد فهي من أكبر دلائل النبوة، لأنه من باب الإخبار بالمغيبات المستقبلية، ولهذا قال تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ أي قوموا بما تيسر.

الغيظ.. الصبر.. الأخلاق الحسنة.. المحافظة على الصلوات.. وعلاوة على ذلك الدعوة إلى الله ﷻ.. وبذلك يهب الله ﷻ لنا الجهد.

فالجهد ليس المقصود ، ولكن المقصود إحياء الدين ونشر الأعمال ، في مرحلة التربية والإصلاح ، وعندما تمت التربية واليقين على الله ﷻ وصفاته عند الصحابة الكرام ، أذن لهم بالقتال.

ومعروف أن من أساسيات العلم: أنه لا يستغني بجهد ، عن جهد

آخر

، مثل: لا يجوز الاستغناء عن جهد الطهارة ، بجهد الصلاة ، أو بجهد الصيام عن الصلاة.

٢) دعوة الرسول ﷺ وقاتله رحمة: لأن بعثته ﷺ رحمة ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) لأنه ﷺ بديل بنزول العذاب الجماعي.

فسورة التوبة بدون البسمة وفيها: قال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ

(١) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧.

وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَاتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَكْثُرُوا أَيَّمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي
دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ﴿٢﴾ .

وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ* وَيُذْهِبْ غَيْظَ
قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٣﴾ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ
الَّذِينَ الْقِيَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً
كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٤﴾ .

(١) سورة التوبة - الآية ٥ .

(٢) سورة التوبة - الآية ١٢ .

(٣) سورة التوبة - الآيتان ١٤ ، ١٥ .

(٤) سورة التوبة - الآية ٣٦ .

وفى آخر السورة قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) فدعوته ﷺ رحمه ، وأيضا قتاله رحمه .

(٣) والقتال لحل مشكلة دعوية: فالكافر الذي نقاتله هو رفض رحمة الله ﷻ .. رفض الحق بنفسه .. ولكن عندما يمنع وصول رحمة الله ﷻ لغيره، نقاتله حتى يمكن توصيل الرحمة لمن خلفه .
كونوا مثلنا (أي اسلموا مثلنا) ، أو دفع الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون .. أو نقاتلكم .. يعنى يبدأ القتال بالدعوة و ينتهي بالدعوة أيضا .. أي الدعوة الأصل .

(٤) القتال حاجه والدعوة مقصد: وإليك بعض الأمثلة لتوضيح ذلك:
أ_ مثل الطبيب : يقطع رجل المريض لمصلحة باقي الجسم ، قال تعالى: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ (٢) فقتل جزء صغير من الكفار لمصلحة باقي الكفار .

ب _ مثل المدرس: يستعمل العصا ليضرب بها الطلبة حتى يهتموا بتحصيل العلم .. ولكن من رآه فقط في حالة الضرب ، وسئل عن المدرس ؟

(١) سورة التوبة - الآية ١٢٨ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٢٧ .

فيقول : هو الذي يضرب الطلبة بالعصا..؟ ومعروف قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه مع جرجة قائد الروم و دعوته وسط المعركة.. و استشهاده بعد إسلامه.

ج _ مثل الشرطي.. يضرب بالعصا أو المسدس ضد الخارجين على القانون لمصلحة باقي الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) سواء كان ذلك دعوة أو عمل صالح أو قتال.. فالمقصود

بالدعوة : الرحمة فيسلم المدعو فيدخل الجنة.

٥) ومقصود القتال: إيصال الرحمة إلي من وراء المانع للدعوة ، قال تعالى: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) مثل خالد وعكرمة وغيرهم.

٦) الدعوة: استخدام القوة الخلقية:

قال تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٣) .

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾^(٤) .

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾^(٥) .

(١) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٢٧ .

(٣) سورة الحجر - الآية ٨٥ .

(٤) سورة المعارج - الآية ٥ .

(٥) سورة المزمل - الآية ١٠ .

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

أما القتال : استخدام القوة الغضبية:

ولا يستطيع أحد أن يوقف القوة الخلقية بمعنى حين تُكرم أحد فلا يقول لك لا تُكرمني.. أو لا تعفو عني أو لا تعاملني بأخلاق كريمة. ولكن لا يستطيعون إيقاف القتال أو يتغلبوا عليه فالمقاتل قد يمنع أو يهزم .. أما الداعي فلا يستطيع أحد أن يمنعه.

٧) الدعوة جهد عام لكل الأمة:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢) فالكل يقوم بها بدون أضرار (يقوم بها الضعيف والقوى.. المريض والصحيح.. الغني والفقير.. المبصر والأعمى.. الأعرج والسليم.. الأمي والمتعلم.. الصغير والكبير.. المرأة والرجل.. الشاب والشيخ.

(١) سورة الأحقاف - الآية ٣٥ .

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

أما القتال فجهد خاص: لأن فيه أعذار، مثل المريض ، والأعمى ، والأعرج ، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾* وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾^{(١)(٢)}.

(١) سورة التوبة - الآيتان ٩١ ، ٩٢ .

(٢) وجوب الدعوة على أهل الحرج : بين تعالى في هذه الآية الأعذار التي لا حرج على من قعد فيها عن القتال ، فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه ، وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجلاء في الجهاد ، ومنه العمى والعرج ونحوهما ، ولهذا بدأ به . ما هو عارض بسبب مرض عن له في بدنه ، شغله عن الخروج في سبيل الله ، أو بسبب فقره لا يقدر على التجهز للحرب ، فليس على هؤلاء حرج إذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم ، ولم يرفجوا بالناس ، ولم يثبطوهم ، وهم محسنون في حالهم هذا ؛ ولهذا قال : (ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم)

وقال سفيان الثوري ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي ثمامة - رضي الله عنه - قال : قال الحواريون : يا روح الله ، أخبرنا عن الناصح لله ؟ قال : الذي يؤثر حق الله على حق الناس ، وإذا حدث له أمران - أو : بدا له أمر الدنيا وأمر الآخرة - بدأ بالذي للآخرة ثم تفرغ للذي للدنيا .

وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١)

ماذا نفعل عند عدم امتلاك مستلزمات القتال؟

قال تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ (٢) فيحتاج أشداء أقوياء.

إذن أعذار القتال لا تصلح أن تكون أعذار للدعوة، لأن الله ﷻ عندما أسقط عنهم جهد القتال، ما أسقط عنهم جهد الدعوة، فقال : ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣).

٨) سلاح الدعوة (الحكمة) أما سلاح القتال (القوة) :

القتال أسباب خارجية :

(١) سورة الفتح - الآية ١٧ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٩٢ .

(٣) سورة التوبة الآية ١٢ .

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(١) فالقوة ليست سببا للنصر، ولكن لإرهاب العدو ومن وراءه، ومن علي شاكلته، لأن النصر من عند الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٢).

والدعوة أسبابها داخلية : قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٣) وقد يفقد الداعي الأسباب الخارجية ، ولكن لا يفقد الصفات الطيبة والأخلاق الحسنة، مثل الرسول ﷺ في الطائف، فقد روى الطبراني: برجال ثقات عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم (أي أهل الطائف) أتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال: (اللهم إني

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٢٦ .

(٣) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك^(١).

٩) في الدعوة : الانشغال بالمحاسن، ودفع المساوئ (عفو.. صفح.. إكرام .. إيثار).

أما في القتال: (هجوم.. انتقام.. قتل.. أسر.. غنيمة).

١٠) الكيفيات في الدعوة : لا تختلف من أول سيدنا نوح عليه السلام، حتى النبي محمد ﷺ، وصحابته رضي الله عنهم.

أما الكيفيات في القتال: تتغير حسب الظروف، ويمكن يستفاد فيه من خبرة الغير، كما حدث وأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه علي النبي ﷺ بحفر الخندق، في غزوة الخندق (الأحزاب).. وفي غزوة بدر أشار الحباب بن المنذر رضي الله عنه ، علي النبي ﷺ أن ينتقل بالجيش إلي بئر بدر.

١١) لا يمكن التخلق بالأخلاق الدعوية في القتال، مثل: اللين والرفق .. الشفقة والرحمة.. العفو والصفح ، كما حدث في صلح الحديبية ، حينما ذهب

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢/.

عروة بن مسعود الثقفي، للنبي ﷺ ليثنيه عن دخول مكة، نيابة عن قريش، فرد عليه أبو بكر رداً عنيفاً، وإليك القصة كما جاءت في كتب السيرة : فجاء رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ! تركت كعب ابن لؤي وعامر بن لؤي على أعداد مياه الحديبية ، معهم العوذ المطافيل قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم ، قد لبسوا جلود النمر ، وهم يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم ، وإنما أنت ومن قاتلهم بين أحد أمرين إن تجتاح قومك ولم يسمع برجل اجتاح قومه وأهله قبلك ، أو بين أن يخذلك من ترى معك ، وإني والله لا أرى معك وجوها وإني لا أرى إلا أوباشاً، وفي رواية: فاني لأرى أشوابا (١) من الناس، لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم ، وخليقا أن يفروا ويدعوك.

وفي رواية : وكأني بهم لو قد لقيت قريشا أسلموك فتؤخذ أسيرا، فأى شئ أشد عليك من هذا ؟ فغضب أبو بكر ﷺ ، وكان قاعدا خلف رسول الله ﷺ ، فقال: أمصص بظر اللات ، أنحن نخذه أو نفر عنه ؟ ! فقال عروة ﷺ : من ذا ؟ قالوا: أبا بكر. فقال عروة : أما والله لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجيبك ، وكان عروة قد استعان في حمل دية ، فأعانه الرجل بالفريضتين والثلاث ، وأعانه أبو بكر بعشر ، فكانت هذه يد أبي بكر ﷺ عند عروة (٢).

(١) الأوشاب الأوباش، والأخلاق من الناس، انظر المعجم الوسيط ٢ / ١٠٤٥ .

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٥ / .

ولا يمكن استخدام أساليب القتال في الدعوة، مثل : الغضب ، والتجسس ، والمكر والخديعة ، والقتل والأسر ، والغنيمة ، والمداينة ، والانتقام.

(١٢) في الدعوة : حفظ (الأعراس ، والأموال ، والدماء) :

(أ) النبي ﷺ عند هجرته أناب علياً رضي الله عنه لرد الأمانات التي عنده ، لأصحابها الكفار.

(ب) سيدنا يوسف عليه السلام : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١).

ولكن في القتال: القتل والأسر.. وأخذ الغنائم والأموال وسبى النساء والذرية.

(١٣) مصطلحات دعوية تنبؤ عن الحب والشفقة والرحمة:

قال تعالى: ﴿أَبْلَعُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (٢)
وقال تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنِّي أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١)

(١) سورة يوسف - الآية ٢٣.

(٢) سورة الأعراف - الآية ٦٨.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (٤)

وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ (٥)

كلها مصطلحات تنبؤ عن حبهم، وشفقتهم وعطفهم علي أقوامهم.

أما مصطلحات القتال: قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (١).

(١) سورة هود - الآية ٨٨ .

(٢) سورة التوبة - الآية ١٢٨ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ٦٥ .

(٤) سورة الأعراف - الآية ٧٣ .

(٥) سورة الأعراف - الآية ٨٥ .

- وقال تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢)
- وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣)
- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤)
- وقال تعالى: ﴿ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾ (٥)
- وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٦).

(١) سورة التوبة - الآية ١٢ .

(٢) سورة التوبة - الآية ١٤ .

(٣) سورة التوبة - الآية ٣٦ .

(٤) سورة التوبة - الآية ١٢٣ .

(٥) سورة النساء - الآية ٧٦ .

(٦) سورة الأنفال - الآية ٦٧ .

(١٤) الولاء والبراء:

أولاً : في الدعوة إلى الله (ﷻ) :

قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ

بِي حَفِيًّا﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٤)

وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْجَاهِلِينَ﴾ (٥)

وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٦).

(١) سورة هود - الآية ٤٢ .

(٢) سورة الحجر - الآية ٨٥ .

(٣) سورة مريم - الآية ٨٧ .

(٤) سورة طه - الآية ٤٤ .

(٥) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٦) سورة الشعراء - الآية ١٣٥ .

ثانيا : في القتال :

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

فلو قابل أحد المسلمين ابنه ، أو أباء ، أو أخاه ، أو صديقه ، في صفوف المشركين لقتله.

(١٥) العدو الحقيقي:

أولاً: في كل السور المكية (٩٠ سورة) هو الشيطان فقط:

قال أخوة يوسف عليهم السلام: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾^(٢).

(١) سورة المجادلة - الآية ٢٢.

(٢) سورة يوسف - الآية ٩.

وقال يوسف في النهاية: ﴿ وَقَالَ يَأْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

ما شعر يوسف عليه السلام بالعداء ضد إخوته ، وألق بالمسؤولية على الشيطان ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٢).

ثانيا: العدو في القتال:

كل المشركين والكفار كل من يقف أمام الدعوة أو من يغتصب شبرا من أرض الإسلام.

(١٦) في القتال : (رهبان بالليل ، فرسان بالنهار)

وفي الدعوة:

أولا: ليل الداعي: قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَّصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا *

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٠.

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٤.

إِنَّا سُنْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ
قِيلًا ﴿١﴾.

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿كَأَنُورًا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (٣) في الليل: يا
رب ! عبادك .. توجيهه رحمة الله إلي العباد .. اللهم أعز الإسلام بأحد
العمرين.

ثانيا : نهار الداعي:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ *
وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ
فَاصْبِرْ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ (١)

(١) سورة المزمل - الآيات من ١ : ٦ .

(٢) سورة السجدة - الآية ١٦ .

(٣) سورة الذاريات - الآية ١٧ .

(٤) سورة المدثر - الآيات من ١ : ٧ .

وقال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٢)

(١٧) الدعوة ليست فيها مقابلة:

فالرسول ﷺ لم يقل بلال معي ولا أبو جهل ضدي.. أو أمية بن خلف ضدي.. وإذا مر علي مثل (عمار بن ياسر وأبيه وأمه سمية) وهم يعذبون يصبرهم: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة.. وفي الليل: يدعو الله أن يهدي من يعذبهم.. لأن الجميع ميدان جهده.

وأما في القتال : هذا معي وهذا ضدي.

(١٨) الدعوة ليس فيها تحزب ضد أحد: قال تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ

الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مَلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ

عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١)

(١) سورة المزمل - الآية ٧ .

(٢) سورة إبراهيم - الآية ١ .

(٣) سورة هود - الآية ٢٩ .

وإذا أخطأ في الدعوة لا نتحزب ضده، ولكن نتعاون في الإصلاح والتعليم والتفهم.

(١٩) في القتال نحب استعجال النصر: قال تعالى ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)

وفي الدعوة: عدم الاستعجال:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٣)

والله عز وجل يقول لنبيه ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِّنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَبَلِّغْ لَهُمُ الْبَرَكَاتِ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤)

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (١)

(١) سورة الأنعام - الآية ٥٢ .

(٢) سورة الصف - الآية ١٣ .

(٣) سورة العنكبوت - الآية ١٤ .

(٤) سورة الأحقاف - الآية ٣٥ .

(٢٠) القتال : شر في ذاته حسن لغيره.. والدعوة حسنة لذاتها .

(٢١) الشهادة (القتل) : في القتال مكسوبة ، والقتال موسم الشهداء.

والشهادة في الدعوة موهوبة، مثل: (صاحب يسين.. عروة بن مسعود^(٢) .. سمية بنت الخياط زوجة ياسر وأم عمار بن ياسر^(٣)) .

وعموماً أكثر الشهداء يموتون علي الفرش ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إن أكثر شهداء أمتي لأصحاب الفرش ، ورب قتيل بين الصفيين الله أعلم بنيته " ^(١).

(١) سورة القلم - الآية ٤٨ .

(٢) أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : لما أنشأ الناس الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود علي رسول الله ﷺ مسلماً ، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلي قومه ، فقال رسول الله ﷺ : " إني أخاف أن يقتلوك " ، قال : لو وجدوني نائم ما أيقظوني ، فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلي قومه مسلماً ، فرجع عشاء فجاء ثقيف يحيونه ، فدعاهم إلي الإسلام ، فاتهموه ، وأغضبوه وأسمعوه ، وقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : " مثل عروة مثل صاحب يسين دعا قومه إلي الله فقتلوه . وأخرجه الحاكم بمعناه (حياة الصحابة - باب دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب _ دعوة عروة بن مسعود في ثقيف ١/١٨٢) .

(٣) أخرج الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، قال : مر رسول الله ﷺ بياسر وعمار وأم عمار وهم يؤذون في الله تعالى ، فقال لهم : صبرا آل ياسر ! صبرا آل ياسر ! فإن موعدكم الجنة .

ورواه ابن الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ، وزاد : وعبد الله بن ياسر ، وزاد : وطعن أبيو جهل سمية في قبلها فماتت ، ومات ياسر في العذاب ، ورمي عبد الله فسقط (كذا في الإصابة ٣/٦٤٧) .

وعند أحمد : قال مجاهد : أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمار سمية طعنها أبو جهل بحربة في قبلها (كذا في البداية ٣/٥٩) .

(٢٢) **مقصد الداعي :** واضح في قوله تعالى: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٢).

ولكن مقصد القتال : إسلام.. جزية.. قتال.

(٢٣) **في الدعوة :** إذا مات المدعو علي الكفر، نأسف ونحزن.
وفي القتال : إذا مات الكافر نفرح ونغنم.. وإذا أسلم نفرح ونكبر.. فلولا
 جهد الحق ما تحرك سيف خالد بن الوليد رضي الله عنه.

(٢٤) **في الدعوة:** تظهر الرحمة في طلب إبراهيم عليه السلام المهلة من الملائكة
 الذين جاءوا ليدمروا قوم لوط: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ
 وَجَاءَهُهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ
 مِّنِيبٌ ﴾^(٣).

وفي قصة إسلام زيد بن سعة الحبر اليهودي، فأراد عمر رضي الله عنه أن يقتله
 ، فقال عليه السلام : " مهلا يا عمر.... ففي الدعوة نتعلم الصبر.

وفي القتال: ليس هناك مهلا، بل نقتله، إلا إذا نطق بالشهادتين، فنتركه.

(٢٥) **بلال رضي الله عنه أثنا الدعوة يُعذب ويقول: أحد .. أحد.**

(١) أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في المسند ١ / ٣٦٧ ، وضعفه الألباني وابن باز .

(٢) سورة الفاتحة - الآية ٦ .

(٣) سورة هود - الآيتان ٧٤ ، ٧٥ .

أما خالد بن الوليد رضي الله عنه أثناء القتال سيف الله المسلول.

(٢٦) في ميدان الدعوة: تظهر الرحمة: النبي ﷺ يسأل عن خالد بن الوليد قبل إسلامه، ويقول لأخيه الوليد بن الوليد - أثناء عمرة القضاء - : أين خالد ؟

فقال: يأتي الله به.

فقال ﷺ: " مثله جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيراً له، ولقدمناه على غيره " .

يقول خالد رضي الله عنه - في قصة إسلامه - : وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية فطلبني فلم يجدني، فكتب إلي كتاباً فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك، ومثل الإسلام جهله أحد؟ وقد سألتني رسول الله ﷺ عنك وقال: أين خالد ؟ فقلت: يأتي الله به.

فقال: " مثله جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيراً له، ولقدمناه على غيره " فاستدرك يا أخي ما قد فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة.

قال: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام، وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة مجدبة، فخرجت في بلاد خضراء واسعة، فقلت: إن هذه لرؤيا. فلما أن قدمت المدينة قلت لأذكرن لأبي بكر.

فقال: مخرجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشرك.
 قال: فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت من أصحاب إلى رسول الله
 ﷺ ؟ فلقيت صفوان بن أمية ، فقلت: يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه، إنما
 نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد
 واتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف، فأبى أشد الإباء ، فقال: لو لم يبق غيري
 ما اتبعته أبداً، فافترقنا وقلت: هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر. فلقيت عكرمة
 بن أبي جهل فقلت له : مثل ما قلت لصفوان بن أمية، فقال لي مثل ما قال
 صفوان بن أمية، قلت: فاکتم علي، قال: لا أذكره.

فخرجت إلى منزلي فأمرت براحلي، فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان
 بن طلحة فقلت: إن هذا لي صديق فلو ذكرت له ما أرجو، ثم ذكرت من قتل
 من آبائه فكرهت أن أذكره، ثم قلت: وما علي وأنا راحل من ساعتی، فذكرت
 له ما صار الأمر إليه.

فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج،
 وقلت له نحواً مما قلت لصاحبي، فأسرع الإجابة وقال: لقد غدوت اليوم وأنا
 أريد أن أغدو، وهذه راحلي بفج مناخة.

قال: فاتعدت أنا وهو يأجج إن سبقتي أقام، وإن سبقته أقمت عليه.
 قال: فأدلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج، فغدونا حتى انتهينا
 إلى الهدة فنجد عمرو بن العاص بها.

قال: مرحباً بالقوم ، فقلنا: وبك، فقال: إلى أين مسيركم ؟ فقلنا: وما أخرجك ؟ فقال: وما أخرجكم ؟ قلنا: الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ.

قال: وذاك الذي أقدمني، فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهر الحرة ركابنا، فأخبر بنا رسول الله ﷺ فسر بنا، فلبست من صالح ثيابي، ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ ، فلقيني أخي فقال: أسرع فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسر بقدومك وهو ينتظركم، فأسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسم إلي حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق. فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . فقال: " تعال " ، ثم قال رسول الله ﷺ: " الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير". قلت: يا رسول الله ! إني قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادعو الله أن يغفرها لي. فقال رسول الله ﷺ: " الإسلام يجب ما كان قبله ". قلت: يا رسول الله على ذلك ؟ قال: " اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله ". قال خالد: وتقدم عثمان وعمرو

فبايعا رسول الله ﷺ . قال: وكان قدومنا في صفر سنة ثمان . قال: والله ما كان رسول الله ﷺ يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حربه^(١).

وفي ميدان القتال: يقول النبي ﷺ : " من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه " .

وفي البخاري: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذي الله ورسوله.... " ^(٢)

(٢٧) ميدان الدعوة : طول الحياة:

نوح عليه السلام ٩٥٠ سنة.. موسى عليه السلام ٨٠ سنة.. محمد ﷺ ٢٣ .

ويقول ﷺ : " لو وضعت الشمس في يميني، والقمر في يساري، ما تركت هذا الأمر حتي يُظهره الله أو أهلك في طلبه " ^(٣).

وميدان القتال: وقت قليل:

ففي غزوة بدر : يوم واحد (ودار القتال لبضع ساعات) .
وفي غزوة أحد : يوم واحد (ودار القتال لمدة نصف يوم) .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٨/٤

(٢) حياة الصحابة _ باب النصر ٣٦٦/١ .

(٣) حياة الصحابة _ باب حب الدعوة والشغف بها ٢٨/١ .

وفي غزوة الخندق : ٤٥ يوما.

وفي غزوة حنين : يوم واحد.

(٢٨) في ميدان القتال : الغضب حق لله ﷻ .. والتلطف في القتال فشل.

وفي ميدان الدعوة : ليس مطلوب الغضب ولا الغلظة في الدعوة.

(٢٩) في القتال : حمل الكتائف (السلاح وغيره) .

أما في الدعوة : حمل اللطائف .

(٣٠) في القتال : قد يغلب المقاتل إذا جاءه من هو أقوى منه .

أما في الدعوة : لا يُغلب الداعي على جهده ، ولو كان في السجن ، مثل : يوسف الصديق عليه السلام .

(٣١) الدعوة في كل مكان .. أما القتال فليس في أي مكان .

(٣٢) الدعوة تكريم للبشرية .. والقتال ليس تكريم للبشرية .

(٣٣) الدعوة في كل الأحوال .. والقتال حسب الأحوال .

(٣٤) في الدعوة المفتاح معك (يعني أنت الذي تبدأ بالكلام) .. أما في القتال ربما يبدأ العدو ويفرض عليك القتال .

(٣٥) في الدعوة : دائما أنت مغلوب ، والظلم من أجل الدين عزة ، والظلم من أجل الدنيا ذلة .

أما في القتال : دائما تكون غالبا ومنتصرا (تتمني وتسعي لذلك) .

(٣٦) الدعوة : جهد نبوي (مكي ومدني) ، أما القتال : جهد نبوي مدني .

(٣٧) النبي ﷺ قبل الهدنة في صلح الحديبية، لمدة ١٠ سنوات ، ولو وفوا بالعهد لوفي رسول الله ﷺ فكان فتح مكة بعدها بسنتين .. وفي الدعوة : لم يقبل النبي ﷺ الهدنة ولو لحظة واحدة.

(٣٨) خطاب الدعوة : (يا بني إسرائيل.. يا بني أقم الصلاة.. وإلي عاد أخاهم هودا) .. فلو كان كافرا فأتناء الدعوة تقول له : يا أخي.

وفي القتال : لا يجوز الهوادة مع الكفار، ويقابل بأقبح الألفاظ، مثل: يا عدو الله.. وامصص بظر اللات.

مقارنة

بين جهد الدعوة وجهد العبادة

○ العبادة أوقات محدودة .

أما جهد الدعوة : متواصل ليلا ونهارا طول الحياة.

○ الخالق إذا استعملك رفع قيمتك، ويوفيك حَقَّك، ويعطيك أكثر مما تعمل

حتى يأجرك علي النية والذرة، وأحيانا يعطيك بغير حساب.

والمخلوق إذا استعملك رخصك وأذلّك وأتعبك كثيرا ولا يوفيك حَقَّك.

○ العبادة علي نهج النبي محمد ﷺ ٠٠ والدعوة علي نهج ١٢٤ ألف نبي

ورسول.

○ الاستخدام الكامل للأنبياء ١٠٠ % من جهد إلي جهد ، ومن طاعة إلي

طاعة ، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾

﴿^(١) يؤدي إلي الإخلاص ، والإخلاص مدخل لإصلاح النفس ، وفي قراءة

﴿فَرَّغَبْ﴾ الآخرين.

○ نشوق غيرنا حتى نشواق ٠٠ ونخوف غيرنا حتى نخاف.

(١) سورة الشرح - الآيتان ٨، ٧.

- أول فقهه في الدين: قبل فقه الصلاة والصيام والحج هو فقه الدعوة . .
وجهد الدعوة قبل جهد الصلاة والصيام والحج.
- الصحابة رضي الله عنهم ثلاث عشر عاما، والله ﷻ لهم: ﴿ كَفَّوْا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ^(١) لتبسطوا أخلاقكم وأعمالكم الدعوية.
- ففرغ الله أبدان الصحابة لجهد الدعوة ١٣ عاما ، وفرغ عقولهم لفقه الدعوة ، وفرغ ألسنتهم لتلاوة قرآن الدعوة، ليتهيئوا لنيابة النبوة، قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ ^(٢)
- فرغهم الله ﷻ لفقه الدعوة قبل فقه الزواج والطلاق والميراث . . بعد ذلك كانت الأعمال في حياتهم بمزاج الدعوة إلى الله (داع يصلي . . داع يحج . . داع يصوم . . داع بقاتل في سبيل الله ﷻ) فالدعوة وفقه الدعوة هو الأساس حتى يترسخ اليقين علي الله وموعوداته.
- العبادات فيها رخص، فمثلا: كالقصر في صلاة المسافر . . والمريض يصلي أحيانا وهو جالس أو نائم علي جنبه أو علي ظهره . . الحج لمن استطاع إليه سبيلا . . والزكاة لمن يملك النصاب . . وفي الصوم يفطر

(١) سورة النساء _ الآية ٧٧

(٢) سورة إبراهيم _ الآية ١ .

المسافر ثم يقضي ، والمريض المزمّن يفطر ويفدي عن صومه ،
والمريض غير المزمّن يفطر ثم يقضي بعد برئه من المرض .

○ أما الدعوة : فليس فيها رخص ، فلم يعذر الضعفاء ، قال تعالى : ﴿لَيْسَ

عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا
يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ

سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) فالله عذرهم عن القتال ٠٠ ولكن ما

عذرهم عن الدعوة والنصح .

○ كما أن الأساس ثابت لا يتغير ولا يتبدل ، وإلا تحدث كارثة ٠٠ ويمكن

التبديل والتغيير في الأدوار وفي النوافذ وفي الأبواب والحوائط ٠٠ كذلك
فقه الدعوة هو الأساس .

○ أساس جهد الدين : قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٢)

○ عنوان رسالة النبي ﷺ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣) .

(١) سورة التوبة _ الآية ٩١

(٢) سورة الأحزاب _ الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧ .

○ بدأت دعوة كل نبي بمطالبة قومه بالعبادة: قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا

نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَأْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١).

○ وأول مطلب للنبي ﷺ: من ينصرني؟ من يؤويني؟ من يمنعي حتى

أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟ يطلب منهم أن يقوموا معه بجهد الدعوة إلى الله.

فأول مطلب هو الدعوة وليس العباد .. والنصرة حتى تقوم الأمة علي

الجهد ، ولكن عيسى عليه السلام طلب النصر من بني إسرائيل عندما أحس بالنهاية

(الكفر) ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ

أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ

وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢)

والنبي محمد ﷺ كان له حواريون مثل (طلحة والزبير رضي الله

عنهما^(٣)) ولكن لم يطلب منهم النصر كما طلب عيسى عليه السلام من الحواريين ،

(١) سورة الأعراف _ الآية ٥٩.

(٢) سورة آل عمران _ الآية ٥٢.

(٣) كما جاء في الحديث : عن جابر عليه السلام ، قال: قال النبي ﷺ : " من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟ " قال الزبير: أنا ، فقال النبي ﷺ : " إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير " متفق عليه (مشكاة المصابيح _ كتاب المناقب _ باب مناقب العشرة ١٧٢٥/٣) .

فلو طلب من الحواريين فقط ، فما كان لنا نصيب في التكليف ، فالله ﷻ كلف الأمة كلها بنصرة الدين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١).

○ سُمي العباد في الأمم السابقة بالأولياء ٠٠ وسُمي الدعاة في أمة الحبيب محمد ﷺ بالأولياء.

○ ما ذكر الله ﷻ قصة في القرآن ليشيد بعبادتهم، بل يذكرهم بقوة دعوتهم: قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي

(١) سورة الصف - الآية ١٤ .

(٢) سورة يس - الآية ٢٠ .

يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي

خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴾ (٢).

○ قوة العابد في عزلته ، حتى لا يشوش الناس عليه علاقته بالله ﷻ ،
يجلس في خلوته حتى تتجلي الأنوار في قلبه . لكن قوة الداعي في
مخالطته للخلق ، فيفرح بمخالطة القوم لدعوتهم .

○ **حكم فقهي:** إنقاذ من يقع في الحريق أو في البئر مقدم علي العبادة
(الصلاة) . . فلو كان الرجل في صلاته واستمر فيها ، فالأعمى سيسقط
في البئر أو في الحريق ، ويكون المصلي آثماً ، فالترتيب الصحيح هو أن
يترك الصلاة ، ثم يأخذ بيد الرجل ويبعده عن البئر ثم يرجع إلى صلاته .

○ **فقه الدين :** هو فقه العبودية ، كيف يعيش الإنسان ٢٤ ساعة تحت مظلة
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٣) .. يعيش ٢٤ ساعة يُعبد فكره ، يُعبد

همه ، يُعبد أوقاته ، يُعبد زوجته ، يُعبد ماله .

○ الإنسان يتكلم ٢٤ ساعة في فقه الدين ، وهمه هم دنياه ، وفكره فكر

(١) سورة غافر _ الآية ٢٨ .

(٢) سورة الكهف _ الآية ٣٧ .

(٣) سورة الفاتحة - الآية ٥ ،

دنياه ، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(١) عَبْدٌ لسانه وما عَبْدَ قلبه ، ما عَبْدَ همه ، لذا يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(٢)

○ في السنة الأولى من البعثة نزل منهاج الأمة : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } ، وما شرع الصيام والصوم والحج .

○ كيف أفكارنا ، وجوارحنا ، تدخل في العبودية ، عن طريق : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٣)

○ **فقه العبودية** : إذا تتكلم .. تمشي .. تتحرك .. تنام .. تفكر .. تجلس .. تتعاون مع غيرك .. تسافر .. ترتحل من مكان إلي مكان ، من أجل {

(٤) سورة الحج - الآية ١١

(١) سورة البقرة - الآية ٢٠٨ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٠٧ .

لِيَعْبُدُونِ {.

○ الهداية: قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) وقال تعالى:

﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٢) فالهداية هي العبادة،

والعبادة هي الهداية.

○ عبودية الأنبياء:

○ الله ﷻ أثنى علي عبودية الأنبياء ، في القرآن: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) فتعرف علي عبودية إبراهيم وموسي وعيسي ونوح

عليهم السلام ، وتعرف علي عبودية صاحب يسن ، فكل عبودية أثنى الله

عليها في القرآن جعلها مطمح حياتنا ، وهي العبودية المرغوب فيها ،

عبادة : من ينصرني حى أبلغ رسالة ربي ؟.

○ كل مسلم أول شيء فعله ، فتح بيته لإيواء دين الله ﷻ ، لإيواء كلام الله

، وكلام رسوله ، وخرج لنصرته .. بالعودة ما ذا تؤوي ؟ بالقليل والقال

..!!!

(١) سورة الفاتحة - الآية ٦ .

(٢) سورة يسن - الآية ٦١ .

(٣) سورة الفاتحة - الآية ٧ .

- أول ما علم موسى عليه السلام أصحابه ، علمهم الصلاة والصيام .. وأول ما علم نوح عليه السلام أتباعه ، علمهم الصلاة والصيام .. وأول ما علم رسول الله ﷺ أتباعه ، علمهم جهده ودعوته .
- بسبب بركة ختم النبوة ، أعطيت الأمة من أول يوم أعظم عبودية ، وهي عبودية هم إحياء الدين ، بها يصبح العبد من أعبد خلق الله تعالى .
- أعظم عبودية أن تضع عبادتك وعبادة من تحبهم ، في ميزانك .
- يصبح الرجل بالدعوة أمة : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١) لما تنوي أن تحيي أمة ، فأنت أمة .
- كلّفنا باستلام نيابة النبي ﷺ :

كان جهد الدعوة ينتقل من نبي إلي نبي ، كلما مات نبي ، خلفه نبي آخر في جهده ، فخلف سيدنا إبراهيم عليه السلام في جهده ، إسحاق ويعقوب عليهما السلام .. ووهب لسيدنا زكريا عليه السلام ، يحي عليه السلام ، ليخلف أباه في جهده .. والنبي ﷺ أخذت أبنائه صغاراً ، لتقر عينه بأمته ، تشتغل بهذا الجهد معه ، وبعده .

هكذا كانت عبادة الدعوة إلي الله ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَامُ ، تنتقل من نبي إلي نبي ، وببركة ختم النبوة ، انتقلت من نبينا محمد ﷺ إلي أمته ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾

(١) سورة النحل - الآية ١٢٠ .

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ .

وما أشرك الله ﷻ سيدنا هارون مع سيدنا موسى عليهما السلام ، في الدعوة ، إلا بعد إلحاح من سيدنا موسى عليه السلام علي الله ﷻ : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * واحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * واجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ (٢) .

فأشرك الله ﷻ سيدنا هارون عليه السلام في أمره ، وأشرك الله ﷻ أمة محمد ﷺ كلها ، في أمر محمد ﷺ .

○ كانت أقدام موسى وهارون عليهما السلام ، تمشي إلي فرعون ، وما في قدم إسرائيل مشي في الدعوة ، لكن أقدام الصحابة رضي الله عنهم مع أقدام النبي ﷺ .. وكان الثناء من الله ﷻ علي الأنبياء فردي ، لا يشمل أمهم ، بل بين الله

(١) سورة يوسف _ الآية ١٠٨ .

(٢) سورة طه _ الآيات من ٢٥ : ٣٦ .

ﷺ عيوب أمهم ، وببركة جهد النبي ﷺ مجد الله ﷻ صفات نبينا وصفات أمته .

○ القرآن الكريم عندما يقول لنا : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ^(١) يأمرنا بإتباعه في الدعوة، والحذر من هفوات أصحابه .. وببركة ختم النبوة ، اقتدوا بمحمد وأصحابه.

○ فقه العبادة ، فقه مجمل في القرآن :

ففي الصلاة: قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ^(٢).

وفي الصيام: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ ^(٣).

وفي الزكاة: قال تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ ^(٤).

وفي الحج: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ

(١) سورة مريم - الآية ٥١ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٤٣ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٨٣ .

(٤) سورة البقرة - الآية ٤٣ .

إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿١﴾.

○ أما فقه الدعوة : فهو فقه مفصل في القرآن، الله ﷻ بينه لنا من أول

نوح ﷺ حتى نبينا محمد ﷺ وصحابته ﷺ ، القرآن الكريم مليء
بقصص الأنبياء عليهم السلام . . . وقيض الله ﷻ لنا العلماء لحفظ سيرة
النبي ﷺ وأصحابه الكرام .

○ لو قرأت قول الله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ﴾ ﴿٢﴾.

أي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة.. ولكن علي أي مذهب؟

ما ترك الله ﷻ الدعوة لأي مذهب فقهي يفصلها . . . وتولي تفصيلها
بذاته من خلال كتابه وسيرة نبيه ﷺ وأصحابه ﷺ .

○ فقه العبادة مهم ، وفقه الدعوة أهم . . . لذلك تولى الله تفصيل الأهم بذاته

(١) سورة آل عمران _ الآية ٩٧.

(٢) سورة البقرة _ الآية ١٨٣.

العلية ، يفصل دعوة نوح عليه السلام وصبره علي قومه مع طول مدة رسالته . . يفصل دعوة إبراهيم عليه السلام وأخلاقه وحلمه . . فصل لنا دعوتهم وما فصل لنا عبادتهم.

○ القرآن المكي كله يبين فقهه: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ﴾ ولو فهمت الأمة هذا العلم ، ما بقي واحد في الظلمة .

○ الدعوة مفصلة في القرآن ، والعبادة مجملة . . المفصل الأمة جهلته ، والمجمل الأمة فهمته . . مع أن الإنسان يفهم المجمل ولا يعذر في عدم فهم المفصل . . والسبب واضح هو قوة الطلب علي المجمل ، بالإضافة أن الشيطان جعل في قلوب الناس حساسية ضد جهد الدعوة لأنه يحتاج إلي توضيحات.

○ الأنبياء السابقين أقاموا أقوامهم علي جهد العبادة ، ولم يقيمواهم علي جهد الدعوة ، سيدنا موسى عليه السلام ما طلب من قومه أن يذهبوا معه إلي فرعون عليه اللعنة والرسول ﷺ كلف بدعوة فراعنة كثيرون ، فكلف الأمة كلها بلواء الدعوة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ

عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي
 أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ ما قال: آمنوا به وصلوا
 وصاموا.

○ مولود يولد علي الجهد لا علي اللعب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا
 يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا
 نَبِيًّا﴾ (٢).

ولكن النبي ﷺ الله ﷻ وهب له أمته كلها، قال تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ
 سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
 وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣) فأنت هبة ليس لأبيك ولا لأمك ، ولكن هبة
 لنبيك محمد ﷺ ، فكن خير هبة لأحسن موهوب.

○ الله طلب من الأمة النصر للدين ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ (٤) في سورة الصف ، لنكون صفا واحدا، في نصره

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٥٧.

(٢) سورة مريم _ الآية ٤٩.

(٣) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

(٤) سورة الصف _ الآية ١٤.

الدين والنداء لكل أهل الإيمان.

○ القرآن المكي يأمرنا باتباع الأحسن ، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ

مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْثَةً

وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(١) جهد العبادة حسن ، وجاء بعد جهد أحسن خلال

١٣ سنة .

○ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ

مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(٢) هذه الآية مكية والسبيل هو طريق الدعوة . .

كما اتخذه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولذا ندم الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو علي تأخرهم عن سلك طريق الدعوة مع النبي ﷺ من بداية الدعوة، وذلك حين حضر أناس باب عمر وفيه سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب والشيوخ من قريش رضي الله عنهم فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار ؓ ، قال : وكان والله بدريا، وكان يحبهم وكان قد أوصي به ، فقال أبو سفيان ما رأيت كاليوم قط أنه يؤذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا ، فقال سهيل بن عمرو ؓ : وياله من رجل ، ما كان أعقله، أيها القوم! إني والله ! قد أري الذي في

(١) سورة الزمر - الآية ٥٥ .

(٢) سورة الفرقان - الآية ٢٧ .

وجوهكم فإن كنتم غضابا فاغضبوا علي أنفسكم دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم أما والله! لما سبقوكم من الفضل فيما يرون أشد عليكم قوة من بابلهم هذا الذي تنافسون عليه ، ثم قال: إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم والله ! إلي ما سبقوكم إليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسي الله ﷻ أن يرزقكم الجهاد والشهادة، ثم نفض ثوبه فقام، فلحق بالشام . قال الحسن : صدق والله ! لا يجعل الله عبدا أسرع إليه كعبد أبطأ عنهم (١) .

○ شريعة الإسلام شريعة: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (٢) .

وهي شريعة أولي العزم من الرسل ، والله ﷻ يبينها لنا حتي نسير عليها . ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ ما كبر علي المشركين صلاتنا ولا صيامنا ولا حننا ، ولكن كبر عليهم دعوتنا .

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢٨٢/٣ . وأخرجه البخاري في تاريخه، وابن عبد البر في الاستيعاب (حياة الصحابة _ رغبة الصحابة في الجهاد ٤٣٦/١) .

(٢) سورة الشوري _ الآية ١٣ .

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ وما ذكر الله ﷻ الاجتباء إلا بعد الجهد، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^(١) الله ﷻ اجتبي كل الأمة ، فمطلوب مني أن أطلب وأسعى وأجتهد أن يقبل الله مني أن أكون من المجتبيين.

○ قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢) مجد ربه ساعة فالله من فوق عرشه مجده حتى قيام الساعة.. فما بالناس بالذي يمجّد ربه آناء الليل وآناء النهار، وحتى نهاية عمره وهو يمجّد ربه.

(١) سورة الحج - الآية ٧٨.

(٢) سورة يسن - الآية ٢٠.

○ عبادة الجهد أفضل من عبادة الزهد:

زهد الصحابة كان بسبب انشغالهم بالجهد . . فكان من نتيجة ذلك قلت الأشياء عندهم . . ولما فتحت الفتوحات لم ينشغلوا بها ، بل خافوا منها ، فعن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتى بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقه بن مالك بن جعشم رضي الله عنه ، قال: فألقى إليه سوارى كسرى بن هرمز فجعلهما في يده ، فبلغا منكبيه، فلما رآهما في يدي سراقه ، قال: الحمد لله! سوارى كسرى بن هرمز في يد سراقه بن مالك بن جعشم أعرابي من بني مدلج ! ثم قال: اللهم! إني قد علمت أن رسولك صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يُصيب مالا فينفقه في سبيلك وعلي عبادك ، وزويت ذلك عنه نظرا منك له وخيارا، ثم قال: اللهم! إني قد علمت أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحب أن يصيب مالا فينفقه في سبيلك وعلي عبادك، فزويت ذلك عنه نظرا منك له وخيارا، اللهم ! إني أعوذبك أن يكون هذا مكرامك بعمر ! ثم تلا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدَّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١)(٢).

○ زهد خالد بن الوليد رضي الله عنه بسبب جهده ، لأنه كان يعرض نفسه للشهادة كل

(١) سورة المؤمنون - الآيتان ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) حياة الصحابة - الخوف علي بسط الدنيا - خوف عمر رضي الله عنه . وبكاؤه ٢/٢٤٤

وقت ٠٠ ولكن الذي يحرم نفسه من الطيبات دون الجهد، ويخاف من الموت (الشهادة في سبيل الله) ليس بزاهد.

○ لا توجد آية في القرآن تمدح الزهد، ولكن الآيات تمدح الجهد ٠٠ والداعي عنده جهد الكسب وجهد الإنفاق ٠٠ أما الزاهد فلا كسب ولا إنفاق، بل جائع يدعو غيره للجوع.

○ العبادة في حياة العابد كل من كل ٠٠ أما في حياة الداعي فهي جزء من كل.

○ العبادة تعلق بالله (صلاة ٠٠ صوم ٠٠ ذكر ٠٠ قراءة قرآن ٠٠ ذكر ..) أما الدعوة تعلق وتخلق، ومعني التخلق: علاقة مخلوق بمخلوق.

الجولة تخلق ، فكيف نجعل التعلق في التخلق ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

والعابد ما عنده التخلق لأنه أدار ظهره للخلق.

الداعي بالليل تعلق بالله .. وبالنهار تخلق (تأليف.. تعريف .. دعوة..

تكليف.

الداعي بالليل تملق، وبالنهار تخلق.

○ في جهد الدعوة ممكن سفيه يتهكم عليك، فتحلم عليه، فتعلم الصبر والعفو والإتاة . أما العابد فقد أدار ظهره للخلق، فلا يحتك بالناس، فلا يتعلم الحلم ولا الصبر.

○ الخطباء والوعاظ يقولون: شكر الله لحسن استماعكم . اللهم! بلغت ، اللهم فاشهد . وكان الدين لسان يتكلم وأذن تسمع.

أما الداعي يقول: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(١).
﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢).

ما يقول : اسمعوني، ففي الآيتين ما يقولون اسمعوا المرسلين

○ سبعين ألف عابد من بني إسرائيل ما ذكر الله قصة إيمانهم وعبادتهم، ولكن الذي قام منهم بالدعوة، ذكر الله ﷻ قصته في القرآن، : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا

(١) سورة غافر _ الآية ٣٨.

(٢) سورة يس _ الآية ٢٠.

يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿١﴾ شرفه جهده ولم يشرفه نسبه . .

وبلال رضي الله عنه لم يشرفه نسبه بل شرفه جهده ، بعد أن كان يُسمى بلال العبد أصبح يُسمى سيدنا بلال، أصبح مؤذن الرسول، أصبح يجلس مع الأكابر النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنه ، الكل يعرف حقه، فيقول عمر: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا.

○ عِبَادُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٧٠ ألف) فِي عَهْدِ مُوسَى ، مَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِكُمْ بِهِمْ ؟

قال الله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٢) .

وبعد موسى عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ

(١) سورة غافر - الآية ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٦٠ .

وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١﴾

وقوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا} قال أبو عبيدة: فرقناهم فرقا. قال ابن عباس: هم اليهود، ليس من بلد إلا وفيه منهم طائفة. وقال مقاتل: هم بنو إسرائيل. وقيل: معناه: شتات أمرهم وافتراق كلمتهم. {مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ} وهم المؤمنون بعيسى ومحمد عليهما السلام. {وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ} وهم الكفار. وقال ابن جرير: إنما كانوا على هذه الصفة قبل أن يبعث عيسى، وقبل ارتدادهم (٢).

لما جاءت طرق التعبد فالعباد صاروا (أما) أي شيعة وفرقا، وفرحوا بذلك، قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٣).

فماذا فعل الله بهم ؟

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ

(١) سورة الأعراف - الآية ١٦٨.

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي .

(٣) سورة الروم - الآية ٣٢.

فِي شَيْءٍ إِيَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي " رواه الترمذي (٢).

والآن بفضل الله ﷻ بالدعوة ملايين الناس والفكر واحد والاتجاه والهدف واحد، والنية واحدة، بسبب الدعوة جمع الله ﷻ قلوبهم .

- نور الإيمان في قلب الداعي أقوى من نور الشمس.
- هناك فرق بين يقين الداعي ويقين العابد . فالداعي كل يوم يزداد يقينه علي الغيبات، وهكذا كل الأنبياء عليهم السلام.
- الأمة لما صارت عباد زادت الفتن .
- صاحب الجهد يحفظ في مكان الفتنة، مثل: سيدنا لوط عليه السلام ،

(١) سورة الأنعام - الآية ١٥٩.

(٢) في كتاب الإيمان _ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة.

قال: ﴿رَبِّ تَجْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(١). فقال الله تعالى: ﴿فَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾^(٢).

○ أما العابد فيفتن في مكان العبادة، مثل:

(١) بلعام بن باعوراء :

قال تعالى: ﴿وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).

(١) سورة الشعراء - الآية ١٦٩.

(٢) سورة الشعراء - الآية ١٧٠..

(٣) سورة الأعراف - الآيتان ١٧٠ ، ١٧٦.

قوله تعالى: {وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا } أنها العلم

بكتب الله عز وجل، والمشهور في التفسير أنه بلعام بن باعوراء، وكان من أمره على ما ذكره المفسرون أن موسى عليه السلام غزا البلد الذي هو فيه، وكانوا كفارا، وكان هو مجاب الدعوة، فقال ملكهم: ادع على موسى، فقال: إنه من أهل ديني ولا ينبغي لي أن أدعو عليه، فأمر الملك أن تنحت خشبة لصلبه، فلما رأى ذلك، خرج على أتان له ليدعو على موسى، فلما عاين عسكرهم، وقفت الأتان فضربها، فقالت: لم تضربني، وهذه نار تتوقد قد منعني أن أمشي؟ فارجع، فرجع إلى الملك فأخبره، فقال: إما أن تدعو عليهم، وإما أن أصلبك، فدعا على موسى باسم الله الأعظم أن لا يدخل المدينة، فاستجاب الله له، فوقع موسى وقومه في التيه بدعائه، فقال موسى: يا رب بأي ذنب وقعنا في التيه؟ فقال: بدعاء بلعم، فقال: يا رب فكما سمعت دعاءه علي، فاسمع دعائي عليه، فدعا الله أن ينزع منه الاسم الأعظم، فنزع منه. وقيل: إن بلعام أمر قومه أن يزينوا النساء ويرسلوهن في العسكر ليفشوا الزنا فيهم، فینصروا عليهم. وقيل: إن موسى قتله بعد ذلك. وروى السدي عن أشياخه أن بلعم أتى إلى قومه متبرعا، فقال: لا ترهبوا بني إسرائيل، فإنكم إذا خرجتم لقتالهم، دعوت عليهم فهلكوا، فكان فيما شاء عندهم من الدنيا، وذلك بعد مضي الأربعين سنة التي تاهوا فيها، وكان نبيهم يوشع لا موسى.

قوله تعالى: {ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا} أي: خرج من العلم بها.

قوله تعالى: {فَاتَّبِعْهُ الشَّيْطَانُ} استحوذ عليه وعلى أمره فمهما أمره امتثل وأطاعه ولهذا قال (فكان من الغاوين) أي من الضالين الهالكين الحائرين البائسين وقوله تعالى {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ} أي لرفعناه من التدنس عن قاذورات الدنيا ولحلنا بينه وبين المعصية بالآيات التي آتيناه إياها {وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} أي مال إلى زينة الحياة الدنيا وزهرتها وأقبل على لذاتها ونعيمها وغرته كما غرت غيره من أولي البصائر والنهى، قوله تعالى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} وهذه الآية من أشد الآيات على أصحاب العلم، إذا مالوا عن العلم إلى الهوى وذلك لأنه تعالى بعد أن خص هذا الرجل بآياته وبياناته، وعلمه الاسم الأعظم، وخصه بالدعوات المستجابة، لما اتبع الهوى انسلخ من الدين وصار في درجة الكلب، وذلك يدل على أن كل من كانت نعم الله في حقه أكثر، فإذا أعرض عن متابعة الهدى وأقبل على متابعة الهوى، كان بعده عن الله أعظم، فمن

آتاه الله العلم والدين فمال إلى الدنيا، وأخذ إلى الأرض، كان مشبها بأخس الحيوانات وهو الكلب اللاهث ^(١).

٢) جريج العابد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عبداً، فاتخذ صومعة فكان فيها، فأنته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فأنته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فأقبل على صلاته فأنصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئت لأفتننه، فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأنت راعياً كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها فوقع عليها. فحملت، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك. قال:

(١) انظر تفسير سورة الأعراف ب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، مفاتيح الغيب للرازي - وتفسير القرآن العظيم لابن كثير.

أين الصبي؟ فجاءوا به فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، فأقبلوا على جريح يقبلونه ويتمسحون به وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا. وبينما صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة، فقالت: "اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع" فكأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فيه، فجعل يمصها، قال: "ومروا بجارية وهم يضربونها، ويقولون: زنيت سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل. فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجع الحديث فقالت: مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنيت سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها؟! قال: إن ذلك الرجل كان جباراً فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها زنيت، ولم تزن وسرقت، ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها" متفق عليه (١).

(١) رياض الصالحين _ باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء الخاملين

٣) برصيصا العابد :

ذكر أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ
اكَفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ

﴿^(١) أن عابدا من بني إسرائيل كان يقال له برصيصا تعبد في صومعة له أربعين سنة لا يقدر عليه الشيطان، فجمع إبليس يوما مردة الشياطين، فقال: ألا أحد منكم يكفيني برصيصا؟ فقال الأبيض: وهو صاحب الأنبياء أنا أكفيكه، فانطلق على صفة الرهبان، وأتى صومعته، فناداه فلم يجبه وكان لا يفتل عن صلاته، إلا في كل عشرة أيام، ولا يفطر إلا في كل عشرة أيام، فلما رأى أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته، فلما انفتل برصيصا، اطلع فرآه منتصبا يصلي على هيئة حسنة، فناداه ما حاجتك؟ فقال: إني أحببت أن أكون معك، أقتبس من عملك، وأتأدب بأدبك، ونجتمتع على العبادة، فقال برصيصا: إني لفي شغل عنك ثم أقبل على صلاته، وأقبل الأبيض يصلي، فلم

(١) سورة الحشر - الآية ١٦ .

يقبل إليه برصيصا أربعين يوما، ثم انفتل فرآه يصلي فلما رأى شدة اجتهاده، قال ما حاجتك؟ فأعاد عليه القول: فأذن له فصعد إليه، فأقام معه حولا لا يفطر إلا كل أربعين يوما، ولا ينفتل من صلاته إلا في كل أربعين يوما، وربما زاد على ذلك، فلما رأى برصيصا اجتهاده أعجبه شأنه وتقاصرت إليه نفسه، فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصا: إني منطلق عنك، فإن لي صاحبا غيرك ظننت أنك أشد اجتهادا مما أرى، وكان يبلغنا عنك غير الذي أرى فاشتد ذلك على برصيصا، وكره مفارقتة، فلما ودعه قال له الأبيض: إن عندي دعوات أعلمكها يشفي الله بها السقيم، ويعافي بها المبتلي، فقال برصيصا: إني أكره هذه المنزلة لأن لي في نفسي شغلا، فأخاف أن يعلم الناس بهذا، فيشغلوني عن العبادة فلم يزل به حتى علمه إياها، ثم انطلق إلى إبليس فقال: قد والله أهلك الرجل فانطلق الأبيض، فتعرض لرجل فخنقه، ثم جاءه في صورة رجل متطبب فقال لأهله: إن بصاحبكم جنونا فأعالجه قالوا: نعم فقال لهم: إني لا أقوى على جنيته ولكن سأرشدكم إلى من يدعو له فيعافي فقالوا له: دلنا قال انطلقوا إلى برصيصا العابد فإن عنده اسم الله الأعظم، فانطلقوا إليه فدعا بتلك الكلمات، فذهب عنهم الشيطان، وكان الأبيض يفعل بالناس ذلك، ثم يرشدهم إلى برصيصا، فيعافون، فلما طال ذلك عليه انطلق إلى جارية من بنات ملوك بني إسرائيل، لها ثلاثة إخوة، فخنقها، ثم جاء إليهم في صورة متطبب، فقال أعالجها؟ قالوا: نعم. فقال إن الذي عرض لها مارد لا يطاق، ولكن سأرشدكم إلى رجل تدعونها عنده، فإذا جاء

شيطانها دعا لها، قالوا: ومن هو؟ قال برصيصا، قالوا فكيف لنا أن يقبلها منا وهو أعظم شأننا من ذلك؟ قال إن قبلها، وإلا فضعوها في صومعته، وقلوا له: هي أمانة عندك، فانطلقوا إليه فأبى عليهم، فوضعوها عنده. وفي بعض الروايات أنه قال: ضعوها في ذلك الغار، وهو غار إلى جنب صومعته، فوضعوها، فجاء الشيطان فقال له: انزل إليها فامسحها بيدك تعافى، وتنصرف إلى أهلها، فنزل، فلما دنا إلى باب الغار دخل الشيطان فيها، فإذا هي تركض، فسقطت عنها ثيابها، فنظر العابد إلى شيء لم ير مثله حسنا وجمالا، فلم يتمالك أن وقع عليها، وضرب على أذنه، فجعل يختلف إليها إلى أن حملت، فقال له الشيطان: ويحك يا برصيصا قد افتضحت، فهل لك أن تقتل هذه وتتوب؟ فأن سألوك عنها قلت: جاء شيطانها، فذهب بها، فلم يزل بها حتى قتلها، ودفنها، ثم رجع إلى صومعته، فأقبل على صلاته إذ جاء إخوتها يسألون عنها، فقالوا: يا برصيصا ما فعلت أختنا؟ قال: جاء شيطانها فذهب بها، ولم أطقه، فصدقوه، وانصرفوا. وفي بعض الروايات أنه قال: دعوت لها، فعافاها الله، ورجعت إليكم، فتفرقوا ينظرون لها أثرا، فلما أمسوا جاء الشيطان إلى كبيرهم في منامه، فقال: ويحك: إن برصيصا فعل بأختك كذا وكذا. وإنه دفنها في موضع كذا من جبل كذا، فقال: هذا حلم، وبرصيصا خير من ذلك، فتتابع عليه ثلاث ليال، ولا يكثرث، فانطلق إلى الأوسط كذلك، ثم إلى الأصغر مثل ذلك، فقال الأصغر لإخوته: لقد رأيت كذا وكذا، فقال الأوسط: وأنا والله، فقال الأكبر: وأنا والله، فأتوا برصيصا، فسألوه عنها: فقال: قد

أعلمتكم بحالها، فكأنكم اتهمتموني، قالوا: لا والله، واستحيوا، وانصرفوا، فجاءهم الشيطان فقال: ويحكم إنها لمدفونة في موضع كذا وكذا، وإن إزارها لخارج من التراب، فانطلقوا، فحفروا عنها، فرأوها، فقالوا: يا عدو الله لم قتلتها؟ اهبط. فهدموا صومعته، ثم أوثقوه، وجعلوا في عنقه حبلا، ثم قادوه إلى الملك فأقر على نفسه، وذلك أن الشيطان عرض له، فقال: تقتلها ثم تكابر، فاعترف، فأمر الملك بقتله وصلبه، فعرض له الأبيض، فقال: أتعرفني؟ قال: لا، قال: أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات، ويحك ما اتقيت الله في أمانة خنت أهلها، أما استحييت من الله؟ ألم يكفك ذلك حتى أقررت ففضحت نفسك وأشباهك بين الناس؟ فإن مت على هذه الحالة لم تفلح، ولا أحد من نظرائك، قال: فكيف أصنع؟ قال: تطيعني في خصلة حتى أنجيك، وأخذ بأعينهم، وأخرجك من مكانك، قال: ما هي؟ قال: تسجد لي، فسجد له، فقال: هذا الذي أردت منك صارت عاقبة أمرك أن كفرت {إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ} ثم قتل.

فضرب الله هذا المثل لليهود حين غرهم المنافقون، ثم أسلموهم^(١).

(١) زاد المسير في علم التفسير - تفسير سورة الحشر.

وعن ابن عباس أنه قال : إن الشياطين قالوا يا سيدنا مالنا نراك تفرح بموت العالم ولا تفرح بموت العابد والعالم لا تصيب منه والعابد تصيب منه ..؟ قال : فانطلقوا .. فانطلقوا إلى عابد فأتوه في عبادته قالوا إنا نريد أن نسألك فانصرف . فقال ابليس : هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة ..؟ فقال : لا أدري . فقال : أترونه كفر في ساعة .

ثم جاءوا إلى عالم في حلقة يضحك أصحابه ويحدثهم فقالوا إنا نريد أن نسألك .. فقال سل : فقال : هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة ..؟ قال : نعم . قالوا كيف ...؟ قال : يقول كن فيكون . فقال ابليس : أترون ذاك لا يعدوا نفسه وهذا يفسد عليّ عالماً كثيراً .

ورويت هذه الحكاية من وجه آخر :

أنهم سألوا العابد فقالوا : هل يقدر ربك أن يخلق مثل نفسه فقال العابد : لا أدري . فقالوا أترونه تنفعه عبادته مع جهله ، وسألوا العالم عن ذلك فقال : هذه المسألة محال .. لأنه لو كان مثله لم يكن مخلوقاً وهو مثل نفسه مستحيل ، فإذا كان مخلوقاً فلا يكون مثله بل كان عبداً من عبيده وخلقاً من خلقه . فقال أترون هذا يهدم في ساعة ما أبنيه في سنين ^(١) .

(١) مفتاح دار السعادة - ابن القيم.

وهكذا يوقع الشيطان العباد في الفتن والمعاصي ويخرجهم من الدين، ولكنه لا يستطيع أن يقترب من الداعي ، لأن العابد منشغل بنفسه ومقبل على عبادة

ربه والعالم منشغل بمعرفة ربه ودعوة الخلق إليه .

- فصلاح عبودية العابد في خلوته ، وإذا خرج من الخلوة يتأثر بالفتن . .
- ولكن لصلاح الداعي يفضل له الحركة في الدعوة ، ولا يتأثر من الفتن ، بل الفتن تقوي عبوديته .
- العابد ملذاته في عبادته .. والداعي يُضحى بملذاته لهداية غيره ، فيجعل الله ﷻ ملذاته في دعوته .

- العابد يحقر العاصي ويغضب عليه، فمزاجه غضبي خاصة مع العصاة.. والداعي يتأسف ويحزن ويشفق ويرحم علي العصاة.
- بسمة الداعي في وجه العاصي ، أحبُّ إلي الله ﷻ من بكاء العابد في سجوده . . لأن بسمة الداعي في وجه العاصي لإنقاذه من النار ، والعابد يبكي لإنقاذ نفسه .

- البكاء في وجه الناس ينفّرهم ، فمن صفات الداعي: بكاءً بالليل ، بساما بالنهار.

- البسمة نهاراً وجهاً .. والبكاء ليلاً وسراً.

- نافلة الداعي خير من فريضة العابد، لأنها سببا لنشر الدين وهداية الخلق.
- بدء السلام نافلة ، ورد السلام فرض .. ونافلة السلام خير من فريضة الرد.. الخير بالخير والبادئ أرحم.
- فالداعي يستثمر السنة لإقامة الفرض .. فلو استثمر فرض لأقام أفراد علي الحق.. فالصحابه رضي الله عنهم في فتح مكة أفطروا في نهار رمضان ، فهم ضحوا بالفرض لإحياء آلاف وملايين الناس علي الإيمان والأعمال حتى قيام الساعة.
- الكفار يتأثرون بنور نافلة الداعي ، مثل: آداب الطعام .. آداب النوم .. وإذا تأثروا أسلموا ثم يأتي عندهم جميع الفرائض والسنن.. فاستثمار الفريضة يأتي بمليارات الفرائض .
- **العابد مثل** : مصباح يضيء في حجرة .. أما الداعي مثل الشمس تستنير بها الدنيا كلها.
- غبار الداعي وهو متحرك في الدعوة خير من مسك العابد، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم" رواه الترمذي وقال: حديث حسن

صحيح (١) .

وأرسل عبد الله بن المبارك، إلى: فضيل بن عياض، رسالة قال فيها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	فحورنا بدماءنا تخضب
أو كان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن	عبرنا وهج السناك والغبار الأطيب
ولقد آتانا من فعال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبار خيل الله	في أنف امرئ ودخان نار تلهب
وهذا كتاب الله ينطق بيننا	ليس الشهيد بميت لا يكذب

○ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ : " قال الله عز وجل:

كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام
جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو

(١) رياض الصالحين - كتاب الجهاد - باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة

قاتله، فليقل: إني صائم. والذي نفس محمد بيده لخُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. متفق عليه^(١) هذا فم الصائم ، فما بالناس بفم الداعي إلى الله..

○ الداعي عنده الإيثار وليس الاستئثار، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

○ **الداعي مثل** : الذي يزرع شجرة المانجو . . والداعي مثل : الذي يشرب عصير المانجو.

فالذي يشرب يجد لذة بدنية . . أما الذي يزرع ويسقي الزرع ، يجد لذة روحية، وهو أول من يجني ثمرة زرعه، فالداعي يستفيد من دعوته قبل استفادة المدعو.

○ الأمة المسلمة ، الله ﷻ مدحها وهي تشرب الخمر في مكة . . بأي شيء ؟ إنها العبودية:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ

(١) رياض الصالحين - باب وجوب الصوم .

(٢) سورة الحشر - الآية ٩ .

سُجِّدًا وَقِيَامًا* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿١﴾.

وصفهم بأنهم عباده . . . الله ﷻ يمجّد أعظم عبودية حققتها أمة محمد ﷺ . . . وفي ذلك الحين ما زالوا يشربون الخمر لأنها حُرِّمت في المدينة ، وما صاموا رمضان لأن الصوم فرض في السنة الثانية للهجرة . . . وما حجوا لأن الحج فرض في السنة التاسعة للهجرة .

والله ﷻ يخاطبهم : { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ } فكانت فيهم العبودية الكاملة لله تعالى من أول يوم، بل من أول لحظة . . . وتجلي ذلك عليهم عندما نزل عليهم ألوان العذاب ، بسبب إسلامهم ، ولم يتراجعوا عن عبوديتهم لله تعالى . . . فمشقة القيام بالصلاة والصيام والزكاة والحج وتلاوة القرآن، لا يذكر بجانب العذاب الذي وقع عليهم ، مثل الذي وقع علي (بلال وصهيب وعمار بن ياسر وأسرته وخباب والمقداد) .

يا الله ! أي عبودية أجمل من عبودية مجدها الله ﷻ { يَمْشُونَ } {فالمشي علي الأرض لتذكير الغافلين ، هو عند الله أعظم عبودية بالنهار ، كما أن أعظم عبودية لموسي عليه السلام مشيه في النهار لدعوة فرعون ﴿

اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١﴾ .

{ يَمْشُونَ } فعل يفيد الحال والاستقبال . . يعني هذا شأنهم ، هذا مقصد حياتهم . . عمل يومي وحتى الموت .

ما أجملها من صفات { يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا } يمشون علي الأرض في لين وتواضع وسكينة ووقار ، ولا يتبخثرون في مشيتهم، مع ما يحملون (أعظم دين أنزله الله ﷻ للبشرية ، ويتحركون بهذه الصفات التي غيرت مجري حياتهم ، لينشروا دين الله ﷻ ، ومع ذلك لا يجهلون علي أحد إذا تعرض لهم بالإيذاء عندما يعرضون عليه الدعوة ، { وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } استخدام القوة الخلقية لإعلاء كلمة الله ﷻ .

فهذه سيرتهم بالنهار، يتحملون أذي الخلق لهم عندما يدعونهم إلي الله ﷻ .

أما سيرتهم بالليل : يشتغلون بالتملق ^(١) إلي الله ﷻ أن ينزل رحمته

(١) سورة طه - الآية ٢٤ ، والنازعات الآية ١٧ .

عليهم وعلي عباده: { وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا } (٢) .

{ يَبِيتُونَ } : تفيد الاستمرار كل ليلة وحتى الموت .

الحركة الليلية بين يدي الله ﷻ من أجل هداية الناس .. ليئك من أجل الناس .. ونهارك من أجل الناس .. وتحمل المشقة من أجل الناس .

(١) يروي أن الله تعالى أوحى إلي بعض عباده: إن لي عبادة من عبادي يحبوني وأحبهم ويشتقون إليّ وأشتاق إليهم، ويذكرونني وأذكروهم ، وينظرون إليّ وأنظر إليهم فإن حذوت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم مقتك ، قال: يارب ! وما علاماتهم ؟ قال: يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه، ويحنون إلي غروب الشمس كما يحن الطائر إلي وكره عند الغروب، فإذا جنهم الليل واختلط بالظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرة، وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إليّ أقدامهم وافتروشوا إليّ وجوههم وناجونني بكلامي وتملقوا إليّ بإنعامي ، فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك ، وبين قائم وقاعد، وبين راکع وساجد بعيني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشكون من حبي ، أول ما أعطيتهم ثلاث : أفذف في قلوبهم من نوري فيخبرون عني كما أخبر عنهم، والثانية: لو كانت السموات والأرض وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم ، والثالثة : أقبل بوجهي عليهم فتري من أقبلت بوجهي عليه لا يعلم أحد ما أريد أن أعطيه (إحياء علوم الدين للغزالي) .

(٢) سورة الفرقان _ الآية ٦٤ .

قال العلماء : شرع الله ﷻ قيام الليل لهذه الأمة ، قبل أن يشرع الصلوات الخمس . . فما الحكمة من مشروعية قيام الليل ، قبل مشروعية الصلوات الخمس؟

والحكمة من ذلك :

○ أن أول مطلب لنبينا محمد ﷺ : من ينصرني ؟ أي من يشتغل معي بالدعوة إلى الله ﷻ .. وربنا ﷻ أعطانا عبودية الدعوة بكل مطالبها ، ومن مطالبها : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ } . . { وادْعُ إِلَى رَبِّكَ } .. { خُذِ الْعَفْوَ } . . { اذْهَبْ } .. { يَمْشُونَ } . . { قُمْ فَأَنْذِرْ } . . { قُمْ اللَّيْلَ }

والجاهل هنا من هو ؟ أهو الجاهل بالزراعة؟ أم هو الجاهل بالصناعة أو التجارة ؟

الجاهل : هو الذي ما عرف ربه . . الذي عظم المخلوق وما عظم الخالق . . الذي عظم الأموال . . وما عظم الأعمال . . عظم دنياه وما عظم آخرته . . هذا كافر ، والله تبارك وتعالى هذا الجاهل : مجرم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * إِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ

* فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ
يَنْظُرُونَ ﴿١﴾.

قال تعالى : ﴿لَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ (٢).

وسماه الله ﷻ : جاهل حتى يأتي في قلوبنا الرحمة عليه . . ولذا كان
ﷻ في أشد الأحوال عليه يقول : " اللهم ! اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " .
وبسبب جهل الناس هم { يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا } تواضعا
لخلق الله يدعونهم إلي الله ﷻ، ويتعبون أبدانهم { وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } يذلون أنفسهم من أجل هداية الناس ، أما
القعود فهو عزة للنفس مع راحة البدن (فيما يبدو وليس كذلك) مع تضييع
دين الله ﷻ.

(١) سورة المطففين - الآيات من ٣٠ : ٣٥ .

(٢) سورة السجدة - الآية ١٢ .

يا سلام عزة نفس مع راحة البدن ، مع تضييع دين الله ﷻ ، وسيد الخلق محمد ﷺ يمشي إلي الطائف علي الأقدام ما استخدم الحمار ليركبه ، حتى يتشرف بإتعااب بدنه في سبيل الله ﷻ.

مشى ﷺ علي قدميه ، وليست قدميك أعظم حرمة من قدميه . . فمشي من مكة إلي الطائف . . هذا المشي لا يستطيع أكبر رياضي أن يتحملة .
لما وصل إلي الطائف ما كانت نهاية التعب ، فلو استقبله أهل الطائف كما استقبله أهل المدينة بدق الطبول ، ويغنون : طلع البدر علينا ... فلو فعلوا ذلك فما كان تحقق كمال العبودية.

الله ﷻ قدر عليه استقبال الطائف ، قبل أن يقدر له استقبال المدينة ، واحترامهم وحبهم له . . فربنا ﷻ يقدر الأحوال المخالفة علي الداعي حتى يُربيّه أولاً ، وبعد ذلك تأتي الأحوال الموافقة له . . حتى الناس يعرفوا قدره وينتشر الدين.

فالأحوال المخالفة لك، والموافقة من أجل غيرك حتى يفهموا دين الله

ﷻ .

كيف استقبل أهل الطائف رسول الله ﷺ بعد التعب ؟

استقبل أهل الطائف رسول الله ﷺ بشر استقبال ، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: " لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا

مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال، فسلم على ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: " بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً". متفق عليه (١).

أعجب وأجمل صفة عند العرب قبل الإسلام هي صفة الكرم، خاصة إكرام الضيف، فهذا شاعرهم الجاهلي يفخر بكلمة ما نستطيع أن نقولها نحن، يقول:

وإني لعبد الضيف مادام نازلاً وليس لي شيمة مثلها لشيمة العبد

عبودية الخدمة لا عبودية الركوع والسجود .

فهؤلاء الذين تفاخروا بإكرام الضيف، وعرفوا بالكرم، لسان حالهم، يقول: كل الضيفان يستحقوا الكرم، إلا هذا الضيف (محمد ﷺ سيد البشرية جمعاء) وربنا ﷺ شرفه بإذلال نفسه، لأن عزة النفس بإذلالها من أجل

(١) رياض الصالحين _ باب العفو والإعراض عن الجاهلين .

الله ﷻ (١) وما يستطيع أحد أن يُعز نفسه بنفسه ، فمصادر العزة منه لأنه (المعز ﷻ) .

معنى العبودية :

هي غاية الحب مع غاية الذل .. فهل عندك قدرة علي أن تذُل نفسك (٢)

(١) قيل : الجنة عروس ومهرها قهر النفوس .

(٢) يقول ابن القيم (رحمه الله) :

ومنها أن يكمل لعبده مراتب الذل والخضوع والاتكسار بين يديه والافتقار إليه فإن النفس فيها مضاهاة للربوبية ولو قدرت لقاتل كقول فرعون ولكنه قدر فأظهر وغيره عجز فأضمر وإنما يخلصها من هذه المضاهاة ذل العبودية وهو أربع مراتب :

المرتبة الأولى : مشتركة بين الخلق وهي ذل الحاجة والفقر إلى الله فأهل السموات والأرض جميعا محتاجون إليه فقراء إليه وهو وحده الغني عنهم وكل أهل السموات والأرض يسألونه وهو لا يسأل أحدا .

المرتبة الثانية: ذل الطاعة والعبودية وهو ذل الاختيار وهذا خاص بأهل طاعته وهو سر العبودية .

المرتبة الثالثة : ذل المحبة فإن المحب ذليل بالذات وعلى قدر محبته له يكون ذله فالمحبة أسست على الذلة للمحبيب، كما قيل :

اخضع وذل لمن تحب فليس في حكم الهوى أنف يشال ويعقد

وقال آخر:

=مساكين أهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر

المرتبة الرابعة: ذل المعصية والجناية . =

فإذا اجتمعت هذه المراتب الأربع كان الذل لله والخضوع له أكمل وأتم إذ يذل له خوفا وخشية ومحبة وإنابة وطاعة وفقرا وفاقاة ، وحقيقة ذلك هو الفقر الذي يشير إليه القوم وهذا

؟ فالذي يذل نفسها من أجل الله ﷻ ، فالله ﷻ يُعزها بقدرته وحده ،
والذي يريد أن يُعز نفسه بنفسه فالله ﷻ يُذلها بقدرته وحده ، مثل فرعون :
﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (١).

فالذي لا يتحرك ويظن أن هذه عزة ، فقد خدع نفسه ، لأنها عزة
وهمية وليست حقيقية ، والشيطان يضحك عليه.

كل أهل الطائف جاهلون والنبى ﷺ صبر عليهم حتى دخلوا في الإسلام
، وخرج من ثقيف : محمد بن القاسم الذي كان سببا لنشر الإسلام في بلاد

المعنى أجل من أن يسمى بالفقر بل هو لب العبودية وسرها وحصوله أنفع شيء للعبد وأحب
شيء إلى الله (مدارج السالكين - باب أسرار حقيقة التوبة ٢٢٨/١)

ويحكى عن بعض العارفين أنه قال : دخلت على الله من أبواب الطاعات كلها فما دخلت من
باب إلا رأيت عليه الزحام فلم أتمكن من الدخول حتى جئت باب الذل والافتقار = فإذا هو أقرب
باب إليه وأوسع ولا مزاحم فيه ولا معوق فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبته فإذا هو
سبحانه قد أخذ بيدي وأدخلني عليه وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه يقول : من
أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية وقال بعض العارفين : لا طريق أقرب إلى الله من
العبودية ولا حجاب أغلظ من الدعوى ولا ينفع مع الإعجاب والكبر عمل واجتهاد ولا يضر مع
الذل والافتقار بطالة يعني بعد فعل الفرائض والقصد : أن هذه الذلة والكسرة الخاصة تدخله
على الله وترميه على طريق المحبة فيفتح له منها باب لا يفتح له من غير هذه الطريق وإن
كانت طرق سائر الأعمال والطاعات تفتح للعبد أبوابا من المحبة لكن الذي يفتح منها من
طريق الذل والافتقار والافتقار وازدراء النفس ورؤيتها بعين الضعف والعجز (المرجع السابق)
(١) سورة الزخرف - الآية ٥١ .

الهند ، وهنالك قبره يشهد عليه.

الجاهل سبك ، شتمك ، ما عليك إلا أن تسامحه وتدعو له ، وتقوم أمام الله في الليل وتقول : يارب ! اجعل صبري عليه سببا لهدايته.

يتجولون ويتحركون في الدعوة، فإذا مرو باللغو، قال تعالى: { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا }^(١).

فأهل الجهد مشغولون بجهدهم ما عندهم وقت فراغ للرد علي أهل الباطل لا تشغالهم بالحق ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢).

مشغولين لأن الناس ستموت علي الكفر.

الداعي كل يوم يمشي { يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا } وكل يوم يمشي في الدعوة يجعل الله له نورا يمشي به { وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ }^(٣).

(١) سورة الفرقان _ الآية ٧٢.

(٢) سورة القصص - الآية ٥٥ .

(٣) سورة الفرقان _ الآية ٦٤.

○ بدون النور يتخبط الإنسان في الظلمات .

فما هو النور ؟

نور الإيمان .. نور العبادات .. نور جمال المعاملات .. نور جمال المعاشرات .

○ نور العابد مثل مصباح البيت، يختبئ في مغارة، في مسجد، ينزل عن الناس .

○ مصادر الشروة عند الداعي:

(١) المصدر الأول : أن تُعطي ما عندك للناس.. ولكن ماذا عندنا ؟ العمر

قليل .. والمال قليل .. والعلم قليل .. والتضحية قليل .. فهذا المصدر من أضعف المصادر فما علينا إلا أن ننوي دعوة كل الناس ، وندعو الله أن يهدي كل الناس ، وننوي أن نُكرم كل الناس، فرب عمل صغير عظمته النية .. ورب عمل كبير صغرت النية.

(٢) المصدر الثاني : السريرة الصالحة ، فيخاطب الإنسان نفسه :

- _ وددتُ لو أن عندي وادٍ من دقيق فأنفقه في سبيل الله .
- _ وددتُ أن يكون بعدد كل شعره في جسدٍ نفسٍ تقتلُ في الله تعالى.
- _ وددت أن الخلق كلهم أطاعوا الله وأن لحمي قرض بالمقاريض .
- _ وددتُ لو أن الله هدي الخلق أجمعين .
- _ وددت أن الله يحركني في العالم بالدعوة إلى الله.
- _ وددت أن يرزقني الله صفات الأنبياء .
- فيأتي عندنا الترقى في السيرة والسريرة .

(٣) المصدر الثالث: ﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا

قَدِيرًا (١) العابد لا يسيء إليه أحد في ركوع ولا سجود . . فالذين
اعتزلوا الناس يعبدون الله في مساجدهم ما أساء إليهم أحد . . وما أكثر
الإساءة إلى الداعية عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لقد
أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله لم يؤذى
أحد " (أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان وقال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح) (٢) .

ولم يحتمل أحد في الله ما احتمله ﷺ ، وما انتقم لحظة واحدة ممن آذاه .

(١) سورة النساء _ الآية ١٤٩ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق - باب فضل الفقراء - ٣ / ١٤٦٤ .

(أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ) سبك .. شتمك .. قطعك .. فسقك ..

زندقك .. كفرك .. فاصبر، واعفُ ، وعظم ، الثروة الإيمانية.

○ وقال تعالى: ﴿ إِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ (١)

حتى يأتي المصدر الثالث (العفو) : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢).

هذه المصادر تجعلك ثريا في إيمانك.

○ قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ (٣)

نعم هذا الخير أظهرناه فاجتمعنا من أجل الله ﷻ ، ونخرج ، ونخرج الجماعات في سبيل الله ﷻ ، { أَوْ تُخَفُّوهُ } فنخفي في صدورنا المحبة لكل الناس ، ونخفي في صدورنا أننا نتمنى أن البشرية كلها تركع وتسجد لله

(١) سورة الفرقان - الآية ٤١ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٣٤ .

(٣) سورة النساء - الآية ١٤٩ .

ﷺ ، نخفي في صدورنا حبنا لسعادة البشرية كلها .

○ ما أحد يُسيء لك وأنت تجلس في بيتك ، ففي ذات مرة قال لي رجل: يا شيخ ! أنت عاقل وبتفهم ، وما شاء الله عندك مؤهل علمي . . أين الدليل علي الخروج في سبيل الله ﷺ ؟ فقلتُ له : لا الخروج ولا القعود يهمننا _ الذي يهمننا إحياء الدين _ أعطيني أنت برهان للقعود عن إحياء الدين . . هات دليل علي أن القعود عن الحركة للدين ، يحي الدين ، عايزين وسيلة لإحياء الدين . . ها قعد وأقعد ، تضيع وتضيع الآخرين .

○ يحي الدين بكلمتين : أتحرك في سبيل الله ﷺ وأحرك غيري . . أركع لله وأركع غيري ، أسجد لله وأسجد غيري ، أذكر الله وأذكر غيري لله .

○ خذل بنو إسرائيل جهد نبهم موسى ﷺ بثلاث كلمات :

الكلمة الأولى : إنا .

الكلمة الثانية : ها هنا .

الكلمة الثالثة : قاعدون .

وبهذا الخذلان آذوا موسى ﷺ .. والله تبارك وتعالى حذرنا من هذا الإيذاء (إيذاء الأنبياء) ، قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾

(١) ، ولذا ذكر الله عز وجل في سورة الصف بعد آية القتال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (٢) فقال في الآية التي تليها: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٣)

يقول الإمام الفخر الرازي: (في تفسير قوله تعالى) : { يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى } لما بين الله تعالى أن من يؤذي الله ورسوله يلعن ويعذب وكان ذلك إشارة إلى إيذاء هو كفر، أرشد المؤمنين إلى الامتناع من إيذاء هو دونه وهو لا يورث كفرا، وذلك مثل من لم يرض بقسمة النبي عليه السلام وبحكمه بالفيء لبعض وغير ذلك فقال: (كبيراً) { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا

(١) سورة الأحزاب _ الآية ٦٩.

(٢) سورة الصف _ الآية ٤.

(٣) سورة الصف _ الآية ٥.

مُوسَى { وحديث إيذاء موسى مختلف فيه، قال بعضهم : هو إيذاؤهم إيأاه بنسبته إلى عيب في بدنه ^(١) ،

وقال بعضهم : إن قارون قرر مع امرأة فاحشة حتى تقول عند بني إسرائيل إن موسى زنى بي فلما جمع قارون القوم والمرأة حاضرة ألقى الله في قلبها أنها صدقت ولم تقل ما لقتت ^(٢) وبالجملّة الإيذاء المذكور في القرآن

(١) كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء ، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما تستر هذا التستر إلا من عيب بجلده : إما برص ، وإما أدرة ، وإن الله أراد أن يبرئه ، فخلا يوماً وحده ليغتسل ، فوضع ثوبه على حجر ، ففرّ الحجر بثوبه ، فجمع موسى في أثره يقول : ثوبي يا حجر ! حتي أنتهي إلي ملاً من بني إسرائيل ، فأواه غريانا أحسن ما خلق الله ، وقالوا : والله ما بموسى من بأس ، وأخذ ثوبه ، وطفق بالحجر ضرباً ، فو الله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمسا" متفق عليه (مشكاة المصابيح _ كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق _ باب بدء الخلق وذكر الأنبياء ٣/ ١٥٩٠) .
والأدرة : نفخة بالخصية .

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال .. عندما أتى موسى قومه أمرهم بالزكاة فجمعهم قارون فقال لهم جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فتحملتموها فتحملوها أن تعطوه أموالكم ، فقالوا : لا نتحمل أن نعطيهم أموالنا فما ترى ، فقال : لهم أرى أن أرسل إليّ بغى بنى إسرائيل ففرسلها إليّ فترمي به بأنه أرادها على نفسها فدعا موسى عليه السلام عليهم فأمر الله الأرض أن تطيعه فقال موسى للأرض خذهم فأخذتهم إلى أعقابهم فجعلوا يقولون يا موسى .. يا موسى ، ثم قال للأرض خذهم فأخذتهم إلى ركبهم فجعلوا يقولون يا موسى .. يا موسى ، ثم قال للأرض خذهم فأخذتهم فغيبتهم فأوحى الله إلى موسى عليه السلام سألك عبادى وتضرعوا إليك فلم تجبهم

كاف وهو أنهم قالوا له: ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (١) . وقولهم: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (٢) وقولهم: ﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ (٣) إلى غير ذلك فقال للمؤمنين لا تكونوا أمثالهم إذا طلبكم الرسول إلى القتال أي لا تقولوا: ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٤) .

ولا تسألوا ما لم يؤذن لكم فيه: وإذا أمركم الرسول بشيء فأتوا منه ما استطعتم ... (٥) .

ولما خذل بنو إسرائيل جهد نبيهم ، ما كان باعتبارهم ، يقعدوا أربعين سنة، مثلما يقول لك أحد الناس ، عندما تشكله علي الخروج في سبيل الله ﷺ : الأسباب غير مساعدة ٠٠ لما الأحوال تتحسن ٠٠ والفقير يقول لما

وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم قال ابن عباس وذلك قول الله ﷻ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ خسف به إلى الأرض السفلى (رواه الحاكم في المستدرک ٤٠٨/٢) .

(١) سورة المائدة _ الآية ٢٤ .

(٢) سورة البقرة _ الآية ٥٥ .

(٣) سورة البقرة _ الآية ٦٢ .

(٤) سورة المائدة _ الآية ٢٤ .

(٥) تفسير مفاتيح الغيب - تفسير سورة الإحزاب

الأحوال تتغير ٠٠ يعني بعض شهر شهرين ، يا موسى { **إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** } فماذا أعطاهم الله ﷻ ، علي هذا القعود ؟ قعدهم أربعين سنة جبراً : ﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ (١).

فالله ﷻ حرمهم من الجهد ٠٠ فجزاء القعود التقعيد .

فنستغفر الله ﷻ ، كما قال مشايخنا: عن كل لحظة ، بل عن كل ساعة نجلس فيها عن هذا الجهد، سواء قعود بدني، أو قعود بالعواطف، بدون هم، فلا بد أن تكون الهموم الدعوية طوال ٢٤ ساعة، فكل دقيقة ما فكرنا في الدعوة نستغفر الله عليها.

○ إذا جلس الزراع وقعدوا وأضربوا عن عمل الزراعة، ماذا يحدث في الدنيا ؟ فالنتيجة : يموت الناس جوعاً.

وماذا لو أضربت أمة محمد ﷺ وجلست وقالت : الدعوة ليست مسئوليتنا، ماذا يحدث في العالم ؟ فالنتيجة : تموت القلوب ، ويموت الناس علي كفرهم ويدخلون نار جهنم والعياذ بالله .

○ تعبدنا الله ﷻ بـ : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ**

الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ ﴿١﴾.

وتعبدنا بـ ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢).

وتعبدنا بـ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

(٣) كل هذا قبل أن يتعبدنا بالحج والصوم والزكاة.

○ عبودية هذه الأمة كملت ١٠٠ % ، فالله ﷻ فتح لهم أبواب السماء، قال

تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ

هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٤) .

○ كمل الله ﷻ لهذه الأمة عبوديتها، قبل أن يكمل تشريعها.

○ ما الفرق بين كمال التشريع وكمال العبودية ؟

* كمال التشريع: هو نزول كل الأوامر من عبادات (صلاة.. صوم ..

زكاة .. حج) ومعاملات ومعاشرات وأخلاق .

* وكمال العبودية : أن يكون عندك استعداد لقبول الأوامر، سواء قبل

(١) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

(٢) سورة القصص - الآية ٨٧ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ١٩٩

(٤) سورة الإسراء - الآية ١ .

نزول التشريع أو بعد نزوله.

فدم الله ﷺ بني إسرائيل لأنهم ليس عندهم كمال العبودية، قال تعالى:
﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ
مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا
لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ (١).

عن أبي إسحاق السبيعي قال لما نزلت { وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ
اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } الآية قال رجل لو أمرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا
فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: " إن من أمتي لرجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من
الجبال الرواسي ".

وعن الأعمش قال لما نزلت { وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ } الآية قال أناس من أصحاب النبي ﷺ لو فعل ربنا لفعلنا فبلغ
النبي ﷺ فقال: " للإيمان أثبت في قلوب أهله من الجبال الرواسي ".
وقال السدي: افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال
اليهودي والله لقد كتب الله علينا القتل فقتلنا أنفسنا، فقال ثابت : والله لو
كتب علينا { أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } لفعلنا فأنزل الله هذه الآية .

وعبد الله بن الزبير قال لما نزلت { **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** } قال رسول الله ﷺ : " لو أنزلت لكان ابن أم عبد منهم " .

وعن شريح بن عبيد قال لما تلا رسول الله ﷺ هذه الآية { **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** } الآية أشار رسول الله ﷺ بيده إلى عبد الله بن رواحة فقال: " لو أن الله كتب ذلك لكان هذا من أولئك القليل " يعني ابن رواحة (١) :

- لو أن إنسان نائم وعنده استعداد لامتحان أي أمر من أوامر الله ﷻ ، فهو في نومه أعظم قدراً عند الله ﷻ ، من إنسان ساجد ويبكي وما عنده استعداد أن يُضحى من أجل أمر الله ﷻ .
- { **يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا** } : استخدام القوة البدنية في سبيل الله ، لإحياء دين الله ﷻ .
- { **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** } استخدام القوة الخلقية ، لإعلاء كلمة الله ﷻ .
- معلم .. مفتي : استخدام القوة العلمية .

(١) تفسير ابن كثير .

- مقاتل في سبيل الله : يستخدم القوة الغضبية.
- الداعي : يستخدم القوة الخُلقية.
- سلاح إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾^(١).
- أمدح آية في القرآن للداعي هي : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٢).
- فالجهد قسمان : بدني ، وخلقِي .
- مقصد الجهد البدني: { يَمْشُونَ } هو توصيل الهداية للناس من خلال العواطف والأخلاق والمحاسن إلى الناس.
- انظر لرد الأقوام السابقين علي أنبيائهم:
- * قالوا لسيدنا نوح عليه السلام : ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٣).
- * وقالوا لسيدنا هود عليه السلام : ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾^(٤).
- فهل الرد الخُلقي أن يرد نوح عليه السلام ويقول: أنا لست ضال أنتم الضالون ٠٠ أنا نبي!.

(١) سورة هود - الآية ٧٥.

(٢) سورة القلم - الآية ٤ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ٦٠.

(٤) سورة الأعراف - الآية ٦٠.

ويرد هود عليه السلام ويقول : أنا لستُ سفيه أنتم السفهاء .. أنا نبي !.
هناك شيئين : إما لا ترد وتصبر (وهذا أعلاهما منزلة) .. وإما أن
ترد بالأدب .

فرد نبي الله نوح عليه السلام بالأدب وقال: ﴿يَا قَوْمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ
وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

ورد نبي الله هود عليه السلام بالأدب وقال: ﴿يَا قَوْمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ
وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

ونبينا محمد ﷺ أعلى درجة ممن سبقه من الأنبياء ، ما أثر عنه أنه رد
مطلقا .. فكم قيل عنه : أنه مجنون ؟ !! وكم قيل عنه أنه ساحر ؟!! وكم
قيل عنه أنه : شاعر .. وأنه كاهن !!!

فلما قالوا عنه : أنه شاعر ، وأنه كاهن ، فلم يرد عن نفسه ، ورد الله
ﷻ عنه فقال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا
مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

ولما قالوا عنه أنه: مجنون ، فما رد عن نفسه ولكن الله ﷻ رد عنه ،

(١) سورة الأعراف - الآية ٦١.

(٢) سورة الأعراف - الآية ٦٧.

(٣) سورة الحاقة - الآيات من ٤٠ : ٤٢.

وقال: ﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾
 (١) وقال الله ﷻ ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ (٢).

وقالوا عنه : أبتر ٠٠ أي يموت أولاده صغارا فلا يبقى له أحد.
 ومارد عليهم رسول الله ﷺ وقال: أبتر وذكرى مرفوع في السماء !!؟
 ٠٠ وربه ﷻ يتولي الرد عنه : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٣) أي من
 كان في قلبه مثقال ذرة من بغضك ، فهو الأبتر المقطوع .
 فقد انشغل رسول الله ﷺ بتعظيم الله ﷻ ، وتمجيده ، وتعظيم حرماته
 ٠٠ فالله كرمه ، وعظمه ، ورفع ذكره ودافع عنه .
 ○ الدعوة : أن يمتلئ قلبك حبا لإنابة وهداية الخلق إلى الله ﷻ .
 ○ عبادة موسى ﷺ المشي إلى فرعون ٠٠ وفي نفس الوقت عبادة
 الإسرائيلي التسبيح والركوع والسجود والبكاء والتضرع أمام الله ﷻ .
 ○ فمن أعبدُ الله ﷻ الإسرائيلي ساجداً ، مسبحاً ، باكياً ، أم موسى ﷺ إلى
 فرعون ماشياً ؟
 الإسرائيلي يُعبدُ نفسه ٠٠ ومقصد موسى ﷺ أن أهل مصر جميعاً
 يعبدون الله ﷻ .

(١) سورة القلم - الآيتان ١ ، ٢ .

(٢) سورة التكويد - الآية ٢٢ .

(٣) سورة الكوثر - الآية ٣ .

وأنت تُقيم الجولة للدعوة إلى الله ﷻ ، وهناك إنسان يسجد ويبكي من خشية الله ﷻ في سجوده ، أيكما أعبد ؟ !!.

رجل عبد شفتاه بالتسبيح لله طوال ٢٤ ساعة ، فمجد الله بشفتيه الصغيرتين ، وهي عبودية صغرى ٠٠ أما العبودية الكبرى أن تُعبد غيرك لربك ٠٠ فانشغلنا بالعبودية الصغرى عن الكبرى.

○ يونس عليه السلام أقر بظلمه لقومه عندما تركهم فلما استقر في بطن الحوت ، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(١) والله ﷻ حذر النبي ﷺ وأُمته ، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ ^(٢).

○ أقام الله ﷻ هذه الأمة على جهد الدعوة بكل أنواعها ، لذلك كان قيام الليل، فالمسلم بين أمرين :

الأول : قال تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٣). جزء من الدعوة ويتقدم

(١) سورة الأنبياء - الآية ٧٧.

(٢) سورة القلم - الآية ٤٨.

(٣) سورة المزمل - الآية ٢.

الدعوة، وشرع قبل الصلوات الخمس بعشر سنين.

الثاني : قال تعالى: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾^(١).

وما بين { قُمْ } و { قُمْ } لم نفسك علي التقصير في طاعة الكبير.

○ لا يمكن أن تظهر محاسن الدين للبشرية إلا عن طريق الدعوة .

_ ماهية الصلاة : الانقطاع عن البشر والاتصال بالله ﷻ .

_ ماهية الصيام : ترك الحلال من الطعام والشراب والجماع، من

أجل الحصول علي تقوي الله ﷻ .

_ ماهية الحج : أركان وطواف وسعي ورمي جمرات .

_ ماهية القتال : تحريم المحاسن لأن فيه قطع الرقاب، وليس فيه خذ

العفو.

فالناس لا تري جمال الدين في الصلاة والصيام والحج والزكاة والشرائط والكتب والقتال، ولكن الفريضة الوحيدة التي تظهر محاسن الدين هي الدعوة.

○ الصلاة أربع هيئات : (قيام ٠٠ ركوع ٠٠ سجود ٠٠ تشهد) .

○ والجهد أربع أعمال : (الدعوة إلي الله ﷻ ٠٠ التعليم ٠٠ العبادات

والذكر ٠٠ الخدمة) .

○ العبادة لا توحد الفكر ٠٠ أما الدعوة توحد الفكر وتجمع الملايين.

○ جماعة الأنبياء يوصينا الله ﷺ باتباعهم ، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(١) اقتده من دعوتهم، وليس من عبادتهم قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٢) وكل الدعوة في العالم يقول الله ﷻ لهم : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^(٣) ويقول لهم أيضا: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾^(٤).

○ التوراة نزلت بعد هلاك فرعون . . ماذا نفهم من ذلك ؟
نفهم من ذلك أنه كان هناك جهد ودعوة قبل نزول التوراة ، قال تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾^(٥)
قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ

(١) سورة الأنعام - الآية ٩٠

(٢) سورة المائدة - الآية ٤٨

(٣) سورة الأنعام - الآية ٩٠

(٤) سورة المؤمنون - الآية ٥٢ .

(٥) سورة طه - الآية ٢٤ ، والنازعات ١٧ .

فُوَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

في النهار جهد الدعوة وفي الليل:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٢)

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا

نَبِيًّا﴾ (٣).

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ

رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٤).

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٥).

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

(١) سورة هود - الآية ١٢٠.

(٢) سورة مريم - الآية ٤١.

(٣) سورة مريم - الآية ٥١.

(٤) سورة مريم - الآية ٥٤.

(٥) سورة مريم - الآية ٥٦.

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ فالقرآن المكي يقرأ في الليل لخدمة الدعوة إلى الله ﷻ .

الدعوة : استخدام القوة الخلقية لإعلاء كلمة الله ﷻ . . والعواطف الدعوية ثابتة: فيصلح بالعواطف الدعوية . . يصوم بالعواطف الدعوية . . يحج بالعواطف الدعوية . . يقاتل بالعواطف الدعوية . . فالرسول ﷺ عندما يري أحد يخطأ في العبادة ، فعندما يصحح له يهش ويبش في وجهه، كما فعل مع معاوية بن الحكم السلمي ﷺ ، قال : بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليّ ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونى لكنى سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبى وأمى ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فو الله ما كهرنى ولا ضربنى ولا شتمنى قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن . رواه مسلم (٢).

ولكن عندما يخطأ أحد في الدعوة يغضب ويعنف، كما فعل مع أسامة بن زيد ﷺ ، فعن أسامة بن زيد ﷺ ، قال: بعثنا رسول الله صلى ﷺ ، إلى

(١) سورة الأحقاف - الآية ٢١ .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الصلاة _ باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما لا يباح منه ١ / ٣١٠ .

الحرقة من جهينة ، فصبحنا القوم على مياهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله ، فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلتها، فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبي ﷺ، فقال لى: " يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟! قلت : يا رسول الله ! إنما كان متعوذا فقال: " أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟! " فما زال يكررها علىّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. متفق عليه .

وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ : " أقال : لا إله إلا الله وقتلته؟! " قلت: يا رسول الله ! إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: " أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟! " فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ ^(١) .

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ، بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين، وأنهم التقوا فكان رجلاً من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وأن رجلاً من المسلمين قصد غفلته، وكنا نتحدث أنه أسامة بن زيد رضي الله عنه، فلما رفع عليه السيف ، قال: لا إله إلا الله، فقتله، فجاء البشير إلى رسول الله ﷺ فسأله، وأخبره،

(١) كتاب رياض الصالحين _ باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى

حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع ، فدعاه فسأله، فقال: " لم قتلته؟ فقال: يا رسول الله ! أوجع في المسلمين، وقتل فلانا وفلاتا - وسمى له نفراً - وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله. قال رسول الله ﷺ: "أقتلته؟" قال نعم : قال: "فكيف تصنع بلا إله إلا الله، إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: يا رسول الله ! استغفر لي. قال: " وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ " فجعل لا يزيد على أن يقول: " كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة " رواه مسلم^(١).

○ لماذا جلسنا في الذكر؟

الله ﷻ ما قال لموسي عليه السلام اجلس لذكري، ولكن في حال ذهابه إلي فرعون قال: ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾^(٢).

○ وراء كل عصا رسالة : عصا المعلم . . عصا الشرطي . . عصا

النبي .

فالدعوة إلي الله : رسالة النبي ﷺ .

(١) المرجع السابق .

(٢) سورة طه - الآية ٢٤ .

و القتال : عصا النبي ﷺ .

والعصا الآن ليس لها رسالة (الدعوة) . فلما تكون الدعوة موجودة ، توجد العصا . . . ويمكن أن تكون الدعوة موجودة والعصا غير موجودة ، نضرب مثال يوضح ذلك : قد يُصدر وزير التربية والتعليم قراراً بمنع الضرب ، ولكن لا يُصدر قرار بمنع التعليم .

ولذا رسالة النبي ﷺ هي الدعوة إلى الله فلا تتعطل بحال من الأحوال . ولهذا مطلوب الرحمة ، والله تعالى هياً الدعاة لذلك ، فمثلاً الأمومة موجودة في الأم قبل الولادة . . . وكذلك الرحمة في قلوب الأنبياء عليهم السلام .

○ القرآن صنع شخصية النبي ﷺ :

(كان خلقه القرآن) ، (كان قرآناً يمشي على الأرض) .

لذا أقوي الأدلة القرآن ثم السنة .

○ حق القرآن أن نجود الجهد . . . فالأمة كبرت وعظمت تجويد اللفظ :

هذا قارئ كبير . . . هذا شيخ كبير في التجويد . . . هذا تفسير الإمام فلان .

○ فكيف نكبر الأمر والجهد (جهد القرآن) ، بلال يؤذي والقرآن

ينزل . . . وليس بهذا الكلام تحقير أو تقليل من شأن التجويد والتفسير .

القرآن صنع شخصية النبي ﷺ :

○ ما ينظر الله عز وجل إلي نتائج الجهد . . ولكن ينظر إلي كمال وجمال الجهد . . الترسخ ثم التوسع .

الله ﷻ بين عظمة وسيلة الداعي . . كالحصان الذي يركبه المجاهد أثناء الجهد ، من خلال صوت أنفاسه ، وأثر ضرب حافره في الأرض وهجومه علي العدو في سورة العاديات ، قال تعالى: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا *

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾^(١) وفي الحديث : عن جرير بن

عبد الله رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرس بأصبعه ، ويقول : " الخيل معقود بنواصيها الخير إلي يوم القيامة، الأجر والغنيمه " رواه مسلم .^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله ، وتصديقا بوعده ، فإن شبعه ، وريه، وروثه ، وبوله في ميزانه يوم القيامة ^(٣) .

فهذا الحصان المذل لركوب الداعي المجاهد عليه في سبيل الله ﷻ (هذه صفته) .

(١) سورة العاديات - الآيات من ١ : ٣ .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الجهاد _ باب إعداد آلة الجهاد ٢ / ١١٣٦ .

(٣) المرجع السابق

وغير المذلل ٠٠ يربط في عربة كارو أو حنطور، لأنه ليس له قيمة إلا بما يحسن .

وهكذا الذي يحمل الدين والذي يستنكف عن حمل الدين .

○ يجوز استخدام المذاهب في العبادات ، ولا يجوز استخدام المذاهب في الدعوة ٠٠ لأن طريق الأنبياء واحد.

○ تُبنى العبادات علي التخفيف والرخص ٠٠ وتُبنى الدعوة علي التضحية والعزيمة .

○ عبودية الداعي أقسم الله ﷻ بها ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ

سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾^(١). فاجتهد الشيطان نتسليط

شياطين الإنس علي الداعي ٠٠ أما عبودية العابد فيستطيع الشيطان أن يفسدها بالوسوسة.

○ بداية الصعود في الدعوة: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ

الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢).

○ الآية الفاصلة بين العبادة في البيت الحرام وجهد الدين: ﴿ أَجَعَلْتُمْ

(١) سورة الحجر - الآيات من ٤٢ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ
هُمْ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ
لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١﴾.

- لا يشترط علي العابد أن يعرف المخلوق ، بل يعرف الخالق . . ويشترط
علي الداعي أن يعرف الخالق والمخلوق.
- ولا يشترط علي العابد أن يعرف الدنيا ، بل يعرف الآخرة فقط . .
ويشترط علي الداعي أن يعرف الدنيا والآخرة.
- سنة الداعي أفضل من فريضة العابد.
- العابد جهده في زهده ، وذلك بالتقليل من الأشياء . . أما الداعي فزهده
في جهده وحركته (يعني فالحركة دليل الزهد)
- يموت العابد فتنتهي عبادته . . ولكن عندما يموت الداعي تحيا وتنتشر

دعوته، مثل غلام الأخدود .. صاحب يسن .. مؤمن آل فرعون ..
الصحابه ﷺ .

نهاية جهد العابد ، بداية جهد الداعي .. ونهاية جهد الداعي ، بداية
جهد النبوة ، ونهاية جهد النبي ، بداية جهد أي رسول ، ونهاية جهد أي
رسول ، بداية جهد أولي العزم من الرسل ، ونهاية جهد أولي العزم من
الرسل ، بداية جهد سيدهم نبينا محمد ﷺ .

مقارنته

بين فقر الدعوة وفقر التعليم

- قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾^(١).
- وقال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾^(٢).
- وُبعث ﷺ معلما وداعيا.. ومن خلاله ﷺ تتكون شخصية الداعي ،

(١) سورة الرحمن - الآيات من ١ : ٣ .

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٧٩ .

وشخصية المعلم.

○ معلما أصحابه الراغبين الطالبين.. وداعيا الرافضين المعاندين، مثل: أبي جهل وأبي لهب وغيرهم .

○ فجهد التعليم علي الراغبين، وجهد الدعوة علي غير الراغبين.

○ قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(١).

○ الظلمات نوعان :

(١) ظلمة الشرك والكفر: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ

يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

(٢) ظلمة المعصية: ولذلك أرسل موسى عليه السلام لإخراج بني إسرائيل من

ظلمة المعاصي والفسق إلي نور الإيمان واليقين.

○ كانت بعثة موسى عليه السلام مزدوجة :

(١) للمسلمين (العصاة) : وهم بني إسرائيل، قوم موسى عليه السلام.

(١) سورة إبراهيم - الآية ١ .

(٢) سورة لقمان - الآية ١٣ .

(٢) **للكفار**: فرعون وقومه.. ولذا قال موسى **عليه السلام** لفرعون ﴿وَأِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ ^(١) لأنه عنده قومه وهما الأساس في الدعوة، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٢).

فالدعوة ليست فقط للكَفار ، كما يقول بعض الناس ، فالله **عز وجل** أمر موسى **عليه السلام** وقومه : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣).

وفي زمن الرسول **ﷺ** لم يكن هناك مسلم تارك للصلاة، فكانت الدعوة موجهة فقط للكَفار.. والتعليم للمسلمين.

○ المعلم يجلس في مكانه دون أن يتحرك ويأتيه الناس، لأن العلم يؤتى إليه، وله المثوبة عند الله **عز وجل**، وهذا التعليم علي نهج النبوة.

أما الداعي فيمشي ويتحرك علي الناس، فالنبي **ﷺ** ما قال لأبي جهل تعالى عندي وأعلمك وأفهمك، بل ذهب بنفسه **ﷺ** إليه ، بل ودار في

(١) سورة الدخان - الآية ٢١.

(٢) سورة نوح - الآية ١.

(٣) سورة يونس - الآية ٨٧.

الأسواق وعلي المنازل داعيا:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿اذهبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾^(٢) أول كلمة اذهب (دليل الحركة).

وقال تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣) يمشي (دليل الحركة) .

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٤) وجاء (دليل الحركة).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اتَّبِعْ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

(١) سورة الفرقان - الآية ٧.

(٢) سورة طه - الآية ٢٤ ، والنازعات ١٧.

(٣) سورة الأنعام - الآية ١٢٢.

(٤) سورة يس - الآية ٢٠ .

(١) أنتَ (دليل الحركة).

فقدم الله ﷻ الوسيلة علي المقصد (اذهب.. وجآء من.. أنتَ) لبيان أهمية الوسيلة.

○ مفتاح العلم حرك قلمك ، ومفتاح الدعوة حرك قدمك .

سئل الشيخ سعيد أحمد (رحمه الله) : أين كتبكم ؟

فقال : الأرض أوراقنا ، وأقدامنا أقلامنا.

○ إذا ذهب المعلم للطلاب لكي يعلمهم، فقد أهان وظيفته، فهو دائما في

حالة العزة، ما يتعرض للأحوال التي تهزه، فهو دائما في الاحترام.

أما الداعي: فكثير من الأحوال تمر عليه بالسخرية والاستهزاء، قال

تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَمِينِكَ فَصَلِّ لَّهُمْ سَلَامًا إِنَّهُمْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٣)

أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿

(٣)

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ مِنْ يَسَارِكَ فَوَسِّلْ لَهُمُ السَّلَامَ إِنَّهُمْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٤)

(١) سورة الشعراء - الآية ١٠.

(٢) سورة الحجر - الآية ٦.

(٣) سورة الأنبياء - الآية ٣٦.

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٢﴾﴾.

فالداعي يتعرض للإهانة والاستهزاء، يقال عنه أنه: (مجنون، ساحر، كاهن، شاعر، كذاب).

○ فأياها الداعي العظيم إذا لم يعرف لك المدعو حقك ، فاعرف له حقه، واطلب حقك من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣﴾﴾.

○ الداعي إلى الله ﷻ يتعرض لأحوال من جهة البشر: (ضرب.. شتم..

(١) سورة الفرقان - الآية ١٤.

(٢) سورة غافر - الآية ٥.

(٣) سورة يونس - الآيات من ٦٢ : ٦٥.

سب.. طرد.. تخويف.. قتل) أحوال شتى للتربية، لأنه من أين يأتي:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١)

- المعلم يأخذ عزته بحق ويؤجر (عزة شرعية)، ولكن ليس بصاحب الحظ العظيم.. أما صاحب الحظ العظيم، فهو الداعي إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ* وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٢)

- جهد العلم علي العقل ، حتى يتنور العقل.. وجهد الدعوة علي القلب حتى يتنور القلب.. والمطلوب أولا إصلاح القلب بالدعوة.
- التعليم جهد علي العقل لأن العقول متنوعة، ولذا حاجاتها مختلفة.. أما جهد الدعوة علي القلب ومتكرر لأن حاجة القلوب متماثلة.
- الدعوة لتوضيح الواضح.. والفتوي لتوضيح الغامض.
- قوة المعلم بالمعلومات ، وقوة الداعي بالصفات التي تجذب الناس: ﴿

(١) سورة لقمان - الآية ١٣ . سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٢) سورة فصلت - الآيات من ٣٣ : ٣٥ .

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٢) وما قال

إنا وجدناه عالماً، مع أن الأنبياء هم أعلم الناس، فمدحه بصفة الصبر.

○ طالب علم راغب عنده قيام ليل وأحياناً معلمه ليس عنده قيام الليل، ففي

قصة الأخدود : قال المعلم الراهب لتلميذه الغلام : أي نبي أنت اليوم

أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى ! وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل

عليَّ (٣) عندما اشتغل بالدعوة أصبح أفضل من معلمه، وبعد الدعوة تأتي

المشاق علي الداعي (وإنك ستبتلى) .

○ في جهد الدعوة : ترغيب وترهيب .. إكرام .. دعاء بالليل.

وفي جهد التعليم: المعلومات تتغير من يوم إلي يوم، ومنهاج التعليم يتغير

ويتنوع .. أما منهاج الدعوة ثابت لا يتغير:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ (٤) دائماً .. ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (٥) .

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

(١) سورة القلم - الآية ٤ .

(٢) سورة ص - الآية ٤٤ .

(٣) جزء من حديث رواه مسلم (كتاب رياض - الصالحين باب الصبر) .

(٤) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٥) سورة النحل - الآية ١٢٧ .

الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ
لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١﴾

﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ
أَوَّابٌ﴾ ﴿٢﴾

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ﴿٣﴾

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ﴿٤﴾

كل الآيات في الدعوة تأمر بالصبر (منهاج ثابت).

سيدنا نوح عليه السلام ظل يقول لقومه من أول يوم حتي هلاكهم: ﴿

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ ^(٥) لأن الجهد علي القلب ما

يختلف أبدا.. البسمة سلاح كل داعي.

(١) سورة طه - الآية ١٣٠ .

(٢) سورة ص - الآية ١٧ .

(٣) سورة ق - الآية ٣٩ .

(٤) سورة المزمل - الآية ١٠ .

(٥) سورة المزمل - الآية ١٠ .

صاحب يسن دعا إلي الله ﷻ وما قرأ آية ولا حديث.. لو كان أبو هريرة في مكة ما كان يتثني له أن يروي حديثا واحدا.. ثروة الحديث النبوي، في ميدان التعليم بالمسجد النبوي.

في التعليم يلزمنا ثروة الأحاديث.. وفي الدعوة يلزمنا أن نقوم بالخدمة والصفات والأخلاق الحسنة.. والذي لا يعرف قدرك اعرف قدره.. والذي لم يعطك حقك فأعطه حقه واطلب حقك من الله ﷻ (تكن داعيا).

ليس في التعليم عواطف .. أما في الدعوة هموم ومشاعر وأحزان ودعاء ومتابعة علي الدوام.

التعليم فيه شخصيتان: (معلم ، طالب علم) فالداعي يأخذ صفات الطالب

وليس المعلم ، مثل: التودد والتواضع للمدعو، فيتودد لكل الناس بشتى الصور.

كلام الدعوة يحتاجه الداعي والمدعو، أما المعلم فإنه لا يحتاج إلي علمه عكس الطالب.. ولكن الداعي يحتاج إلي كل كلمة يقولها.

في التعليم لا ينشغل المعلم بالطالب.. وفي الدعوة ينشغل الداعي بالمدعو، حتى يمرنه علي القيام بالأعمال في جميع الأحوال.

المعلم لا يفرض التعليم علي كل الناس، ولكنه مثل الصيدلي يصرف الدواء حسب طلب المريض.

كل التعليمات في المدرسة للطالب، وليست للمعلم.. أما كل التعليمات في

القرآن للداعي إلى الله ﷻ حتى يثبت علي دعوتهن أمام المشاكل التي تواجهه في الداخل والخارج.

جهد التعليم : جهد خاص (مفتي.. مفسر.. مجود) وهذه مواهب

ليست متوفرة في كل الناس، ولذلك هي فرد كفاية (تعلم علم المسائل).

جهد الدعوة: جهد الأمة كلها، فهو ميسر للجميع، كل إنسان يصبح

داعية بأخلاقه وصفاته.

تكون داعية كبيرا بالهمة، وتكون معلما كبيرا بالفتنة والكياسة والموهبة.

فالأمة كلها مؤهلة للدعوة، وليست مؤهلة كلها للتعليم.

يستطيع الإنسان أن يصبح داعيا مثاليا بالفطرة ، مثل صاحب يسن دعا بفطرته بدون أن يعلمه أو يوجهه أحد.. فالدعوة جهد فطري، والتعليم جهد كسبي.

تأمل في سورة القمر تجد أن التيسير جاء بعد قصص الدعوة ، وما جاء

بعد التعلم ، بعد ذكر قوم نوح: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ

مَذْكُرٍ﴾^(١) وبعد ذكر قوم عاد: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾، وبعد ذكر قوم ثمود:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾، وبعد ذكر قوم لوط: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾، فقد يسر الله ﷻ الدعوة وفقه الدعوة .

○ كلمة: (قُلْ) وردت في القرآن حوالي ٣٥٠ مرة:

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢)

﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣)

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤)

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥)

(١) سورة البقرة - الآية ٨٠.

(٢) سورة البقرة - الآية ٩١.

(٣) سورة البقرة - الآية ٩٣.

(٤) سورة البقرة - الآية ٩٤.

(٥) سورة البقرة - الآية ٩٧.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)

﴿قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٢).

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣).

﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾^(٤).

﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٥).

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُزَيِّقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

(١) سورة البقرة - الآية ١١١.

(٢) سورة البقرة - الآية ١٢٠.

(٣) سورة البقرة - الآية ١٣٥.

(٤) سورة البقرة - الآية ١٣٩.

(٥) سورة البقرة - الآية ١٤٠.

انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿١﴾ .

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ

قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٢) .

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٣) .

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٤) .

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٥) والآيات كثيرة، والقرآن كله دعوة.. والله ﷻ

يقول لنا: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (٦) ويقول لنا: (قُلْ ...)

ونحن نسكت !!!!.

(١) سورة الأنعام - الآية ٥٦ .

(٢) سورة الملك - الآية ٢٣ .

(٣) سورة الملك - الآية ٢٤ .

(٤) سورة الملك - الآية ٢٩ .

(٥) سورة الإخلاص - الآيات من ١ : ٤ .

(٦) سورة المائدة - الآية ٥٧ .

○ الفرق بين مؤمن يسن ومؤمن آل فرعون :

أن مؤمن يسن، قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) وما قال: (اتبعوني) لأنه مسلم جديد أسلم حديثاً، فليس عنده علم ولا منهج ولا بيئة، ولكن عنده دلالة علي غيره.

أما مؤمن آل فرعون، فإنه مؤمن قديم، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ * مَنْ عَمِلَ سِئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ * لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ

أَصْحَابُ النَّارِ * فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى
 اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١﴾ ولذا قال: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ
 جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ
 يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ
 هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٢) .

وأما مؤمن يسن : سجله الله ﷻ من كبار الدعاة مع قلة معلوماته،

قال: ﴿يَا قَوْمُ﴾ وكذلك الأنبياء تقول: ﴿يَا قَوْمُ﴾ .

○ هناك فاصل زمني بين المعلم والطالب، فالمعلم دائما أكبر من الطالب..
 لكن في الدعوة ليس هناك فاصل زمني بين رجل عنده ٤٠ سنة يوجه
 الناس للنشر ثم بعد الدعوة يهتدي، فيوجه الناس للهداية، فيستوي هو
 والقديم الذي سبقه بالدعوة.

○ الداعية دائما يتهم نفسه، فهذا كليم الله موسى عليه السلام يقول: ﴿قَالَ رَبِّ

(١) سورة غافر _ الآيات من ٣٨ : ٤٤ .

(٢) سورة غافر - الآية ٢٨ .

إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾
وهذا نبي الله يونس عليه السلام : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : " اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي؛ وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني؛ أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير " متفق عليه (٣) .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: " قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم " متفق عليه (٤) .

(١) سورة القصص - الآية ١٦ .

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٨٧ .

(٣) رياض الصالحين - باب الدعوات ص ٥٠٥ .

(٤) رياض الصالحين - باب الدعوات ص ٥٠٥ .

○ ليس هناك رسوب في الدعوة.. أما في التعليم يوجد قابلية للرسوب والنجاح.

○ كل داعي معلم، وليس كل معلم داعي، ففي الحديث قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جَحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتِ لِيَصْلُونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ^(١).

وكل فضائل التعليم يأخذها الداعية، حتى لو كان قليل العلم.

○ الطب علم قضاء الحاجة، وممكن أن تتعلمه من الكفار.. أما الدعوة علم القيام على المقصد.

○ مهنة الطب ليست لتحقير المريض، ولكن رحمة له.. وليست الدعوة لتحقير الناس وتصنيفهم: هذا فاسق.. هذا مبتدع.. هذا كافر.. بالفطرة. ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢).

○ العلماء مثل الذهب النادر.. والدعاة مثل الذهب الشائع.. وكل الأمة ذهب إذا قامت علي الدعوة.

○ الداعي لا يطلب منزلة اجتماعية: ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣).

(١) المرجع السابق - كتاب العلم ص ٤٧٩.

(٢) سورة يس - الآية ٢٠.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣.

- الداعية لا يطلب شهرة في زمانه، بل بعد موته ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١) فالداعي الذي يطلب شهرة تسقط دعوته.
- المعلم له احترام الظاهر من الناس.. أما الداعي فربما ينظر إليه أنه أهل: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٢).
- إبليس (عليه لعنة الله) بفساد فطرته ندب نفسه لإفساد البشرية، وما كلفه أحد بذلك، وما سأل عن شرعية عمله.
- وصاحب يسن بجمال فطرته ندب نفسه لهداية البشرية، ما أحد كلفه، وما سأل عن شرعية عمله.
- وكذلك الداعي بجمال فطرته يندب نفسه، ويضحي بنفسه وما له ومركزه وجاهه من أجل هداية الخلق.
- الصحابة ﷺ ما سألوا الرسول ﷺ عن الدعوة أفرض كفاية أم فرض عين، بل دعوا إلى الله ﷻ بجمال فطرتهم.
- من السابق نفهم أنه إذا كانت الدعوة ثقيلة على المسلم، إذا فطرته تحتاج إلى طهارة لأنها ملوثة.. والدعوة الانفرادية تظهر ذلك.

(١) سورة الشعراء - الآية ٨٤.

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٥.

- إذا جاءت الصفات، تأتي الصفات.. بمعنى: أن الصفات تولد الصفات وتنشرها، فمؤمن يسن تأثر بصفات الدعاة، فأصبح داعية.
- الكفار نظروا إلى دنيا الأنبياء فلم يهتدوا، ولكن لو نظروا إلى صفاتهم لتغير الحال وقبلوا الهداية.
- بساطة الدعوة والداعي جعلت الناس ما يفهمون مقصد الدعوة:

﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾^(١).

- الداعي معروف بليته إذا نام الناس .. وبنهاره بدعوته وكرمه وأخلاقه مع من يدعوهم.
- الداعي يغزو الدنيا كلها مثل: ربعي بن عامر يقول لرستم قائد الفرس: إن الله إبتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله .. ومن ضيق الدنيا إلى سعتها .. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله ﷻ ، قالوا : وما موعود الله

(١) سورة الفرقان - الآيتان ٧ ، ٨ .

؟ قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى !!..^(١) .

○ الداعي مثل الغواصة تغوص في الماء ولا يدخل فيها الماء، فهو يغوص في أهل الباطل، ولا يدخل فيه الباطل.

○ الداعي لا يعبأ بكيفية موته، ولكن كيف يحيا الدين ولو بسبب قطرات دمه، مثل: غلام الأخدود.

○ اللهم وفقنا لجهد حبيبك، علي منهاج حبيبك، حسب مرضاتك.

مقارنة

بين جهد الحق وجهد الباطل

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ

﴾^(٢).

(١) البداية والنهاية لابن كثير.

(٢) سورة الأنعام - الآية ٥٥ .

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤).

• **معني السبيل** : هو طريق مقصودة لغيرها .. موصلة إلي غرضها .. مؤدية إلي غرضها .. مؤدية إلي غايتها.

(١) سورة الفرقان _ الآية ٢٧ .

(٢) سورة لقمان _ الآية ١٥ .

(٣) سورة الأعراف _ الآية ١٤٦ .

(٤) سورة يوسف _ الآية ١٠٨ .

فهناك سبيل الرسول ﷺ وهو الطريق الذي سلكها رسول الله المؤدي إلي مرضاة الله ﷻ وهو سبيل الرشد والهداية.

فسبيل الله ﷻ وسبيل رسول الله ، هما سبيل واحد ، يؤدي إلي الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة .

وهناك أيضا { سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ } المؤدي إلي الطاغوت وهو سبيل الغي ، وهو أيضا سبيل الظالمين { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا } .

فسبيل الظالمين وسبيل المجرمين سبيل واحد، وهو السبيل الذي ليس فيه إتباع للرسول ﷺ . . إذن فسبيل رسول الله هو السبيل الموصل إلي مرضاة الله ﷻ.

وكما أن طريق تصنيع الطائرات طريق واحد، وطريق التجارة طريق واحد وطريق الزراعة طريق واحد ، وكذلك الدين هو الطريق الوحيد لتصنيع الرجال ، قال تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ (١)

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (٢) .

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا

(١) سورة طه _ الآية ٣٩ .

(٢) سورة طه _ الآية ٤١ .

خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١﴾ .

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢) .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣) .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٤) .

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٥) .

• والله ﷻ وضع السبيل الوحيد لتربية الرجال : وهو الدعوة إلى الله ﷻ : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾

(١) سورة الفرقان _ الآية ٦٣ .

(٢) سورة يونس _ الآية ٦٢ .

(٣) سورة البقرة _ الآية ١٧٧ .

(٤) سورة الحجرات _ الآية ١٥ .

(٥) سورة الحشر _ الآية ٨ .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾

- والسبيل المضاد هو سبيل الشيطان ، الذي يصنع المجرمين ، الظالمين ،
الأشرار ، المعاندين ، الضالين ، الكافرين .
- فلا يستطيع أحد أن يسير في سبيل الله ﷻ ، إلا بعد أن يعرف سبيل الباطل {
سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} .

• ويوم القيامة: { وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ } ويطلق لفظ الظلم علي
المسلم وغير المسلم.

- المسلم الذي يجتهد للدين علي هواه ، وليس علي مزاج الدين وينشغل
بأعمال دون أعمال ، فلا يكون أثر الدين واضحا في حياته ، وتكون الثقة
بالدين هزيلة ، لأن جهد الدين (الدعوة) مثل الروح ، وهو مهمل لهذا تماما
لهذا الجانب ، ومنشغل بالجسد (أعمال العبادة) ، فلا يستطيع تحصيل ثمرة
العبادة ، ولا يستطيع تكميل باقي أعمال الدين في حياته لإهماله جانب الدعوة
• • ولا بد أن يكون جانب الروح (الدعوة) أولا ثم الجسد (العبادة)
ثانيا • • فجانب الدعوة قال تعالى: ﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴾ ^(٢) أي عظم الله • •
ومجد الله • • وقدس الله • • وهو سبب لإيجاد الإيمان في القلب ، الذي ذرة

(١) سورة يوسف _ الآية ١٠٨ .

(٢) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧ .

منه تنجي صاحبها من الخلود في النار.

• الدنيا جنة المعارف الحقّة . . وأول المعارف وأعظمها وأرقها ، معرفة الله ﷻ . . فإله ﷻ حق . . والرسول عليهم السلام حق . . والكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ علي رسله وأنبيائه حق . . والجنة حق . . والنار حق . . والحق لا يفني لأنه أبدي .

• جهد الحق تمثل في آدم عليه السلام من أول لحظة . . وجهد الباطل تمثل في إبليس من أول لحظة أيضا .

• نتعرف علي الحق حتى نتيقن عليه ونتبعه ونتمسك به . . ونتعرف علي الشر حتى لا نقع فيه ، فعن حذيفة رضى الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني . متفق عليه (١) .

• قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نَفَصَّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾

(٢) لأن جهد الحق بناء وإعمار . . وجهد الباطل تعطيل وإهمال وتخريب .

• الدعوة إلي الله ﷻ تقام علي ثلاث خصال في الداعي :

(١) تمجيد الله ﷻ .

(٢) محو النفس .

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الفتن ٣/ ١٤٨٠ .

(٢) سورة الأنعام _ الآية ٥٥ .

٣) عاطفة الرحمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) وهذا جهد الحق.

● أما جهد الباطل فله ثلاثة أركان:

(١) تمجيد النفس : (أنا ٠٠ لي ٠٠ عندي)

_ إبليس (عليه اللعنة) : ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾^(٢) .

_ فرعون (عليه اللعنة) : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾^(٣)

_ قارون (عليه اللعنة) : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾^(٤)

ولكن الذي يستحق التمجيد هو الله وحده :

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧ .

(٢) سورة ص _ الآية ٧٦ .

(٣) سورة الزخرف _ الآية ٥١ .

(٤) سورة القصص _ الآية ٧٨ .

وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤).

٤) تحقير الغير : ﴿قَالَ أَسْجُدْ لِمَن خَلَقْتَ طِينًا﴾ (٥) فإبليس حقر

ما عظمه ربه ، فالله خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه ، وكرمه ﴿

(١) سورة البقرة _ الآية ١٠٧ .

(٢) سورة الحج _ الآية ٦٥ .

(٣) سورة لقمان _ الآية ٢٠ .

(٤) سورة الجاثية _ الآية ١٢ .

(٥) سورة الإسراء _ الآية ٦١ .

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿١﴾

وخلق من أجله كل شيء:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا

تَشْكُرُونَ﴾ (٣)

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (٤).

﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ

الشَّجَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي

(١) سورة الإسراء - الآية ٧٠.

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٩.

(٣) سورة المؤمنون - الآية ٧٨.

(٤) سورة النحل - الآية ١٣.

(٥) سورة النحل - الآية ١١.

الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ
بِالنَّاسِ لَرَوُّوفٌ ﴿١﴾.

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ (٢).

فمن تكريم آدم أن خلق له كل شيء وسخر له كل شيء .

٥) عاطفة الانتقام: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ
أَخَّرْتُنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣) ولم يكفه أن
صرح بذلك أمام رب العزة ، بل أقسم بعزة الله علي ذلك: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٤) .

والاحتناك : هو وضع الحبل في حنك الدابة ، فتنقاد مع صاحبها حيث
شاء، كذلك الشيطان يقود الإنسان حيث شاء في المعاصي ، حتى يتحلل من

(١) سورة الحج - الآية ٦٥ .

(٢) سورة لقمان - الآية ٢٠ .

(٣) سورة الإسراء - الآية ٦٢ .

(٤) سورة ص - الآيتان ٨٢ ، ٨٣ .

أوامر الله ويعترض عليها ، فأجابه الملك ﷺ (اذهب فمن تبعك)
 اذهب أمر فيه خذلان وإهانة وطرده ، مثل : أن تقول لابنك : اذهب إلي
 المزبلة .. بمعنى أنه زبالة ووساخة وقذارة .. ولكن ﴿ اذْهَبْ إِلَى
 فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ^(١) أمر فيه تشريف وتكريم لأن معه الحق ، يدعوه إليه
 ، لأن المخلوق إذا عصي ربه وكله الله إلي نفسه وهي عدوه ، فيورثه الله
 الخذلان والضعف لأنه مجد نفسه ، لذلك سقط في أعماق حفره أوصلته إلي
 قعر جهنم ، وهذا مصير جهد الباطل .

• الله ﷻ له صفات جمال ، وصفات جلال ، وهو سبحانه أمر عباده أن
 يتصفوا بصفات الجمال { غفور .. رحيم .. تواب .. ودود .. كريم
 .. ستير } ونهاهم أن يتصفوا بصفات الجلال { قهار .. جبار ..
 متكبر } .

فمن اتصف بصفات الجمال أعملها الله ﷻ فيه ، ففي الحديث: عن عبد
 الله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : " الراحمون
 يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "

(١) سورة طه - الآية ٢٤ ، والنازعات ١٧ .

رواه أبو داود والترمذي ^(١).

ومن اتصف بصفات الجلال أعملها الله ﷻ فيه ، ففي الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : " يقول الله تبارك وتعالى : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما أدخلته النار " . وفي رواية : " قذفته في النار " . رواه مسلم ^(٢)

فآدم عليه السلام قصر في صفات الجمال فأعملها الله فيه ﷻ : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٣).

بينما إبليس اتصف بصفات الجلال فأعملها الله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٤).

ولما امتنع عن السجود ، قال الله تعالى له : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الآداب _ باب الشفقة والرحمة علي الخلق ١٣٨٦/٣

(٢) المرجع السابق _ كتاب الآداب _ باب الغضب والكبر ١٤١٤/٣ .

(٣) سورة البقرة _ الآية ٣٧ .

(٤) سورة البقرة _ الآية ٣٤ .

تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» (١). ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ
مِنْ طِينٍ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا
خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (٣). ﴿قَالَ أَأَسْجُدُ
لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (٤).

ومع ذلك كله يرد علي ربه ويعترض ، ولم ينفذ أمر الله ﷻ رغم عتاب الله
ﷻ له ، وتحدي الله ﷻ بصفات الجلال ، التي هي صفاته ﷻ: ﴿قَالَ
فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٥)
فإبليس عليه اللعنة يعرف أن الله ﷻ رب العالمين ، : ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي
إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ (٦). وكان سبب ذلك الإباء والاستكبار والتعالي { أَنَا خَيْرٌ
خَيْرٌ مِّنْهُ } ولذا أصبح من المتكبرين المرجومين ملعونين المطرودين من

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٢ .

(٢) سورة الأعراف _ الآية ١٢ .

(٣) سورة ص _ الآية ٧٥ .

(٤) سورة الإسراء _ الآية ٦٤ .

(٥) سورة ص _ الآيتان ٨٢ ، ٨٣ .

(٦) سورة ص _ الآية ٧٩ .

رحمة الله تعالى وسعت كل شيء.

فإبليس عليه اللعنة هو زعيم جهد الباطل ، وأركان جهد الباطل الثلاثة التي مرت واضحة فيه من البداية كالآتي:

(١) عظم نفسه فقال : { أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ } .

(٢) وحقر آدم ﷺ فقال : { أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا } .

(٣) فجاءت عنده عاطفة الإنتقام عندما علم أن الله ﷻ عاقبه بسبب آدم ، فقال : {

فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ } وقال

: { لئن أحررتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً } .

فسبيله سبيل الغي والضلال ، وحزبه هم الخاسرون : ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ

الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١) ومصيره إلى جهنم ، وهو مصير كل أهل

الباطل : ﴿ فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾ (٢) .

• أقوى جهد هو جهد النبي ﷺ لأن فيه الإصرار علي الحق: قال رسول الله

ﷺ لعمه أبا طالب: يا عم والله ! لو وضعوا الشمس في يميني والقمر

(١) سورة المجادلة _ الآية ١٩ .

(٢) سورة الشعراء _ الآية ٩٤ .

في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله ﷺ.

وبسبب جهد الدعوة كانت حياة الصحابة مملوءة بالحق والأمثلة كثيرة في عرض الباطل عليهم ولكنهم يرفضون لامتلاء حياتهم بالحق .

أمثلة ذلك : أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع قال : وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب الرسول ﷺ فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا له : إن هذا من أصحاب محمد ﷺ فقال له الطاغية هل لك أن تنصّر وأشرك في ملكي وسلطاني ..؟ فقال له عبد الله : لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت . قال : إذا أقتلك . قال : أنت وذاك فأمر به فصلب وقال للرماة أرموه قريباً من يديه قريباً من رجله وهو يعرض عليه وهو يأبى ثم أمر به فأنزل ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية ثم أمر به أن يلقي فيها فلما ذهب به فبكى فقبل له إنه قد بكى فظن أنه قد جذع فقال : ردّوه .. فعرض عليه النصرانية فأبى فقال : ما أبكاك إذا ؟ قال : أبكاني أني قلت في نفسي تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب فكنت أشتى أن يكون بعدد كل شعره في جسدي نفس تلقى في الله قال له الطاغية : هل لك أن تقبل رأسي وأخلى عنك ..؟ قال له عبد الله :

وعن جميع أساري المسلمين . قال : وعن جميع أساري المسلمين . قال عبد الله فقلت في نفسي عدو من أعداء الله أقبل رأسه يخلى عنى وعن جميع أساري المسلمين لا أبالى فدنا منه فقبل رأسه فدفع إليه الأساري فقدم بهم على عمر فأخبر عمر بخبره فقال عمر : حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ فقام عمر فقبل رأسه . (كذا في الكنز العمال ج ٧ ص ٦٢) (١) .

• إبليس عنده توحيد الربوبية فقط : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٢) وقال : ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) . وتوحيد الربوبية وحده لا يكفي ، مثل : السارق الذي يقول : يارب ! استر عليّ .

• التوحيد : توقير الله وتعظيمه وإجلاله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا * جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا

(١) حياة الصحابة - باب تحمل الصحابة الشدائد في الدعوة إلى الله - ١ / ٢٨٤ .

(٢) سورة ص - الآية ٧٩ .

(٣) سورة الحشر - الآية ١٦ .

* اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا * تَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا

فَجَاجًا ﴿١﴾. توحيد ربوبية معه توحيد إلهية . . كم تعظمه ؟ كم توقره ؟ كم تنفذ أوامره ؟ وأكبر سفيهه ومجنون الذي لا ينفذ أوامر الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢) .

● لماذا حول الله تبارك وتعالى القبلة ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

(١) سورة نوح - الآيات من ١٣ : ٢٠ .

(٢) سورة الشعراء - الآية ٩٤ .

لَرَوْفٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ . فاللذين اعترضوا ولم ينفذوا الأوامر ، قال الله ﷻ عنهم: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢) . ولكن العقلاء قالوا: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

• معروف أن الله ﷻ أقسم علي هداية الذي يجتهد للحق (الداعي) ، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) .

• والشيطان أقسم علي إضلال الإنسان ، قال: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فالشيطان بدأ بجهد الباطل من أول لحظة . . فعلي حسب الجهد تكون النتيجة ، فإذا ترك الإنسان جهد الهداية ، فإن الشيطان يجتهد عليه جهد الباطل ليضله ، والشيطان يستخدم كل الحيل والوسائل للإضلال

(١) سورة البقرة _ الآية ١٤٣ .

(٢) سورة البقرة _ الآية ١٤٢ .

(٣) سورة البقرة _ الآية ١١٥ .

(٤) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

والغواية، قال تعالى : ﴿ وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّتِهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (١) .

أي سوف أحرصهم ، وأرغبهم ، وأوسوس لم ، وأزين لهم . .
وليسمعه عصا ، أو سكين ، أو بندقية ، ولا أموال ، ولا عقارات ، ولكنه يدفع ويشارك في كل زنا وفي كل ربا وفي كل جريمة قتل ، وفي كل غيبة ، وفي كل أكل الحرام ، وفي كل نظرة حرام ، وفي كل خطرة حرام ، وفي كل تبرج للنساء . . . كل معصية علي وجه الأرض يحرض عليها ويأمر بها ويشارك فيه . . لذلك أكبر مخلوق يتلذذ بشهوات الدنيا وملذاتها ومعاصيها هو الشيطان .

• الآن كم عدد الكفار والمشركين في العالم ؟ كم عدد العصاة والمذنبين في العالم ؟ عدد كبير . . كم لعنة تنزل عليهم ؟ إلا إن إبليس عليه اللعنة تنزل عليه أضعاف اللعنات التي تنزل علي البشرية جمعاء . . لأنه كان سببا لإغواء البشرية، قال تعالى : ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٢) .

(١) سورة الإسراء - الآية ٦٤ .

(٢) سورة ص - الآيتان ٧٧ ، ٧٨ .

• وفي الباطل أصر إبليس عليه اللعنة علي باطله .

• واليهود في الباطل قالوا سمعنا وعصينا .

• وإبليس ناقش الأمر . . فعصي .

• ولكن أهل الله لا يناقشون الأمر:

يا إبراهيم اترك ولدك وزوجك في وادٍ غير ذي زرع . . سمعا وطاعة.

يا إبراهيم: اذبح ابنك . . سمعا وطاعة .

يا بني: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ

أَنِّي أَدْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاقَبْتُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي

إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١).

○ إبليس لم يعظم الأمر فتحدى الأمر ، واستعصى علي الأمر ، ولكن لم

يستطيع أن يتحدى القدرة ، وأقسم : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي

كَرَّمْتُ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا

قَلِيلًا ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا

(١) سورة الصافات _ الآية ١٠٢ .

(٢) سورة الإسراء _ الآية ٦٢ .

عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿١﴾ فَإِبْلِيسَ لَمْ يَنْقُصْهُ عِلْمٌ، لِأَنَّهُ سَمِعَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

○ اكتمل جهد الباطل من أول يوم لخلق آدم عليه السلام ، ولذا يُريد الإفساد لكل العالم، والله تعالى أقسم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (٣)

○ في الجنة كانت الثمار تتدلي علي آدم وحواء عليهما السلام ، فبعد المعصية صارت تبتعد عنهما، قال تعالى لآدم: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ (٤) ولكن لما عصي الله تعالى نزع عنهما لباسهما قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ

(١) سورة ص _ الآيتان ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) سورة الحجر _ الآيتان ٤٢ .

(٣) سورة الإسراء _ الآية ٦٥ .

(٤) سورة طه _ الآية ١١٨ .

يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ .

○ فلما نزع عنهما لباسهما : ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢) الإنسان في ستر الله ﷻ ما دام في طاعة الله ﷻ فإذا عصي ربه كشف عنه ستره.. وبدأت المعصية بالتذوق.

○ كثرة المعصية تأتي باللعنة :

_ فالكافر قبيح بكفره ٠٠ والمسلم قبيح بمعصيته ٠٠ لأن أكبر معصية هي المعصية بعد المعرفة.

_ بني إسرائيل عصوا بعد المعرفة، فقال الله لهم: ﴿وَأْمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي

(١) سورة الأعراف _ الآية ٢٧ .

(٢) سورة الأعراف _ الآية ٢٢ .

ثُمَّ قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿١﴾.

وأخبر عنهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) عرفوا ثم
تمردوا وتكبروا فحسدوا فلعنهم وغضب عليهم ٠٠ فاليهود تلامذة إبليس.

○ الناس تتعرف علي جهد الباطل من خلال جهد الطواغيت ٠٠ والطاغوت
الأول والأكبر هو إبليس عليه اللعنة.

○ جهد الحق ليس معصوما، ولذا مفتاح جهد الحق: أول كلمة قالتها
البشرية علي لسان أبيهم آدم وأمه حواء: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا

وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤) لأنه ظلم
نفسه عندما أوقعها في المعصية.

(١) سورة البقرة _ الآية ٤١.

(٢) سورة البقرة _ الآية ١٤٦.

(٣) سورة الأنعام _ الآية ٢٠.

(٤) سورة الأعراف _ الآية ٢٣.

○ ولذا جهد الحق : ﴿ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١).

○ وأول كلمة صنعت الظلم ، كلمة إبليس : ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (٢).

○ وقالها فرعون عليه اللعنة : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ (٣).

○ الرسول يعلم أبا بكر دعاء يدعو به : فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال : " قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم " متفق عليه. وفي رواية : " وفي بيتي " وروي : " ظلماً كثيراً " وروي " كبيراً " بالثناء المثلثة وبالباء الموحدة ، فينبغي أن يجمع بينهما، فقال : كثيراً كبيراً

(١) سورة الأنعام _ الآية ٥٦ .

(٢) سورة ص _ الآية ٧٦ .

(٣) سورة الزخرف _ الآية ٥٢ .

(١).

ولذا مطلوب منا أن نشعر علي الدوام من صميم قلوبنا، بالتقصير . . لأن أول صفة من جهد الحق: التوبة . . قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

وسيد التائبين سيدنا محمد ﷺ يقول: " إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة " رواه مسلم (٣) .

وعن أبي هريرة ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" رواه البخاري . (٤).

○ بركة التوبة أكرم الله ﷻ آدم بالجهد والنبوة، وبعد الجهد جاء: ﴿يَا بَنِي

(١) رياض الصالحين _ كتاب الدعوات ص ٥٠٥ .

(٢) سورة التوبة _ الآية ١١٢ .

(٣) رياض الصالحين _ باب الاستغفار ص ٦٣٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٣٩ .

آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١﴾

- التقوى والإصلاح بهذا الجهد ٠٠ كفر الكافر أشد ظلمة من معصية المسلم ٠٠ ومعصية المسلم شديدة الظلمة، لأنه عصي بعد المعرفة.
- كفر المغضوب عليهم من أعظم أنواع الكفر ، لأنه معصية بعد المعرفة.
- أول جهد للحق هو تعظيم الأمر والامر الله ﷻ .
- وأول جهد للباطل هو تحقير الأمر ورده وإهماله.
- الدجال شيطان صغير ولكن الهروب منه بالإيمان والأعمال الصالحة، ومنها قراءة فواتح سورة الكهف أو الهروب منه إلى الجبال.
- الشيطان الأكبر الذي يجري من ابن آدم مجري الدم لأنه ملازم له، ولا يمكن الهروب منه إلا بجهد الحق لأن الشيطان يفر من طريق الدعاة، فالمؤذن عندما يؤذن يهرب الشيطان فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : "إذا

نودي بالصلاة، أدبر الشيطان، له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التشويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر

كذا، واذكر كذا- لما لم يذكر من قبل - حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى " متفق عليه (١). فيفر من الآذان لأنه دعوة، ولا يفر من الصلاة مع أنها فرض، لأن الدعوة أم الفرائض بها تحيى جميع الفرائض والسنن.

○ أكبر أعداء الداعي : شياطين الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (٢).

○ أسلحة الداعي:

(١) الله ﷻ معه : قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٣).

(٢) والملائكة معه : قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ

(١) مشكاة المصابيح _ باب فضل الآذان وإجابة المؤذن ٢٠٧/١.

(٢) سورة الأنعام _ الآية ١١٢.

(٣) سورة طه _ الآية ٤٦١.

عَلَيْكُمْ حَفْظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا
وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ
مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ
وَالٍ﴾ (٢)

فمن كان الله وملائكته معه فمن عليه؟

○ أهل الباطل يبغضون بعضهم البعض في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿لَا
يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ
بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَعْقِلُونَ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ

(١) سورة الأنعام - الآية ٦١.

(٢) سورة الرعد - الآية ١١.

(٣) سورة الحشر - الآية ١٤.

وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (٢).

أما أهل الحق في محبة دائمة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٣).

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا

(١) سورة الأعراف _ الآيتان ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) سورة ص _ الآية ٦٤ .

(٣) سورة الحجرات _ الآية ١٠ .

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

وقال الله تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٣).

وقال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٣.

(٢) سورة الحشر - الآيتان ٩، ١٠.

(٣) سورة الزخرف - الآية ٦٧.

سُرُّ مَتَقَابِلِينَ ﴿١﴾

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب ؓ قال : " خليلان مؤمنان ، وخليلان كافران ، مات أحد المؤمنين فبشر بالجنة ، فذكر خليله فقال : اللهم إن خليلي فلانا ، كان يأمرني بطاعتك ، وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير ، وينهاني عن الشر ، ينبئني أنى ملائكتك ، اللهم فلا تضله بعدى أبداً ، حتى تريه كما أريتنى ، وترضى عنه كما رضيت عنى ، ثم يموت الآخر فيجمع الله بين أرواحهما ، فيقال ليثنى كل واحد منكما على صاحبه ، فيقول كل واحد لصاحبه ، نعم الأخ ونعم الصاحب ونعم الخليل ، وإذا مات أحد الكافرين بشر بالنار ، فيذكر خليله ، فيقول اللهم إن خليلي كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ، ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ، وينبئني أنى غير ملائكتك ، اللهم فلا تهدده بعدى حتى تريه كما أريتنى وتسخط عليه كما سخطت على ، ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما ، فيقال : ليثنى كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الأخ وبئس الصاحب ﴿٢﴾ .

○ إبليس هبط من المكان والمكانة . وفرعون عدو الله ذو باطل كبير ﴿ وَنَادَى

فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ

(١) سورة الحجر _ الآية ٤٧ .

(٢) شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور للسيوطي .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ (٢) فهذا صاحب حظ مزيف

وباطل وداخله السخط والنقمة والعذاب.

أما الحظ الكبير الحقيقي الكامل وداخله الرضا والقبول: قال تعالى: ﴿ قُلْنَا

اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾

(٥).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ

(١) سورة الزخرف _ الآية ٥١.

(٢) سورة النازعات _ الآية ٢٤.

(٣) سورة البقرة _ الآية ٣٨.

(٤) سورة يونس _ الآية ٦٢.

(٥) سورة الزخرف _ الآية ٦٨.

صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ هبط من المكان وما هبط من

المكانة ٠٠ بل يرجع إلي مكانه ومكانته بعد فترة الاختبار والامتحان.

○ أهل الحق : وهم الأنبياء وأتباعهم، لا يقهرون الناس علي التبعية لهم :

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾

٠(٢)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا

﴿(٣)﴾

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ ﴿(٤)﴾.

○ أهل الباطل: وهم إبليس وجنوده لا يقهرون الناس علي التبعية:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ

وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ

إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا

بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ

(١) سورة فصلت _ الآية ٣٣.

(٢) سورة الكهف _ الآية ٢٩.

(٣) سورة المزمل _ الآية ١٩.

(٤) سورة المدثر _ الآية ٥٥.

قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾

○ أهل الحق : يفرحون بما لهم عند الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ

وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٢).

○ وأهل الباطل : يفرحون بما عندهم مثل قارون:

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ
وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ
قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (٥).

(١) سورة إبراهيم _ الآية ٢٢ .

(٢) سورة يونس _ الآية ٥٨ .

(٣) سورة القصص _ الآية ٧٦ .

(٤) سورة الحديد _ الآية ٢٣ .

(٥) سورة الزخرف _ الآية ٥٢ .

- جهد الباطل لإفساد وتشويه الفطرة ، وجهد الحق لإظهار جمال الفطرة.
- جهد الحق لتوجيه الناس: من المخلوق إلي الخالق . ومن الدنيا إلي الآخرة . ومن الأشياء المادية إلي الأعمال الإيمانية .
- وجهد الباطل عكس جهد الحق تماما.
- ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾

.(١)



مقارنة

بين الحاجة والمقصد

- قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)
- المقصد : واحد لكل البشر ، ولكن الحاجات مختلفة.
- العبودية : هي أن تتعرف علي مراد الله تعالى ، ثم تقوم عليه.
- السعادة : هي أن يحقق الله ﷻ لك ما تحبه، بالإيمان والأعمال.
- والسعادة : هي لذات مستمرة ، لا يفصل بينها لحظة ألم واحدة (لذة بعد لذة) قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

(١) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

(٢) سورة يس - الآيات من ٥٥ : ٥٧ .

* لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١﴾.

○ الشقاء : هو عذاب مستمر، وألم مستمر لا يفصل بينهما لحظة واحدة،

ولهذا ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا

رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ

رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا

فِي ضَلَالٍ ﴿٢﴾ ولذلك لا يجوز لإنسان مهما بلغت به الأحوال في الدنيا

أن يقول : أنا شقي ، لأن حياته يتخللها فترات من الراحة .

○ الدنيا : تعب وراحة ، ولكن السعادة والشقاء في الآخرة.

○ العبودية : هي أساس السعادة في الآخرة ، فإذا بلغ الإنسان مقصده فلن

يفكر فيما أصابه من نقص في الحاجات.. وأما إذا لم يبلغ مقصده فلن

يفيد اكتمال الحاجات، مثل : فريق كرة سافر وواجه ظروف صعبة جدا في

السفر والإقامة ، ولكن فاز في المباراة، فلا يتذكر الظروف الصعبة،

والعكس لو سافر وأقام بكل سهولة ويسر وراحة ولكن انهزم فلا يفرح

براحة وسهولة سفره وإقامته بل يحزن ويتألم لأنه لم يحقق مقصده رغم

تفاهة المقصد.

(١) سورة الزخرف - الآيات من ٧١ : ٧٣.

(٢) سورة غافر - الآيتان ٤٩ ، ٥٠.

- الإنسان في الدنيا بفرح بمقصده ولو كان تافها.
- عندما جعلنا الحاجات مقصد، صارت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
- (١). لفظ فقط نقوله.
- إذا أراد الإنسان يذهب إلي عمله في الدنيا فلا أحد يرغبه ، لأنه شعر أن عمله مقصد، وحتى أنه لا يرغب نفسه ، لأن المقصد في قلبه ، ولكننا رغبتنا بعضنا في الآخرة لضعفنا وجهلنا.
- **المقصد:** هو ما أشغل القلب والجوارح في كل وقت، وعلي كل الأحوال، فكرا وعملا.
- أهل الدنيا إذا قلت الحاجة عندهم يغضبوا ، وإذا زادت يفرحوا، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (٢).
- الحاجة إذا فاتت الإنسان يتعب قليلا ، ولكن لو فاتته المقصد جاء الشقاء الأبدي ، لأنه إذا جاع يتعب ولكن لا يشقى، وإذا مرض يتعب ولكن لا يشقى، ولكن إذا عصي ربه يشقى، لأن المعصية ضد المقصد.
- **الجهد :** هو تحمل نقصان الحاجات، من أجل القيام علي المقصد.

(١) سورة الفاتحة - الآية ٥.

(٢) سورة الرعد - الآية ٢٦.

○ الترف: هو ترك المقصد ، من أجل تكميل الحاجات ، قال تعالى :

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١).

○ المقصد في وسع الناس في كل الأحوال:

- _ إبراهيم عليه السلام أمام جبروت النمرود ولم يترك المقصد.
- _ أيوب عليه السلام في المرض لم يترك المقصد.
- _ سليمان عليه السلام في الملك ولم يترك المقصد.
- _ يوسف عليه السلام في السجن لم يترك المقصد.
- _ عيسى عليه السلام في الفقر ولم يترك المقصد .
- _ والنبى محمد ﷺ مرت به كل الأحوال التي مرت بالأنبياء وهو أعبد الخلق إلى الله ﷻ.

○ ابتلي كثير من الأنبياء والمرسلين والصالحون بنقص الحاجات، ولكن لم يبتلوا بالمعصية (أي بنقص المقصد) .

○ الصحابة رضي الله عنهم تقطعت نعالهم في غزوة ذات الرقاع وهم يمشون وراء المقصد .. ونحن تقطعت نعالنا ونحن نمشي وراء الحاجات.. جولتان في

- الأسبوع ، ولكن كم جولة في السوق كل يوم ؟ من أجل رضا الطفل الصغير تقطعت نعالنا.. فكيف نفعل من أجل رضا الرب الكبير.
- الجنة ليست قائمة علي قوانين الأجور ، ولكن علي المحبة (محبوبنا الأعلى الله جل جلاله) .
- الكفار عندهم الحاجات ، وليس عندهم مقصد.. ولكن الذين عرفوا مقصدهم ، أخذوا النتيجة قبل النهاية ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (١).
- الحاجات كثيرة ، ولكن المقصد واحد (رضا الله ﷻ) .
- تعلمنا الحاجات، ولم نتعلم كيف نقوم علي المقصد.
- الكافر جعل حاجته مقصد ، قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (٢).
- يوم القيامة الذي يؤتي كتابه، بيمينه يفرح وينسي الحاجات، قال تعالى:

(١) سورة مريم - الآية ٣٣ .

(٢) سورة الأحقاف - الآية ٢٠ .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ (١).

○ والذي أُوتي كتابه بشماله ينسي الحاجات ، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ

أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ * هَلَّاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ * خُدُوهُ فَعُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢).

○ قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ

أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ *

(١) سورة الحاقة - الآيات من ١٩ : ٢٤ .

(٢) سورة الحاقة - الآيات من ٢٥ : ٣٣ .

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿١﴾ الزلزلة دمرت كل الحاجات .

○ القرآن يُشيد بأهل الجنة لقيامهم علي المقصد:

قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (٥).

(١) سورة الزلزلة - الآيات من ١ : ٨ .

(٢) سورة الانعام - الآية ١٢٧ .

(٣) سورة السجدة - الآية ١٧ .

(٤) سورة الأحقاف - الآية ١٤ .

(٥) سورة الحاقة - الآية ٢٤ .

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٣). ففي نهاية كل آية يُشيد بقيامهم على المقصد.

○ نخرج في سبيل الله عز وجل حتى تكون الحاجات خلف المقصد ، ففي الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ

(١) سورة النازعات - الآية ٣٥ .

(٢) سورة الرعد - الآية ٢٤ .

(٣) سورة الزمر - الآيتان ٧٣ ، ٧٤ .

يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟
 فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من
 أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل
 رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا، والله، ما

مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط رواه مسلم (١).

الأول : كانت الحاجات عنده عالية جداً ، والمقصد ضائع.

والثاني : كانت حاجاته شبه معدومة، ومقصده عالي وواضح ومقدم .

○ الإنسان له شيئان :

(١) المقصد :

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢).

(٢) الحاجة : إذا زادت، طغت علي المقصد.

(١) رياض الصالحين - كتاب الزهد ص ٢٢٣.

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٦.

○ قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (٢) .

كل الناس غنيهم وفقيرهم ، مريضهم وصحيحهم ، يستطيع أن يحقق المقصد .. ولكن لا يستطيع أحد أن يكمل حاجاته وشهواته .
المتأمل في الحياة يجد: صحة ثم مرض .. غني ثم فقر .. شباب ثم هرم .. حياة ثم موت .. لأنها ليست مقصود الحياة، ولهذا كمل الله مقصد الأنبياء، وابتلاهم بالحاجات، مثل: أيوب (عليه السلام) ومرضه وفقره .. يوسف (عليه السلام)

(١) سورة المائدة - الآية ٣ .

(٢) سورة الشورى - الآية ١٣ .

وإخوته والسجن.. محمد ﷺ وتسع أبيات ليس فيها إلا ماء.. ولم يبتلوا بالمقصد ، وفي دعاء النبي ﷺ : " لا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا " (١)

الدين مرتبط بقلب الإنسان وجوارحه ، وليس مرتبط بما عنده من الدنيا.. فنجد أغلب أتباع الأنبياء القائمين علي المقصد فقراء ، ولهذا قالوا لنوح عليه السلام : ﴿ فَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (٢).

وقال لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣).

وقال تعالى له : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ

(١) جزء من حديث رواه الإمام الترمذي في سننه (مشكاة المصابيح _ كتاب الدعوات _ باب جامع الدعاء ٢ / ٧٦٧ .

(٢) سورة هود - الآية ٢٧ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ٥٢ .

الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ
فُرْطًا ﴿١﴾ أي صبر نفسك مع الفقراء.

والله ﷻ عاتبه في عبد الله بن أم مكتوم ﷺ، قال تعالى: ﴿عَبَسَ
وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزَكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ
فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ (٢).

وقال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ
مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣) وما قال : اليوم أكملت لكم
دنياكم.

فرغت بيوت الصحابة من الحاجات ، ولكن ملئت حياتهم وبيوتهم
بتحقيق المقصد .

○ الله عز وجل فرغ بيوت زوجات النبي ﷺ من الحاجات لتكميل المقصد ..
وفرغت أرحامهم من الحمل حتى يتفرغن ليُعلمن المقصد والقيام عليه،

(١) سورة الكهف - الآية ٢٨ .

(٢) سورة عبس - الآيات من ١ : ٤ .

(٣) سورة المائدة - الآية ٣ .

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^(١).

○ المسلمون اليوم حبس مقاصدهم في مساجدهم فقط، وتفكروا في حاجاتهم، في كل مكان .

○ كل عمل يُرضي الله فهو (مقصد) .. وكل كلمة تُرضي الله فهي (مقصد)
.. ولكن كيف نقوم علي المقصد ؟

هو أن تتفاعل مشاعرنا مع ما يحبه الله عز وجل، مثل: خالد ابن الوليد قال: ما ليلة تهدي إلي بيتي عروس أنا لها محب وأبشر فيها بسلام بأحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بها العدو^(٢).

فكان المقصد واضح في حياتهم، فطغي علي حاجاتهم.

○ الله عز وجل لا يحرضنا علي الكججات، ولكن يحرضنا علي المقصد:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٤.

(٢) أخرجه أبو يعلى عن قيس بن أبي حازم (انظر كتاب حياة الصحابة _ باب الجهاد _ رغبة الصحابة رضي الله عنهم إلي الجهاد ١ / ٣٧)

وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣).

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

(١) سورة القصص - الآية ٨٧

(٢) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٤) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٥) سورة آل عمران - الآية ١٠٤

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ .

- والمتأمل في كل من سورة هود وإبراهيم والرعد .. يجدهم كلهم دعوة.
 - لما نقوم علي المقصد القيام الصحيح ، ونقيم غيرنا عليه، نجد الحاجات
تراجعت في حياة الإنسان إلي الخلف.. ثم تكون كل الحاجات في خدمة
المقصد (أي تُصرف النعم في إرضاء المُنعم جل جلاله .. ثم يُصبح
الحصول علي الحاجات عبودية لله تعالى، مثل:
- البيع : قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (٢) .

والطعام :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣) .

وقال تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٧٥ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٧٢ .

فِيَحِلِّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿١﴾.

طلب الرزق : قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا

فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (٢).

الزواج : قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ

وثلثَ ورُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ

عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ

وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤).

لما كانت هذه الحاجات حسب أوامر الله عز وجل وسنة النبي ﷺ،

صارت عبودية لله تعالى.

○ أعظم مظهر من مظاهر العبودية لله تعالى، هو جهد الدعوة إلى الله ﷻ

(١) سورة طه - الآية ٨١ .

(٢) سورة الملك - الآية ١٥ .

(٣) سورة النساء - الآية ٣ .

(٤) سورة النور - الآية ٣٢ .

، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٥).

(١) سورة مريم - الآية ٤٠.

(٢) سورة مريم - الآية ٥١.

(٣) سورة مريم - الآية ٥٤.

(٤) سورة مريم - الآية ٥٦.

(٥) سورة الأحقاف - الآية ٢١.

○ الموعد علي الجهد :

(١) الموعد الكبير : الجنة.

(٢) الموعد الصغير : النصر.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ
مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ
تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

الدنيا دار تربية .. فإذا تأخر الموعد الصغير: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ
قَرِيبٌ﴾ فإنما يتأخر للتربية.. أما إذا تأخر الموعد الكبير: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ

طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ دليل علي غضب الله ﷻ.

انتصار المشركين مع شركهم استدراج من الله ﷻ ، ونصر إسرائيل الآن استدراج ، لأنهم ليسوا أمة رسالة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

أما هزيمة المسلمين في غزوة أحد تربية من الله ﷻ للأمة إلي يوم القيامة.

الدعوة مفتاح يفتح كل السبل .. النصر ربما يتأخر ، ولكن المعية تكون مع الداعي من أول لحظة ، فالمعية أهم من النصر ، وهي (التأييد .. الحفاظة .. الثبات .. الانشراح .. الاطمئنان .. الثقة .

فالنصرة تُعطي للكفار استدراجا .. وتربية للمسلم .. ولكن المعية تعطي للخواص فقط .

(١) سورة الصف - الآية ١٢ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٨٢ .

(٣) سورة القلم - الآية ٤٤ .

○ والنصرة ممكن أن تكون فتنة واستدراج، وهي لعلو دنيائك علي دنيا غيرك.. ولكن المعية لعلو دينك ، فالصحابية في غزوة أحد الله ﷻ نصرهم ولكن بعضهم فتن فانهزموا .. وفي حنين البعض ركن للعدد والعدة ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْبَرِينَ﴾^(١) فانهزموا ، وعندما زال عنهم ذلك ، نصرهم الله عز وجل ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

○ الإيمان والجهد يحقق المقصد ، والمقصد يأتي بالموعود الكبير ، وهو ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣).

○ أي شيء يتحقق بعد الموت فهو موعود كبير ، لأنه دائم، قال تعالى:

(١) سورة التوبة - الآية ٢٥.

(٢) سورة التوبة - الآية ٢٦ .

(٣) سورة الصف - الآية ١٢ .

(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) (١).

○ أما النصر فهو موعود صغير لأنه ينتهي.. وأحياناً يكون الموعود الصغير للفتنة، قال تعالى: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا * لَنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدًا﴾ (٢) فالموعود الصغير تفتن به ، أما الموعود الكبير تُكرم به.

○ حب الله ﷻ يأتي بالنصر .. فيكون حب الله مقدم علي ما سواه.. فحب الله يأتي بالقدس وفلسطين .. فكانوا معنا ولما انشغلنا بالحاجات عن المقصد ، نزعنا منا ، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٣) لما تركنا الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فخرجوا من الدين .. ظلّمناهم بترك الدعوة حتى تركوا

(١) سورة الرعد - الآية ٣٥

(٢) سورة الجن - الآيتان ١٦ ، ١٧ .

(٣) سورة الحج - الآية ٤١ .

الدين .. وظلمونا بإخراجنا من أرض الله فلسطين .

○ ما الفرق بين المقصد والموعود ؟

المقصد: ما يحبه الله جل وعلا.

والموعود : ما نُحبه نحنُ.. فإذا أقمنا أنفسنا علي ما يحبه الله ﷻ، من (الإيمان والتقوى والإتابة والاستقامة والدعوة والصلاة والذكر وقراءة القرآن .. الخ.

○ فالله ﷻ يعطينا ما نُحبه، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ

الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^(١) والنظر إلي وجه الله تعالى ، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢).

(١) سورة محمد - الآية ١٥ .

(٢) سورة يونس - الآية ٢٦ .

○ الله ﷻ جعل المقصد ميسر لكل إنسان، فعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: " الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله، والنار مثل ذلك " رواه البخاري^(١).

○ ولكن الحاجات غير ميسرة لكل واحد ، فلا يستطيع أي إنسان أن يتحصل على كل احتياجاته في الدنيا ، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾^(٢).

○ في طلب الحاجات :

قال تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٣).

وفي طلب المقصد :

(١) رياض الصالحين _ باب الرجاء.

(٢) سورة الإسراء - الآية ١٨.

(٣) سورة الإسراء - الآية .

- قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا﴾^(١).
- وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا...﴾^(٢).
- وقال تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٣).
- وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ...﴾^(٤).

○ الحاجات مهمة والمقصد أهم.

○ مشاعر الإنسان تابعة لمقصده الذي يضحي من أجله بدون تكلف.

○ إذا كانت الحاجات في خدمة المقصد تأخذ حكم المقصد، يعني الدنيا تصير ديناً.. وإذا كان المقصد في خدمة الحاجة يأخذ حكم الحاجة، يعني الدين يصير دنياً.

○ الله عز وجل وعد بقاء الحاجات ، وما وعد بقضاء الشهوات في الدنيا ،

قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٥).

وفي الحديث: " وإن الروح الأمين _ وفي رواية : وإن روح القدس _

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٣.

(٢) سورة الحديد - الآية ٢١.

(٣) سورة الذاريات - الآية ٥٠.

(٤) سورة الحج - الآية ٧٨.

(٥) سورة هود - الآية ٦٧٨.

نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته ". رواه في شرح السنة والبيهقي في شعب الإيمان^(١).

○ وأخيرا : من عرف مقصوده قدم له مجهوده .



مقارنته

بين جهد الداعي وجهد السياسي

- السياسي المسلم المخلص ، مثل الوزير والبرلماني وخلافه وكذلك الداعي مقصودهما خدمة الأمة ، والاثنين لهما الأجر من الله تعالى.
- السياسي اهتمامه بإصلاح أحوال الناس أكثر من اهتمامه بإصلاح الأعمال

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب التوكل والصبر ١٤٥٨/٣ .

، فالمرأة الباغية من بني إسرائيل التي سقت الكلب، غفر الله لها، لأنها أصلحت حاله ، فما بالناس بمن يُصلح مأكولات ومشروبات ومواصلات وسكن وصحة الإنسان المكرم عند الله تعالى، فلا شك أن له الأجر من الله تعالى إذا صلحت نيته، ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر فملاً خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا يا رسول الله إن لنا في البهائم أجراً؟ فقال " في كل كبد رطبة أجر متفق عليه.

وفي رواية للبخاري : " فشكر الله له فغفر له فأدخله الجنة " .

وفي رواية لهما : " بينما كلب يطيف ^(١) بركية ^(١) قد كاد يقتله

العطش إذ رآته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها ^(٢)

فاستقت له به ، فسقته فغفر لها به. ^(٣).

وعنه عليه السلام عن النبي ﷺ قال: " لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين رواه مُسْلِمٌ.

وفي رواية له: " مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة ".
وفي رواية لهما: " بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له " (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان

(١) أي : البئر .

(٢) أي : خفها .

(٣) رياض الصالحين _ باب بيان كثرة طرق الخير ص ١٠٠ .

(٤) المرجع السابق ص ١٠١ .

العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكروهم الله فيمن عنده؛ ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١).

• أما الداعي فاهتمامه الشديد بصلاح الأعمال، وصلاح الأعمال تبدأ بصلاح الجوارح ، وصلاح الجوارح بصلاح القلب ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله: ألا وهي القلب " متفق عليه ^(٢).

(١) رياض الصالحين _ باب قضاء حوائج المسلمين ص ١٤٥ .

(٢) المرجع السابق _ باب الورع وترك الشبهات ص ٢٦٧ .

وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " رواه مسلم ^(١).

● سيدنا موسى عليه السلام وجد فساد في أحوال وأعمال بني إسرائيل ، فكان شغله الشاغل إصلاح الأعمال ، وفي فترة إصلاح الأعمال ، جاءت عليهم بعض الأحوال ، يعني جاءت عليهم المشقة والبلاء أثناء القيام بالجهد ، قال تعالى :

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنْقَتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ * قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾

(١) المرجع السابق _ باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأقوال والأفعال البارزة والخفية

(١).

وكذلك لو نظرنا إلى حياة الصحابة الكرام ﷺ ، لوجدنا أنهم وقعت عليهم المشقة والبلاء ، في فترة التربية بمكة المكرمة.

• السياسي أول ثمار جهده ينعكس علي نفسه وأهله وأولاده ، فتصلح أحوالهم ، فيتحسن مطعمهم ومشربهم ومسكنهم وملبسهم ومركبهم.

أما الداعي : أول ثمار جهده ينعكس علي نفسه وأهله وبيئته ، وذلك بإصلاح أعمالهم ، بسبب الدعوة والتعليم وإقامتهم علي الأعمال قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ

فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

(١) سورة الأعراف _ الآيات من ١٢٧ : ١٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب _ الآيتان ٣٣ ، ٣٤ .

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾.

- السياسي نهاية فكره محلي لا يتجاوز بلده ، فممكن أن نقول وزير مصري .. وزير أردني ، وليس وزير عالمي مشغول بإصلاح أحوال الناس ي بلده ، وفي كل العالم .. أما الداعي: أول فكره وجهده للعالم ، فلا نقول داعي مصري أو سعودي ولكن عالمي مثل : الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم .
- السياسي يحتاج إلي قوة فكرية وعلمية واقتصادية وعشائرية ، حتي يؤثر في مركز الثقل ، حتي يستطيع قضاء حاجاته ، وحاجات الناس .. أما الداعي لا يحتاج إلي الأسباب المادية ، فحتى لو كان أعمي أو فقير أو عبد مثل : بلال وعمار وصهيب ، يستطيع القيام بهذا الجهد المبارك.
- لا يمكن توحيد فكر السياسة في العالم ، فكل واحد يتفكر حسب أحواله وأسبابه وبلده ، ولكن الداعي عالمي الفكر والجهد والأسلوب ، والهم والدعاء والغاية.
- الأحوال المخالفة تضعف شخصية السياسي وربما يفقد منصبه .. أما الداعي فالأحوال المخالفة تقوي شخصيته وتربيته .
- السياسي تفرض عليه شخصيته السياسة بالرد والنقد وإظهار العيوب .. أما الداعي ليس عنده الرد والنقد ، ولكن عنده الترغيب والدعوة.
- السياسي يتكلم عن المخلوق أكثر مما يتكلم عن الخالق ، ويتكلم عن الدنيا أكثر

مما يتكلم عن الآخرة ، ويتكلم عن الأسباب أكثر مما يتكلم عن الأعمال . .
والداعي يتكلم عن الخالق ويتكلم عن الآخرة ، ويستحي أن يذكر المخلوق
والأسباب المادية والدنيا.

• السياسي يقوم منصبه علي أساس الشهرة ، وكذلك المفتي ومعلم الدين والفقيه
. . أما الداعي لا يأخذ بدعوته شهرة ، فقط قال تعالى: ﴿ وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ
صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ^(١) وقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنَا
وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ ^(٢). وبعض الأحيان يكون غير مرغوب

• السياسي جهده جهد الخواص ولا يصلح للسياسة كل الناس . . أما الدعوة
فيلح لها كل الناس حتى النساء والصبيان والعبيد ، وأصحاب الأعذار مثل:
المرضي والفقراء وأصحاب العاهات .
• النبي ﷺ قام بالدعوة إلي الله ﷻ لإصلاح الأعمال ، وبعدها فتح الله ﷻ بأفضل
سياسة راشدة . . وعندما أنزل الله الأوامر لإصلاح الأحوال ، فكان التنفيذ الفوري
، فانصلحت الأحوال فور التنفيذ.

(١) سورة الشعراء - الآية ٨٤

(٢) سورة مريم - الآية ٥٠.

فقر الدعوة

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾

(١)

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي

(١) سورة مريم - الآية ٤١ .

(٢) سورة مريم - الآية ٥٤ .

(٣) سورة مريم - الآية ٥١ .

(٤) سورة مريم - الآية ٥٦ .

أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا

مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ

الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ

وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي

الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّنا وَجَدْنَاهُ

صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّه أَوَّابٌ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنْ

الْأَخْيَارِ﴾ (٤)

(١) سورة الأحقاف - الآية ٢١.

(٢) سورة مريم - الآية ١٦.

(٣) سورة ص - الآيات من ٤١، ٤٤.

(٤) سورة ص - الآية ٤٩.

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾^(١)

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٢)

وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(٣)

وقال تعالى: ﴿فَبَهِّدَاهُمْ اقْتَدِهِ﴾^(٤). في دعوتهم ومستلزماتها من

الصفات .

(١) سورة ص _ الآيات من ١٧ : ٢٠ .

(٢) سورة ص _ الآيات من ٤٥ : ٤٨ .

(٣) سورة يوسف _ الآية ٣ .

(٤) سورة الأنعام _ الآية ٩٠ .

حتى مشاعر القتال بعواطف ومشاعر الدعوة، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(١).

أعظم كتاب هو القرآن، ما فصل فيه فقه الصلاة ولا فقه الصيام ولا فقه الحج والزكاة والذكر فالرسول ﷺ في خمسة دقائق علم الآيات فقه الصلاة قال ﷺ: " صلوا كما رأيتموني أصلي " رواه البخاري عن مالك بن الحويرث^(٢) ولكن القرآن فصل الدعوة، ولم يتركها الله لمذهب معين، ولا حتى للرسول ﷺ يفصلها.

فالعبداء على نهج الرسول ﷺ أما الدعوة على نهج ١٢٤٠٠٠ نبي ورسول ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ

(١) سورة التوبة - الآية ٥.

(٢) مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ١ / ٢١٥ .

وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴿١﴾ إقتداء اللاحق بالسابق وليس الأفضل بالمفضول، قال تعالى: وقال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ﴿٢﴾ وليس لتخرج نفسك .

وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿٣﴾ . وليس إنما أنت ذاك فكل داعي ذاك وليس كل ذاك داعي ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ﴿٤﴾ وردت بعد قصة دعوة (نوح .. موسي .. لوط عليهم السلام)

(١) سورة الأنعام _ الآيات من ٨٣ : ٩٠ .

(٢) سورة إبراهيم - الآية ١ .

(٣) سورة الغاشية _ الآية ٢١ .

(٤) سورة القمر _ الآية ١٧ .

في سورة القمر ومكية . وليس لقد يسرنا القرآن للقتال ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ
مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾^(١) دعوة .

فإبليس لا يحمل عصا ولا سكيناً ولا سلاح وليس معه نقود، ولكنه فقط
يزين ويحرض ويرغب ويوسوس.

فالمريض، والأعمى والأعرج والمشلول ومقطوع اليدين والكساح
والشيخ الهرم المتقدم في السن والفقير والأمي.. كل هؤلاء يستطيعون تزيين
وترغيب الناس للباطل أو للحق، ولا يستطيعون القتال.

ولذا الدعوة عمل الأمة لاحتياج كل فرد لها، لأنها تمحي النفس وتمجد
الله، وجلنا لا نلتفت لأنفسنا بالتمجيد (تمجيد النفس مشاعر إبليس)
فإبليس قريب جداً من القلوب فيوسوس لها بالباطل .

وبالدعوة يأتي الخوف من نفوسنا، والدعوة فيها إتياب البدن وليس
اللسان والعقل فقط.

وأيضاً فيها إذلال النفس لله، فلا يستطيع الشيطان العبور للقلب والفكر
والسلوك ، لأن المعبر قد تم تدميره (وهو أنا) ولذا قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى
بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا

يَفْتَرُونَ»^(١) وقال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ

الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا»^(٢) . فسلطان إبليس على

المصلين والصائمين والذاكرين والحجاج والعمار، وليس له سلطان على
الدعاة قال تعالى: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ

وَكَيلًا»^(٣) قال تعالى: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَن

اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ»^(٤) قال تعالى: «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(٥) الآية الأولى في سورة الإسراء والثانية

في الحجر والثالثة في النحل وكلها سور مكية .

ومثال ذلك الأذان والصلاة فالآذان دعوة يفر منه الشيطان وله ضراط

حتى لا يسمع الآذان، ولكن عند الصلاة يحضر ويوسوس .

فعند الدعوة يستنجد الشيطان بإخوانه من شياطين الإنس لوقف الداعي

لأنه لا يستطيع إيقافه مباشرة، أما عند الصلاة فلا يستنجد بأحد ولكن هو

بنفسه يوسوس في صدور المصلين.

(١) سورة الأنعام _ الآية ١١٢ .

(٢) سورة الفرقان _ الآية ٣١ .

(٣) سورة الإسراء _ الآية ٦٥ .

(٤) سورة الحجر _ الآية ٤٢ .

(٥) سورة النحل _ الآية ٩٩ .

ولكن عند الدعوة يحرك شياطين الإنس فيقول الشيطان لهم فهموه وانصحوه كيف يترك أولاده كيف يترك زوجته، كيف يترك عمله، لماذا يعرض نفسه للمشقة والتعب والاستهزاء والضرب والطرده وربما القتل ، قولوا له عملك هذا بدعة وليس صلاتك أو صيامك أو ذكرك بدعة ولكن دعوتك، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾^(١) ولذا افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه في سورة الفاتحة ببيان مقصد الإنسان وما يعينه على ذلك قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢) وختم القرآن بسورة كاملة للاستعاذة من الشيطان وبثلاث أسماء الله تعالى هم الرب ، الملك ، الإله قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾^(٣) لأنه يجري في ابن آدم مجرى الدم .. أي يعرف رغباته وشهواته وأشواقه وأمنيته .. فيستغل كل ذلك لإضلاله وهو أقسم بالله على إضلال آدم وذريته .

ولذا هو يجتهد ليلا ونهارا في ذلك، ويستخدم كل الحيل والوسائل لتحقيق غرضه، وواضح نجاحه الباهر والكبير في ذلك.

(١) سورة الأحقاف _ الآية ٩.

(٢) سورة الفاتحة _ الآية ٥.

(٣) سورة الناس _ الآيات من ١ : ٣.

ولذا كم عدد الكفار الآن، وكم عدد العصاة من المسلمين ؟ وكم عدد المسلمين الغافلين عن مقصدهم وتركهم جهد الإيمان (جهد الدعوة) ؟

حتى من يتوجه للدين يشغله بالفتوى والعلم والحفظ والكلام ويستغل فيه نعمة الحفظ ونعمة القراءة والكتابة ونعمة البيان باللسان الفصيح حتى ينفخه ويكبر له ذلك حتى يقول أنا العالم الفلاني، أنا الدكتور والمتخصص في كذا وكذا، أنا المحفظ ، أنا المجود، أنا القارئ (أنا العلمية) فهو يوجب هذه المشاعر حتى لا نعظم مشاعر الدعوة، أي مشاعر الرحمة والشفقة والرافة على الأمة، ولذا مدح الله الدليل الفطري وليس الدليل الشرعي في صاحب يس، فهو تحرك فورا متأثر من صفات الدعاة المتحركين فنحرك فورا ودعا إلى الله تعالى مثلهم بفطرته السليمة ولم يأمره أحد بذلك (الدليل الشرعي) .

فهناك جهدان ، جهد الباطل بقيادة إبليس الطاغوت الأكبر، وجهد الحق بقيادة (١٢٤٠٠٠) نبي ورسول والله ما أقسم على هدية بني آدم ، لأنه لو أقسم ما استطاع الشيطان أن يضل واحد منهم ، ولكن الله قال ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى^(١).

فأصبح جهد إدخال الحق في حياة كل واحد مسئوليته الشخصية. فإذا أهمل في ذلك فسوف يجد نفسه في حزب الشيطان لأنه يجتهد عليه، ولذا أول سورة في القرآن قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢) ولكن الله قسم فقط على هداية الداعي، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾^(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(٥) لأنه لا يكون داعي إلا كان مجتهد، لإدخال الحق في غيره ولا يكون داعيا إلا إذا كان فيه صفات حقيقية، ولذا الله أقسم وأكد على هدايته.

(١) سورة طه _ الآية ١٢٣.

(٢) سورة الفاتحة _ الآية ٥.

(٣) سورة العنكبوت _ الآية ٦٩.

(٤) سورة محمد _ الآية ١٧.

(٥) سورة الكهف _ الآية ١٣.

وأيضاً الشيطان داعي للباطل والمسلم داعي للحق أقوى من الباطل، لأن الحق مؤيد من الله والباطل غير مؤيد من الله.
 فقه الدعوة: لا بد أن نتعرف على الخالق والمخلوق.
 فقه العبادة : تعرف الفاتحة والطهارة والأركان.
 العبادة قوقعة : مسجد ، بيت شغل .

أما الدعوة كل الخلق أي كل الأماكن، إذن يمر على أصناف الناس بأحوالهم من أعلي درجة في المعصية إلى أقل معصية .
 وكذلك طبائع الناس المختلفة ، لين الجانب، وشديد الطبع ، الكريم والبخيل ، الذكي وقليل الفهم ، الأمي والمتعلم . الكبير والصغير ، المؤدب وقليل الأدب ، عند الاطمئنان وعند الخوف ، في الحر والبرد ، في الليل والنهار . في الشباب والهرم في الصحة والمرض ... ما تنقبت أقدام الصحابة في العبادة في مكة أو في مسجد الرسول ﷺ ومعرفة أنهم أفقه وأعلم وأعمق المسلمين علماً وفهماً ولكن تنقبت في الدعوة والجهد للدين.
 فصعاليك مكة لو عبدوا الله في بيت الله الحرام لمدة سنة لكانوا أفضل الناس فكل عبادة بمائة ألف.

أما فقه الدعوة كل نفس تعبد الله، كل الناس تصلي لله، كل الناس تصوم لله، كل الناس تذكر الله كل الناس ترحم على بعض، كل الناس لا تغش بعض .. تحقيق الإسلام الكامل في كل الناس ، فهذا مزاج الدين والأجور في ذلك لا يعلمها إلا الله .

الكافر يلزمه مرة واحدة في حياته أن يقول لا إله إلا الله ، إلا في الصلاة ، ولكن الداعي كم يذكر لا إله إلا الله أثناء دعوته ليلاً ونهاراً ، سرا وجهراً .

قال تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) ^(١) . وليس ذاكر ، فالمذكر أقوى من الذاكر ملايين المرات ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ^(٢) أي ذكر الناس ، وليس ذكر إبراهيم في نفسه ، ولكن في دعوته قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ ^(٣) ما ذكر: ما نسبه ، ما عمله ، ما زمانه ، ما لونه ، ما سنه ، ما مسافة سيره ، جمال الدعوة أنه مطلق في كل مكان ، حتى في أخبث الأماكن ، قرية الخبائث الذي كان يدعو فيها سيدنا لوط ، بمعنى يري الخبائث ، وجيرانه يري أعمالهم الخبيثة ، ووجوههم عليها غضب الله ، ولكن هو يقول يا قوم يا قوم قال تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ) ^(٤) أما في العبادة اذهب إلي أطيب الأماكن المسجد مكان طيب ، مكان هادئ ، والناس فيه طيبين ، في الحرام المكي والنبوي تعز نفسك .

(١) سورة الغاشية - الآية ٢١ .

(٢) سورة مريم - الآية ٤١ .

(٣) سورة يس - الآية ٢٠ .

(٤) سورة الشعراء - الآية ١٦١ .

في الدعوة كل يوم يمشي وراء الناس بإذلال النفس ، يوسف في الجب . في الرق عند الظلمة في السجن .

والرسول ﷺ يمشي وراء الناس في الأسواق والنواصي ويعرض نفسه على الناس ومعروف رد الناس عليه ومعروف ما حدث له في الطائف .

فلو قال يوسف والرسول عليهما الصلاة والسلام هؤلاء لا يصلحون للدعوة ما أصبحوا كواكب سواء أخوة يوسف أو الصحابة مثل سيدنا عمر وكذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وعمير بن وهب كانوا أعداء للرسول ﷺ ويقاتلونه فأصبحوا كواكب، أفضل خلق الله بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فما هو العمل الذي حول كل هؤلاء ؟ ليس الصيام والصلاة والزكاة والذكر وقيام الليل ليوسف أو النبي وهذا جرم كبير ولكن هو حولهم بالدعوة فقالوا معه وأصبحوا كواكب أولياء أدلة للحق قال تعالى: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١) ولكن من هذا ؟ قال تعالى: ﴿وَمَا

يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٢)

فالمحفوظ فقط هو الداعي إلى الله .

(١) سورة فصلت _ الآية ٣٤ .

(٢) سورة فصلت _ الآية ٣٥ .

مثال : لو أن ملكا أو رئيسا للدولة أراد أن يكرم أحد أقاربه الأعزاء عليه
 جدا فهل يوظفه مثلا كناس أو خفير أو عتال على عربة نقل أو فراش في
 مدرسة (مع احترامنا لكل الوظائف) ؟ ولكن يوظفه في أحسن وظيفة عنده
 وبأعلى أجر وكل الناس تقول عنه أنه محفوظ لأنه قريب الملك ، والملك
 يحبه ويعزه ، وأيضا من هم أفضل وأكرم وأشرف وأعز ناس عند الله ؟ هم
 الأنبياء . فما كانت وظيفتهم ؟ الدعوة إلى الله ، ولذا هو نسبهم لنفسه
 سبحانه وتعالى : نبي الله ، رسول الله ، خليل الرحمن ، كلم الله ، روح الله
 ، عبد الله ؟ عباد الرحمن ، أولياء الله قال تعالى : (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ
 يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) ^(١) (هو اجتباكم) .

(١) سورة الشورى _ الآية ١٣ .

من

صفات اليهود

قال تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

(١) سورة الفاتحة - الآيتان ٦ ، ٧ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ٢١ .

مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٣﴾. اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله ﷺ كلفنا من الأعمال ما

(١) سورة البقرة - الآية ٩٣.

(٢) سورة النساء - الآية ٤٦.

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٨٤.

نطبق : الصلاة والجهاد والصيام والصدقة وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطبقها . قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في إثرها : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كُتُبَهُ وَرُسُلَهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رَّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾^(١) . فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن تَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾^(٢) . قال : " نعم " ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾^(٣) . قال : " نعم " ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا

(١) سورة البقرة - الآية ٢٨٥ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٨٦ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٨٦ .

مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ قَالَ نَعَمْ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾. قال: " نعم . رواه مُسْلِمٌ.
(٢).

وَعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ مَرَّ بِشَجَرَةٍ
لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلَّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " سُبْحَانَ اللَّهِ
هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (٣)
(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ " . قَالَ أَبُو عِيسَى
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ اسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ (٤).

(١) سورة البقرة - الآية ٢٨٦ .

(٢) كتاب رياض الصالحين _ باب وجوب الاتقياء لحكم الله تعالى وما يقوله من دعي إلى ذلك
وأمر بمعروف أو نهى عن منكر ص ١١٦ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ١٣٨ .

(٤) في كتاب الفتن _ باب مَا جَاءَ لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ برقم ٢١٨٠ ، ص ٥٥٤ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً " (١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي " رواه الترمذي (٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:
"بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن

(١) رواه أبو داود برقم ٤٥٩٦ ، والترمذي برقم ٢٦٤٠ ، وابن ماجه برقم ٣٩٩١ .

(٢) في كتاب الإيمان _ باب ما جاء في افتراق الأمة برقم ٢٦٤١ ، ص ٦٥٩ .

كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" رواه البخاري^(١).

○ من فقه الدعوة أن نعرف الشر حتى نتوقاه، فننتقز من الصفات الذميمة لا من الذات ، فقد يموت اليهود في العالم وتبقى اليهودية لأن اليهود نوات واليهودية صفات قبيحة.. لو بقي اليهود في بلادهم ولم يؤذونا فلم نحاربهم.

○ يجب أن نخاف من الصفات القبيحة والذميمة، فخوف عمر من النفاق جعله من أبعد الناس عنه.

○ مطلوب المغيرة من حياة الكفار إلي المطابقة والمماثلة لحياة المؤمنين الصالحين.

○ نخرج في سبيل الله ﷻ لنطلب الكمال .. أما الأنبياء عليه السلام الله ﷻ كملهم ثم طالبهم بالدعوة إليه.

○ حياة الأنبياء والمرسلين كلها مضيئة، ولكن يختلفون في الإضاءة مثل النجوم.

○ الأصل في الدين حياة الأنبياء والمرسلين .

○ إذا كان الإنسان معه الحق لا يتأثر بالباطل والأمثلة كثيرة:

(١) رياض الصالحين _ باب العلم ص ٤٧٨ .

فإنَّه ﷺ صنع حياة موسى عليه السلام في بيئة فرعون الفاسدة.

وكذلك امرأة فرعون كانت في بيئة فرعون الفاسدة.

وكذلك كل الأنبياء الحق الكامل كان معهم فلم يتأثروا بالباطل الذي في أقوامهم، بل هم قاموا بتغيير البيئة للأفضل والأكمل بعد جهد الدعوة إلى الله.
 ○ وإذا كان الإنسان معه الباطل ، فلنوح وامرأة لوط وابن نوح ووالد إبراهيم .. وإبليس عليه اللعنة عاش وسط الملائكة ﴿وَهُمْ لَا يَعْصُونَ﴾

اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١) ولكن لم يتأثر بالبيئة.

اليهودية تسمم القلب.. فاليهودية في تل أبيب (الذات) .. واليهودية في بيوتنا (الصفات) ^(٢) فعن الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " طَهَّرُوا أَفْنِيَّتَكُمْ ، فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُطَهِّرُ أَفْنِيَّتَهَا " لَمْ يَرَوْا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الزُّهْرِيِّ إِلَّا إِبْرَاهِيمُ ، وَلَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا أَبُو دَاوُدَ ، تَفَرَّدَ بِهِ : زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ^(٣).

(١) سورة التحريم _ الآية ٦.

(٢) ومعناه: أن حياتنا فيها كثير من حياتهم.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْعَيْنِ » مَنْ اسْمُهُ : عَلِيُّ الْحَدِيثِ : ٤١٨٩.

قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٤١٨ : رواه الطبراني في "الأوسط" (١١ / ٢ من "الجمع بين زوائد المعجمين : حدثنا علي بن سعيد حدثنا زيد بن أخزم حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه مرفوعا ، وقال : لم يروه عن الزهري إلا إبراهيم ولا عنه إلا الطيالسي تفرد به زيد. قلت : وهو ثقة حافظ وبقية رجاله ثقات رجال مسلم غير علي بن سعيد و هو الرازي قال الذهبي : حافظ رجال جوال . قال الدارقطني ليس بذلك ، تفرد بأشياء

○ فمحاربة اليهود علي مدار ٢٤ ساعة فرض عين علي كل مسلم

. قال ابن يونس: كان يفهم و يحفظ ، وزاد الحافظ في " اللسان " : و قال مسلمة بن قاسم: و كان ثقة عالما بالحديث. وقال المناوي : قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني. قلت : كأن الهيثمي توقف فيه فسكت عنه، وهو مختلف فيه. ومثله حسن الحديث إذا لم يخالف، لا سيما إذا لم يتفرد بما روى، و هذا الحديث كذلك. فقد أخرجه الترمذي (٢ / ١٣١) من طريق خالد بن إلياس - و يقال ابن إلياس - عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ ، يَقُولُ : " إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، فَتَنَظَّفُوا ، أَرَاهُ قَالَ : أَفْنَيْتَكُمْ وَلَمْ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ " ، قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ فَقَالَ : حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : " نَظَّفُوا أَفْنَيْتَكُمْ " ، قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَخَالِدُ بْنُ إِلْيَاسٍ يُضَعَّفُ ، وَيُقَالُ ابْنُ إِلْيَاسٍ (سنن الترمذي « كتاب الأدب » باب ما جاء في النظافة رقم الحديث : (٢٧٤٣)).

وقال الترمذي : هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف.

قلت: وفي التقريب: متروك الحديث والحديث أورده ابن القيم في " زاد المعاد " (٣ / ٢٠٨) فقال: وفي مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله طيب... الحديث فنظفوا أفناءكم وساحاتكم ، ولا تشبهوا باليهود، يجمعون الأكباء في دورهم. فلا أدري إذا كان عند البزار من طريق خالد هذا أم من طريق أخرى. فقد وجدت له طريقا آخر، ولكنه مما لا يفرح به، أخرجه الدولابي في " الكنى (١٦/٢) عن أبي الطيب هارون بن محمد قال: حدثنا بكير بن مسمار عن عامر ابن سعد به . ورجاله كلهم ثقات غير أبي الطيب هذا فليس بطيب ! قال ابن معين : كان كذابا. ووجدت للحديث شاهدا بلفظ : " نَظَّفُوا أَفْنَيْتَكُمْ ، فَإِنَّ الْيَهُودَ أَتَنُّ النَّاسَ " رواه وكيع في " الزهد

" (٢ / ٦٥ / ١) : حدثنا إبراهيم المكي عن عمرو ابن دينار عن أبي جعفر مرفوعا. و هذا سند ضعيف ، إبراهيم المكي هو ابن يزيد الخوزي متروك الحديث كما في "التقريب " . و أبو جعفر لم أعرفه . و الظاهر أنه تابعي فهو مرسل. و بالجملة ، فطرق هذا الحديث واهية ، إلا الأولى ، فهي حسنة ، فعليها العمدة ، و يستثنى من ذلك طريق البزار لما سبق . و الله أعلم.

(الألفية) جمع (فناء) و هو الساحة أمام البيت.

ومسلمة.

الذي يجلس يأتيه الذباب ، ذبابة، ذبابة .. ولكن لوخرج وتحرك في الهواء يذهب الذباب .. فلا بد من الحركة للدين حتي تخرج من حياتنا اليهودية.

○ من صفات اليهود في القرآن:

(١) استتقال الأوامر:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١)

أما أصحاب الرسول ﷺ فكانوا يفرحون بالوحي، ويبكون علي فقدان الوحي كما حدث مع أم أيمن حينما زارها الصديق والفاروق ، فعن أنس قال: قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ : انطلق بنا إلى أم أيمن رضي الله عنها نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها ، فلما انتهيا إليها ، بكت، فقالا لها، ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول

الله ﷻ؟ فقالت: إني لا أبكي إني لا أعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلتا يبكيان معها. رواه مسلم (١).

فنخرج في سبيل الله ﷻ حتي نقول: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) ونغادر اليهود.

(٢) الإقبال علي الشهوات وترك المجاهدات:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٢).

الله ﷻ رزقهم المن والسلوى في التيه بدون التعب ، فيصبحون فيجدونه معلق في الشجر، وظلوا هكذا أربعين عاما ، فلم يصبروا علي المن

(١) كتاب رياض الصالحين _ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة ص ١٨٦.

(٢) سورة البقرة _ الآية ٦١.

والسلوى، فلم يستحيوا أن يسألوا موسى عليه السلام أن يدعو الله أن يرزقهم ما ذكر في الآية.. أما أصحاب الرسول ﷺ فقد صبروا علي تحمل الجوع حتى أكلوا ورق الشجر.. ولذا نخرج في سبيل الله ﷻ حتى نقلل من الشهوات.

(٣) اليهود يمجدون أنفسهم ولا يحبون أن يظهر أخير من عند غيرهم: قال

تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفرونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

ولكن أصحاب الرسول ﷺ قال الله عنهم: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٢).

(٤) اليهود يفترون علي الله الكذب:

قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٣).

(١) سورة البقرة _ الآية ٩١.

(٢) سورة البقرة _ الآية ٤.

(٣) سورة النساء _ الآية ٥٠.

أما المسلم: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢).
 فشهد الله ﷻ بصدق المؤمنين.

أما المنافق فسمته الكذب يأخذ من صفات اليهود:

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال:
 "أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة
 منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان،
 وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر" متفق عليه^(٣).

وعن صفوان بن سليم، أنه قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جبانًا؟
 قال "نعم". فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: "نعم". فقيل: أيكون

(١) سورة التوبة - الآية ١١٩.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٢٣.

(٣) كتاب رياض الصالحين - باب تحريم الكذب ص ٥٣١.

المؤمن كذابا ؟ قال: " لا ". رواه مالك والبيهقي في شعب الإيمان مرسلًا^(١).

(٥) **البرماتان:** كان اليهود في المدينة يقرأون صفة رسول الله ﷺ في التوراة ويقولون للأتصار إن هذا الزمان أوان بعثة نبي ، فإذا ظهر سنبته ونقتلكم شر قتلة ، فلما بعث ﷺ ، آمن به الأتصار ، وكفر به اليهود وحسدوه وحاربوه وحاولوا قتله ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(٢).

وهذا عبد الله بن سلام الحبر اليهودي يخبر النبي ﷺ أنهم قوم بهت، وإليك قصة إسلامه: قال: لما سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه وهيئته وزمانه الذي كنا نتوكل له^(٣)، فكنت مسرا بذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فلما قدم نزل بقباء في بني عمرو بن عوف، فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الآداب _ باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم ٣ / ١٣٦٤ .

(٢) سورة البقرة _ الآية ٨٩ .

(٣) توكل الخبر: إذا انتظر. انظر النهاية ٥ / ٢٢١ .

بنت الحارث تحتي جالسة. فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبرت. فقالت عمتي حين سمعت تكبيري: لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت. قلت لها: أي عمة وهو، والله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه، بعث بما بعث به. فقالت له: "يا ابن أخي، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟" ^(١) قلت لها: "نعم". قالت: "فذاك إذا". قال: "فخرجت إلى رسول الله ﷺ فلما تبينت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته ﷺ يقول: "افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام" ^(٢).

وعند البيهقي عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم النبي ﷺ أتى النبي ﷺ فقال: "إني سائلك عن خلال لا يعملهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ وما هذا السواد الذي في القمر؟ قال: "أخبرني بهن جبريل آنفا. قال: "

(١) بعثت في نفس الساعة: أي بعثت وقد حان قيامها وقرب، إلا أن الله أخرها قليلا، فبعثتني في ذلك النفس، فأطلق النفس على القرب. انظر النهاية ٥ / ٩٤.

(٢) أخرجه الترمذي ٤ / ٣٨٦ (١٨٥٤) وقال: حسن صحيح غريب.

ورواه البخاري والبيهقي عن أنس، وابن إسحاق عن رجل من آل عبد الله بن سلام، والإمام أحمد، ويعقوب بن سفيان عن عبد الله بن سلام، والبيهقي عن موسى بن عقبة وعن ابن شهاب (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣/

جبريل "؟ قال: " نعم ". قال " عدو اليهود من الملائكة ". " ثم قرأ: قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١). قال: " أما أول

أشراط الساعة: فنار تخرج على الناس من المشرق (تسوقهم) إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة: فزيادة كبد حوت، وأما الولد: فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد، وأما السواد الذي في القمر: فإنهما كانا شمسين. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ ^(٢) فالسواد الذي رأيت هو المحو ". فقال: " أشهد ألا إله إلا الله وأنتك رسول الله ". ثم رجع إلى أهل بيته فأمرهم فأسلموا وكنتم إسلامه.

(١) سورة البقرة _ الآية ٩٧.

(٢) سورة الإسراء _ الآية ١٢.

ثم خرج إلى رسول الله - ﷺ - فقال: " يا رسول الله! إن اليهود قد علمت أنني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، وأنهم قوم بهت، وأنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني، وقالوا في ما ليس في، فأحب أن تدخلني بعض بيوتك ". فأدخله رسول الله ﷺ بعض بيوته، وأرسل إلى اليهود فدخلوا عليه فقال: " يا معشر يهود يا ويلكم اتقوا الله فو الله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله قد جئكم بالحق فأسلموا ". فقالوا: ما نعلمه. فقال: " أي رجل فيكم الحصين بن سلام ؟ قالوا: " خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا ". فقال: أرأيتم إن أسلم ". قالوا: " أعاده الله من ذلك ". فقال: " يا ابن سلام اخرج إليهم ". فخرج عبد الله فقال: " أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله حقا، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة: اسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله وأؤمن به وأصدقه وأعرفه. قالوا: " كذبت أنت شرنا وابن شرنا "، وانتقصوه. قال: " هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله، ألم أخبرك أنهم قوم بهت، أهل غدر وكذب وفجور ؟ " قال: "

وأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث وحسن إسلامها " (١).

وقال تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (٢).

لذا نخرج في سبيل الله ونغدير اليهود.. ونتبع الرسول ﷺ عمليا.

(٦) الغلو في الدين:

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٣).

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣ / .

(٢) سورة النساء_ الآية ١٥٦ .

(٣) سورة النساء_ الآية ١٧١ .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٣).

فحكم الله عليهم بالكفر:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ

(١) سورة المائدة - الآية ٧٧.

(٢) سورة البقرة - الآية ١١٦.

(٣) سورة التوبة - الآية ٣٠.

وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

(٧) وصف الله بما لا يليق به ﷻ : قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٣).

(١) سورة المائدة - الآية ١٧

(٢) سورة المائدة - الآيتان ٧٢ ، ٧٣ .

(٣) سورة المائدة - الآية ٦٤ .

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(١).

(٨) احتقار الآخرين :

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

لذلك أفسدوا في الأرض ، والفساد في الأرض طرق العلو في الأرض.. أما أصحاب الرسول ﷺ كان عندهم احترام الآخرين.
ولذا نخرج في سبيل الله ﷻ حتى نتعلم احترام الآخرين، حتي نغايير حياة اليهود.

(٩) التقصير مع تركية النفس:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١). وليس ذلك فحسب بل يقولون: نحن شعب الله المختار .

(١) سورة آل عمران _ الآية ١٨١.

(٢) سورة آل عمران _ الآية ٧٥.

أما نحنُ أمةُ محمد ﷺ ما قلنا عن أنفسنا بل الله ﷻ قال عنا : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢).

ونقولها (ولا فخر) ونكررها لنشجع أنفسنا ونقوم علي المسئولية ونخدم الناس.

ولذا نخرج لأننا أمة الخير نُحب الخير للغير، وندعوهم للخير حتى نغايير صفات اليهود.

(١٠) التحايل واتباع الهوى:

كما في قصة أصحاب السبت قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٣).

(١) سورة النساء _ الآية ٤٩ .

(٢) سورة آل عمران _ الآية ١١٠ .

(٣) سورة البقرة _ الآية ٦٥ .

وقال تعالى: ﴿ وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذَا قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنحَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(١).

(١١) ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مَنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١).

(١٢) موالاة الكفار:

قال تعالى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢).

أما أمة الحبيب محمد ﷺ : قال الله تعالى عنهم : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ

(١) سورة المائدة - الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) سورة المائدة - الآيتان ٨٠ ، ٨١ .

كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

(١٣) المجنن:

قال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٍّ مَّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ
وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ ﴿٢﴾.

(١٤) فرقة القلوب واختلافها:

قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٣﴾.

ولكن أهل الإيمان:

قال تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

(١) سورة المجادلة - الآية ٢٢.

(٢) سورة الحشر - الآية ١٤.

(٣) سورة الحشر - الآية ١٤.

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السَّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا﴾ (٢).

ولذا نخرج في سبيل الله ﷻ لتجميع الأمة بالكامل، قلبا قبل القلب،
والأفكار قبل الأقطار .. فبالدعوة تكون الأمة أمة حقيقية، ونغاير صفات
اليهود.

(١) سورة آل عمران _ الآية ١٠٣.

(٢) سورة الفتح _ الآية ٢٩.

(١٥) أكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله ﷻ :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١).

(١٦) إيذاء الدعاة (الأنبياء عليهم السلام) :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾^(٢).

(١٧) احرص علي الحياة:

قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنَّ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

(١) سورة التوبة _ الآية ٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب _ الآية ٦٩ .

والملاحظ أن كلمة حياة جاءت نكرة غير معرفة بـ ال وهذا دليل علي أنهم يحرصون علي أي حياة (حياة البهائم .. حياة الشياطين).

(١٨) المشاعر الدينيّة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

(١) سورة البقرة _ الآية ٩٦.

(٢) سورة التوبة _ الآية ٤١.

اليهود عندهم لا إله إلا الله وليس عندهم محمد رسول الله . . ولكن
النصاري ما عندهم لا إله إلا الله ولا محمد رسول الله . . ومع ذلك سهل
علي النصاري الدخول في الإسلام عن اليهود ، لأن النصرائي ضال وعندما
يعرف الحق يستجيب، أما اليهودي فهو متكبر والمتكبر ليس له نصيب في
الهداية ، مثل إبليس فلا يقبل الحق . . وكذلك المسلم المتكبر إذا طُلب منه
الخروج يرفض مع أنه يعلم أنه حق (ما منعه إلا الكبر) . . بخلاف المسلم
العاصي الضال سهل عليه أن يخرج في سبيل الله ﷻ .
ولذا نخرج في سبيل الله لتحويل مشاعرنا من الدنيا إلى الآخرة ونغاير
صفة اليهود.

(١٩) ترك الحمد للدين:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا
فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (١). (٢).

ولكن الصحابة رضي الله عنهم لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لأخذ العير ووجد أن
أبا سفيان قد نجا بالقافلة وأتى خبر مسير قريش فاستشار الناس فتكلم
المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم .

(١) سورة المائدة _ الآية ٢٤ .

(٢) سورة المائدة _ الآية ٢٤ .

وفى رواية فقام أبو بكر فقال وأحسن . ثم قام عمر بن الخطاب فقال
وأحسن ثم قام المقداد بن الاسود فقال : يا رسول الله أمض لما أمرك الله
فنحن معك والله ما نقول لك كما قال قوم موسى لموسى { **فَاذْهَبْ أَنْتَ**

وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ } ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا

معكما مقاتلون ^(١). عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن خلفك والذي بعثك
بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى نبغضه فأشرق
وجه رسول الله ﷺ وقال له خيراً ودعا له.

وذكر موسى بن عقبة وابن عائد . أن عمر قال يا رسول الله ﷺ إنها
قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لتقابلنك
فأهب لذلك أهبتة . وأعد لذلك عدته ثم استشارهم ثالثاً ففهمت الأنصار أنه
يعنيهم وذلك أنهم عدد الناس فقام سعد بن معاذ ﷺ وجزاه الله خيراً فقال :
يا رسول الله ﷺ كأنك تعرض بنا قال : أجل وكان إنما يعنيهم لأنهم بايعوه
على أن يمنعوه من الأحمر والأسود في ديارهم فاستشارهم ليعلم ما عندهم
فقال سعد : يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو
الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما

(١) وفى ابن هشام متبعون.

أردت ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الأنصار ترى عليها ألا ينصروك إلا في ديارهم وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم :

... فاطعن حيث شئت ... وصل حبال من شئت ... واقطع حبال من شئت ... وخذ من أموالنا ما شئت ... وأعطنا ما شئت ... وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت ... وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لرأيك ... فو الله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان . وفي رواية برك الغماد من ذى يمن لنسيرن معك .

والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد .. وما نكره أن تلقى عدونا غداً .. وإنا لصبرٌ في الحرب .. صدق في اللقاء .. لعل الله يريك منا ما تقر به عينك .. ولعلك خرجت لأمر فأحدث الله غيره فسرنا على بركة الله فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لموسى : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ^(١) . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما متبعون . فأشرق وجه

رسول الله ﷺ وسر بقول سعد فقال رسول الله ﷺ سيروا على بركة الله

وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر الآن
إلى مصارع القوم^(١)..

أعظم ذم في القرآن:

قال تعالى: ﴿ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿ فاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾^(٣).

قالهما الله ﷻ للمنافقين ، فهم علي شاكلة اليهود .
إذا تحركت الأقدام تحركت الأفهام.

إذا تحركت الأقدام تحركت القلوب إلي علام الغيوب حتى تنال المطلوب.
أقعد وأقعد غيري هذا تشبه باليهود . . أما أتحرك وأحرك غيري هذا
هو المطلوب.

(١) انظر سبل الهدى والرشاد - ٤ / ٤٢ ، حياة الصحابة - ١ / ٣٩٦ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٤٦ .

(٣) سورة التوبة - الآية ٨٣ .

جزاء القعود والتقصير . . الكبر والتعالي علي الدين . . ولذا بعد كل كلمة
نقولها نرغب الناس علي الخروج والحركة للدين . . حتى الناس يسمونا
جماعة الخروج . . وبذلك نغير صفة اليهود .



اليقين

علي أنه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

• قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١).

• لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ من علمها ؟ الذي عاش تحت ظلالها طول الحياة العمر

كله . ٠٠ من تعلمها تعلم عبودية ٢٤ ساعة.

• لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تقتضي منك أن تظل علي مدار ٢٤ ساعة أن تنفي الخوف

من غيره ﷻ ، تنفي أن تقصد غيره ﷻ ، تنفي طوال ٢٤ ساعة أن يلتفت

القلب إلي غيره ﷻ ، تقتضي علي مدي ٢٤ تتقلب وتثوي ، تتحرك وتسكن ،

تحت ظلال لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

• ليس علم لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يقتضينا ٥ دقائق أن نلتزم بمنهج العبودية لمدة

٥ دقائق خلال الصلاة ، في الصلاة العبودية والانصياع ، ثم بعد الصلاة

نتحلل لهذا جاء بعد **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** { **وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ** } كل حركة لا بد أن تحكمها **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، كل سكونة لا بد أن تحكمها **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** .

• **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** شريعتك ، وشريعة كل مؤمن ، تستغفر لتقصيرك وتقصير كل مؤمن ، وكل مؤمنة { **وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** } ، حتي تقوم بحق **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، تفعل الخير وتستغفر والمخاطب فاعلم ، سيد الخلق ﷺ ، سيد من علم ، خير من علم ، سيد الخلق كمل علمه والله ﷻ يقول له ﷺ : { **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** } ، ازداد كمالاته بالعلم ، ازداد كمالاته بمعرفة **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** .

• علم الإيمان بحر لا ساحل له ، لا تقول خلاص علم الإيمان وصل ، والله يقول لنبيه (سيد الخلق ﷺ) : { **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** } ازداد علما ازداد معرفة ازداد كمالاته . هذه الآية في أي سورة ، في القرآن المكي أم القرآن المدني ؟ سورة محمد سورة مدنية ، نزلت في المدينة وهو يجاهد من أجل **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، وهو يؤذي من أجل **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، وهو يذل نفسه من أجل **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، وهو يصبر من أجل **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، نزلت في أواخر العهد المدني يعني ٢٠ سنة وهو يضحى من أجل **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، والله ﷻ يقول :

{ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } .

• إذن فقه الأحكام محدود ، كيف تتوضأ ؟ وقت قليل تتعلم ، ولكن علم الإيمان ما له أول ولا آخر ، كلما تجتهد تزداد علم الإيمان ، علم الإيمان مقرون بقوة الجهد ، ما تستطيع أن تتعلمه وأنت جالس ، توحيد الربوبية توحيد الإلهية، معني **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** : نفي وإثبات .

• أنت الآن تتعلم السورة ، ولكن ما جاءت الحقيقة ، أنت الآن تصور الإيمان ، تصور أسد ، تصور الخوف من الله ، تتصور نار حامية ، وما نزلت دمة واحدة ، ولكن الذي عنده علم ، دليل العلم ما تكلموا ، عن علم **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**

، ولكن الدليل : الخوف ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا

فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ^(١) دليل العلم ليس الكلام عن الخوف ، دليل

الإيمان ليس الكلام عن الإيمان ، دليل الخوف ليس الكلام عن الخوف ، ولكن تخاف من الله وتتقي ما يغضب الله، دليل التوكل ليس الكلام عن التوكل، ولكن دليل العلم أنه توكل علي الله ، دليل التضحية ليس الكلام عن التضحية ، دليل العلم أن تُضحى من أجل **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، تأتي الحقيقة .

• علم رسول الله ﷺ صلاته في دقائق ، قال ﷺ : " صلوا كما رأيتموني أصلي " رواه البخارى عن مالك بن الحويرث ^(١) صلي فصلوا ٠٠ في الحج : حج مرة واحدة في العمر ، فتعلمت الأمة كلها ، ما كتب لهم شيئا عن الحج ، فقط قال ﷺ : " لتأخذوا عني مناسككم " رواه مسلم ^(٢) ، يطوف فيطوفوا ، يسعى فيسعون ، لكن علم الإيمان طلب منهم الجهد مدي الحياة حتي يظل هذا العلم راسخ في قلوبهم : قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٣).

• الهداية كمال الإيمان ، تستطيع أن تكون مفتي كبير وأنت تسمع كلام الفتوى ، لأن الفتوى بالسمع ، تذهب إلي المفتي فتسأله في مسألة في الطلاق ، فيقول لك : اسمعني ، وليس اتبعني ، لأن المفتي ما يريد أن يُطلق ، هذا الطلاق رجعي ٠٠ هذا الطلاق بائن بينونة كبرى ٠٠ زوجتك تحل لك ٠٠ زوجتك لا تحل لك ، حلال أو حرام ، فقط اسمعني ٠٠ أما علم الإيمان ، علم الدعوة إلي الله ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ

(١) مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ١ / ٢١٥ .

(٢) مشكاة المصابيح - باب رمي - ٨٠٥ / ٢ .

(٣) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

بَصِيرَةٍ أَنَا ﴿ وَمَنْ سَمَعَنِي؟ لَا ﴾ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿^(١) اسمعوني أهدكم ؟ اتبعوني أهدكم.. ما أجلسهم وجلس

معهم ، وقال : اجلسوا ، اسمعوني ، ماذا أقول عن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! ما كتب له شيئاً في تفسير لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

• لو خرج صحابي من قبره وسأله عن توحيد الربوبية أو توحيد الألوهية ما يعرف لأنه مصطلح جديد ، ليس المصطلح خطأ ، ولكن لا تفرضه علي الناس.

• ليس علم الإيمان كلمات ننظمها، ونردها علي ألسنتنا ، ولكن كيف تتوجه القلوب بالكلية إلي الله ﷻ، يقول أحد الصالحين : اللهم ! وجه قلوبنا إليك حتى لا يقع منها نظر إلا عليك ، كيف تتوجه مشاعر قلوبنا إلي الله ، كيف تمتلئ قلوبنا بهم دين الله ﷻ، كيف تمتلئ قلوبنا بحب أوامر الله ﷻ.

• قال تعالى : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ ^(٢) فالثروة الإيمانية في

الصدور ، والثروة المادية في الجيوب ، لا تستطيع أن تضع دينار واحد في قلبك ، ولا تستطيع أن تضع ذرة واحدة من الإيمان في جيبك ، ولو دليل لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بالألسنة لأخذ المنافق درجة ممتاز علي الإيمان ، قال تعالى : ﴿

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٢) سورة العاديات - الآية ١٠ .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى

مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١﴾ ، والرسول ﷺ لا يعجب بكلام الدنيا

، لا يعجب بهزل ، ولا بغناء ، ولا ثرثرة ، يعجب بكلام صدق عن ربه .

• { يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ } وما عنده ذرة إيمان ، حتى يأخذ هوية في

المجتمع الإسلامي ، ضغط علي لسانه وسمع كلام الرسول ، وتكلم كلام

الرسول أمام الناس (كلام الإيمان) ، فكان عبد الله بن أبي زعيم

المنافقين يقف كل جمعة بجوار المنبر ، محمر الوجه ، ويحرض الناس

علي الجهد ^(٢) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١) سورة البقرة - الآية ٢٠٤ .

(٢) قال عبد الله بن إسحاق في السيرة (١٥٣/٣) ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة يعني مرجعه من

أحد وكان عبد الله بن أبي بن سلول كما حدثني ابن شهاب الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر

شرفا له من نفسه ومن قومه وكان فيهم شريفا إذا جلس النبي ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام

فقال أيها الناس هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم أكرمكم الله به وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا

له مطيعين ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع يعني مرجعه بثلاث الجيش ورجع الناس قال يفعل

ذلك كما كان يفعله فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل وقد

صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول والله لكأنا قلت بجرا الآن قمت أشدد أمره

فلقيه رجال من الأنصار بباب المسجد فقالوا ويلك مالك قال قمت أشدد أمره فوثب علي رجال من

أصحابه يجذبونني ويعنفونني لكأنا قلت بجرا الآن قمت أشدد أمره قالوا ويلك ارجع يستغفر لك رسول

الله ﷺ قال والله ما أبتغي أن يستغفر لي وقال قتادة والسدي أنزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وذلك

أن غلاما من قرابته انطلق إلى رسول الله ﷺ فحدثه بحديث عنه وأمر شديد فدعاه رسول الله ﷺ فإذا

هو يحلف بالله ويتبرأ من ذلك وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعذموه وأنزل الله فيه ما

وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١﴾ يعني زي

إسلامي لحية طويلة وثوب قصير ، قال تعالى : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ

أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خَشَبٌ مُسَنَّدٌ

يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ

أَنْتَى يُؤَفِّكُونَ ﴾ (٢) ولكن أين السيرة والسريرة ؟ ، إذن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

تقتضينا الصورة الإسلامية النبوية ، لا نستعزئ بها ، والصورة مهمة ، لكن
أين السيرة والسرية ؟ .

• لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَجْمَلُ صَوْرَتَكَ وَسِرِيرَتَكَ وَسِيرَتَكَ ، فتجملنا بصورة المسلم

وهذه الصورة لا تكلفنا شيء ، اللحية أسهل من الحلق ، الحلق يكلفك ،

تسمعون وقيل لعدو الله لو أتيت رسول الله ﷺ فجعل يلوي رأسه أي لست فاعلا وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبي الربيع الزهراني حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن سعيد بن جبير أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه فلما كانت غزوة تبوك بلغه أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال: ليخرجن الأعز منها الأذل فارتحل قبل أن ينزل آخر النهار وقيل لعبد الله بن أبي انت النبي ﷺ حتى يستغفر لك فأنزل الله تعالى (إذا جاءك المنافقون) إلى قوله (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ﷺ لووا رؤوسهم) وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبير وقوله إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فإن عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق . (تفسير القرآن العظيم لابن كثير - تفسير سورة المنافقون)

(١) سورة البقرة - الآية ٢٠٤ .

(٢) سورة المنافقون - الآية ٤ .

- والترك فقط (أعفو اللحى) فالصورة مهمة ولكن لا تكلفني .
- معني **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** : كيف اجتهد علي سريرتي المملوءة بثروة الإيمان ، وكيف أجتهد علي جوارحي بالأعمال التي يريد بها الله ﷻ .
 - فدليل الإيمان عند المنافق كلمات طيبة، وما في تضحية طيبة، ولذا ما قبل منه هذا الدليل : **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾** (١) .
 - ودليل علم **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** عند الصحابة أن الإيمان موجود، دليل أن قلوبهم تمتلئ بالإيمان ، التضحية **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾** (٢) يشري ، يضحى ، من أجلها هاجر ، من أجلها بذل ، من أجلها ناصر ، من أجلها أنفق ، من أجلها أعطي **﴿ فَأَمَّا مَن أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾** (٣) من أجلها بذل كل ما في وسعه .
 - مع أن المؤمن كلامه طيب ، ولكن مدحه بأحسن دليل ، تبدأ **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** (علم الإيمان) بالكلمة الطيبة وتنتهي بالجهد الطيب ، الكلام الطيب بداية الطريق والتضحية الطيبة نهاية الطريق ، الكلمة الطيبة ، في خط البداية :

(١) سورة البقرة - الآية ٨ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٠٧ .

(٣) سورة الليل - الآية ٥ .

بيانات طيبة ، حتى نمكن لنفي المخلوق وعدم التأثر بالمخلوق ، ونمكن لعظمة الخالق في قلوبنا ، وننفي هيبة المخلوق من قلوبنا ، وننفي جمال وجلال المخلوق ، وحتى ننفي هيمنة المخلوق ، وحتى نتأثر بالخالق ، فلا بد بالتضحية الصادقة.

• لهذا نخرج في سبيل الله يومين ثلاثة، ويكون تركيزنا علي علم الإيمان ، وعلم الأحكام حاجته غير حاجتي، علم الإيمان حاجتك حاجتي ، حاجة مشتركة ، كيف يأتي في قلوبنا الخوف من الجليل ، والشوق إلي موعود الله من الجنان ، حالنا اليوم مثل : حال أهل الأعراف، لا حال أهل الجنة ، ولا حال أهل النار، قال تعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * إِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١) (٢) فإذا نظروا إلي

(١) سورة الأعراف - الآيات من ٤٦ : ٤٨ .

(٢) يقول ابن كثير (رحمه الله) : لما ذكر تعالى مخاطبة أهل الجنة مع أهل النار، نبه أن بين الجنة والنار حجاباً، وهو الحاجز المانع من وصول أهل النار إلى الجنة، قال ابن جرير: وهو السور الذي قال

اللَّهِ تعالى فيه: {فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ وَهُوَ الْأَعْرَافُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: } وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ}، ثم روى بإسناده عن السدي أنه قال في قوله تعالى: {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ} هو السور وهو الأعراف، وقال مجاهد: الأعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب. قال ابن جرير: والأعراف جمع عرف، وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى عرفاً، وإنما قيل لعرف الديك عرفاً لارتفاعه. وعن ابن عباس: هو سور بين الجنة والنار، وقال السدي إنما سمي الأعراف أعرافاً لأن أصحابه يعرفون الناس، واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم؟ وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم قال بذلك حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف . وقد جاء في حديث مرفوع رواه الحافظ ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: سئل رسول الله ﷺ عن استوت حسناته وسيئاته، قال: (أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون) وقال ابن جرير عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف، قال فقال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة، وخلفت بهم حسناتهم عن النار. قال: فوققوا هناك على السور حتى يقضي الله فيهم.

وعن ابن مسعود قال: يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثم قرأ قول الله: {فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} الآية، ثم قال: الميزان يخف بمثقال حبة، ويرجح، قال: ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف فوققوا على الصراط ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا: سلام عليكم، وإذا صرخوا أبصارهم إلى يسارهم ونظروا إلى أهل النار {قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين} تعوذوا بالله من منازلهم، قال: فأما أصحاب الحسنات فإنهم يعطون نوراً يمشون به بين أيديهم وبأياماتهم، ويعطى كل عبد يومئذ نوراً، وكل أمة نوراً فإذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة، فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا: {ربنا أتم لنا نورنا}، وأما أصحاب الأعراف فإن النور كان بأيديهم فلم ينزع، فهناك يقول الله تعالى: {لم يدخلوها وهم يطمعون} فكان الطمع دخلاً، قال: فقال ابن مسعود إن العبد إذا عمل حسنة كتب له بها عشر، وإذا عمل سيئة لم تكتب إلا واحدة، ثم يقول: هلك من غلبت آحاده عشراته "رواه ابن جرير عن ابن مسعود موقوفاً"، وسئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف؟ قال: (هم آخر من يفصل بينهم من العباد، فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد، قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار، ولم تدخلوا الجنة، فأنتم عتقائي، فارعوا من الجنة حيث شئتم) قال ابن كثير: هذا مرسل حسن.

وقد حكى القرطبي وغيره فيهم اثني عشر قولاً، وقوله تعالى: {يعرفون كلاً بسيماهم}، قال ابن عباس: يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه، وقال العوفي عن ابن عباس: أنزلهم الله

أهل الجنة فيطمعون أن يدخلهم الله الجنة (إِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) يجلسون علي منزلة بين المنزلتين ينظرون إلي أهل الجنة ويطمعون وينظرون إلي أهل النار ، فحن حالنا مثل حال أهل الأعراف نسمع عن وصف الجنة ، وحال أهلها فنقول اللهم اجعلنا من أهلها . . ونسمع عن وصف النار وحال أهلها فيها ، فنقول اللهم لا تجعلنا من أهلها ، فيقول المفسرون ما هي إلا أيام والكريم يعطيهم ما طمعوا (وَهُمْ يَطْمَعُونَ) ويأمنهم مما خافوا، إذا اجتمع الخوف والرجاء في قلب المؤمن ، الخوف والطمع الحقيقي وتمكن ، وليس ساعة في الخروج وتبخر ، ولكن ٢٤ ساعة ترجو ما عند الله ، وتخاف عذاب الله ﷻ، متى يتمكن الخوف في قلبك ، عندما تدخل في بيتك مع زوجتك

بتلك المنزلة ليعرفوا من في الجنة والنار، وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه، ويتعوذوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين، وهم في ذلك يحيون أهل الجنة بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون أن يدخلوها، وهم داخلوها إن شاء الله، وقال الحسن إنه تلا هذه الآية: {لم يدخلوها وهم يطمعون} قال: والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدها بهم، وقال قتادة: قد أنبأكم بمكانهم من الطمع، وقوله: {وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين}. قال الضحاك عن ابن عباس: إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم قالوا =ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين. وقال السدي: وإذا مروا بهم يعني أصحاب الأعراف بزمرة يذهب بها إلى النار قالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين. وقال عكرمة: تحدد وجوههم للنار، فإذا رأوا أصحاب الجنة ذهب ذلك عنهم، وقال ابن أسلم في قوله: {وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار} فرأوا وجوههم مسودة وأعينهم مزرقة {قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين}. (مختصر تفسير ابن كثير).

وأولادك ، ولم تنسي هذا المقام ^(١) .

قال أهل الجنة : ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ ^(٢) وما قالوا

: إنا كنا في مساجدنا ٠٠ وما قالوا: في جهادنا ٠٠ وما قالوا : إنا كنا في

خروجنا ٠٠ لكن قالوا : { فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ } مش دخلت البيت فرفش ،

اضحك هذا بيتي مش بيت الله، فرفشة عائلية !! لكن : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ^(٣) ليس في مساجدهم في

بيوتهم ، لأن هذه الآية مكية ، والحياة المكية لم يكن فيها مساجد غير

المسجد الحرام ، إلا أنهم كانوا لا يستطيعون إقامة شعائرهم الدينية في

المساجد .

• لا بد أن يتمكن الخوف في قلبك علي مدي ٢٤ ساعة وأنت طامع فيما عند

الله ﷻ، خائف مما عنده .

• " إذا اجتمع الخوف والطمع في قلب المؤمن إلا أمنه الله مما يخاف وأعطاه

(١) وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: كان عبد الله بن رواحة واضعا رأسه في حجر امرأته فبكى فبكت امرأته قال ما يبكيك قالت رأيتك تبكي فبكيت قال إني ذكرت قول الله عز وجل (وإن منكم إلا واردها) فلا أدري أنجو منها أم لا . (تفسير القرآن العظيم لابن كثير - في تفسير سورة مريم) .

وكما حدث مع أبي ریحانة عند رجوعه من الجهاد:

(٢) سورة الطور - الآية ٢٦ .

(٣) سورة السجدة - الآية ١٦ .

ما يرجو"

• الله ﷻ أجلس أهل الأعراف هذه الجلسة أهل الغيبة ، حتى نستفيد منها نحن أهل الدنيا : { وَهُمْ يَطْمَعُونَ } .

• وجاء في المثل : إن الكريم إذا أطمع أطمع .. يطمعك حتى يُعطيك .. أما البخيل يطمعك ولا يُطعمك .. يذهب بك إلى البحر ويرجعك عطشان .

• عسي في لغة العرب تُفيد الترجي .. أما في القرآن تفيد اليقين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا

مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١) حتى تظل في مقام الطمع ، في عبودية الطمع ، : { فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } وهكذا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. حتى نعيش أطماع الإيمان علي مدي الـ ٢٤ ساعة ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تقتضي أن نعيش الشوقيات الإيمانية طوال ٢٤ ساعة .

• نقول : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وفي قلوبنا الأطماع الدنيوية ٢٤ ساعة .. نقول : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وفي قلوبنا المخاوف الدنيوية ٢٤ ساعة .. نخاف من الهَمِّ ، نخاف من الفقر ، نخاف من المرض ولكن نار حامية ومافي خوف!!! .. لو

قلتها مليون مرة والأطماع الدنيوية في قلبك ، فما علمت **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** فقط علمت لفظ **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** .

• كم مرة أوجب علينا ربنا أن نقول : **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ؟ مثلاً : رجل كافر ، أسلم ، كم مرة يجب عليه أن يقول : **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** وجوب عيني بعد إسلامه خارج الصلاة؟

ج : يجب عليه أن يقولها ، مرة واحدة خارج الصلاة ، وباقي المرات نافلة ، لكن كم مرة يُذكر بها ، ﴿قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) ﴿قُلْ لِّمَن الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢)

• كان الصحابي أول ما يسلم وينطق بكلمة التوحيد **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، فيقول : يا رسول الله ! ائذن لي ، أن أذهب إلي قومي لأدعوهم إلي الله ، لعل الله يمين بي عليهم ، كما من بك علي . انهمك الصحابة بالتذكير بـ **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، ونحن فقط ، نقول : **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** . . . التذكير بها فرض عين .

(١) سورة الأنعام - الآية ١٢ .

(٢) سورة المؤمنون - الآية ٨٤ .

- يجب لكل أذن في العالم أن تسمع **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، ليس لنا فقط .
- تشاغلنا بالمندوب عن الواجب . . قل : **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** بلسانك ألف مرة (سنة) ، تذكر بها الغافل (فرض) .
- في الذكر . . ذكر ، وفي التذكير . . ذكر أقوى .
- لما تشتغل بالدعوة إلى الله ﷻ ، الله ﷻ يُصحي قلبك ، أول صحوه في قلبك أنت . . نذكر ونذكر ، نركع ونركع . . هكذا طريق الإيمان .
- طريق العباد قبل هذه الأمة : ذكر من غير تذكير ، فلما غاب سيدنا موسى عليه السلام ٤٠ يوما ، عن قومه الذين رباهم علي العباداة وليس علي الدعوة ، ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) تربوا علي يد نبي من أولي العزم من الرسل ، والله ﷻ أراهم الآيات ، شق لهم البحر ، أغرق عدوهم فرعون وقومه ورأوا بأعينهم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (٢) ما سمح الله لأمة تري مهلك عدوها ، إلا لبني إسرائيل ، حتي يشفي غليلهم ، ورأوا آيات عجيبة ، وغاب عنهم مربيهم موسى عليه السلام الذي رباهم علي العباداة والذكر ،

(١) سورة يونس - الآية ٨٧ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٥٠ .

فتبخرت **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، وعبدوا العجل ، فما أسرع وأسهل أن يفتن العابد ، وما أصعب أن يفتن الداعي ، الشيطان ما يستطيع أن يفتنه : ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾^(١) . لفظ { **عِبَادِي** } : يعني عبودية الدعوة ، فما كان في مكة صيام ، لكن ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا** ﴾^(٢) .

• ما غاب موسى عليه السلام سنة ولا سنتين ، فقط ٤٠ يوما ، ففتن أهل لذكر وأهل العبادة ، أهل قيام الليل .

• اجتمعت صناديد قريش حتى يفتنوا قلب سُمَيَّة بنت الخياط (زوجة ياسر وأم عمار) الداعية إلى الله ﷻ ، فما استطاعوا

• إذن كيف نُمكن **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** في قلوبنا ، نركع ونركع غيرنا ، نسجد ونسجد غيرنا ، نخاف ونُخوف غيرنا ، نتشوق إلى موعود ونشوق غيرنا ، نتبين ونُبين عظمة ربنا ، ونتحرك من أجل **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ونُحرك الأمة كلها ، حتى يُعبد الله وحده في الأرض ٠٠ هذا هو الطريق أن نتكلم عن **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ٠٠ هذا هو العلاج لضعف الإيمان نخرج في سبيل الله ﷻ ونُخرج غيرنا ٠٠ أما الداء نقعد ونُقعد غيرنا ، نضحك ونُضحك غيرنا ٠٠ والله لو

(١) سورة الحجر - الآيات من ٤٢ .

(٢) سورة مريم - الآية ٤١ .

قرأت مجلدات في تفسير **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** لو قرأت عن توحيد الربوبية ، وتوحيد الإلهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، صير فيلسوف كلام ، وليس فيلسوف تضحية وعطاء ، ما استفدت شيئا بدون أن تُضحى من أجل **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**.

• كان الصحابة رضي الله عنهم أحق الناس بهذه الكلمة **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، **﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾** ^(١) كلمة التقوى : هي **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ضحوا من أجلها ، فألزمهم الكلمة **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ووقفهم أن يلتزموا بمطالب **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، طيلة حياتهم .

• لا نُصبه أهل **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ونحن لا عيين . متى جاءت الأهلية ؟ عندما ضحوا من أجلها ، في صلح الحديبية ^(٢) ألزمهم **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** أمرا يُخالف

(١) سورة الفتح - الآية ٢٦ .

(٢) بعثت قريش سهيل بن عمرو ليوقع الصلح - فلما رآه رسول الله ﷺ قال: " قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا " وفي لفظ: فقال رسول الله ﷺ: " سهل أمركم " وجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متربعا، وكان عباد بن بشر وسلمة بن أسلم بن حريش على رأسه - وهما مقتعان في الحديد - فبرك سهيل على ركبتيه فكلّم رسول الله ﷺ فأطال الكلام وتراجعا، وارتفعت الأصوات وانخفضت، وقال عباد بن بشر لسهيل: اخفض من صوتك عند رسول الله ﷺ والمسلمون حول رسول الله ﷺ جلوس، فجرى بين رسول الله ﷺ وبين سهيل القول حتى وقع الصلح على أن توضع الحرب بينهما عشر سنين، وأن يأمن الناس بعضهم بعضا، وإن يرجع رسول الله ﷺ عامه هذا، فإذا كان العام المقبل قدمها فخلوا بينه وبين مكة، فأقام فيها ثلاثا فلا يدخلها إلا بسلاح الراكب والسيوف في القرب لا يدخلها بغيره، وأنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه - وإن كان على دين محمد - رده الى

نفوسهم ، أصعب أمر وجه إليهم ، قبل رسول الله ﷺ الصلح ، أنُعطي الدنية في ديننا، والنبي الكريم ﷺ الذي يبلغ عن الله ، وقع الصلح ، و هم تعودوا الجهاد ، والآن ما في جهاد ، ممنوع الجهاد ١٠ سنوات ، ومتى وقع الصلح وليس المسلمون في عزة ، ومكة يحكمها الكفار ، والكعبة فيها الأصنام ، والشروط قاسية علي الصحابة : الذي يسلم نرده علي الكفار حتى يقتلوه!!! إيش هذا الصلح ؟ !!! هذا خلاف النفس !!! أنُعطي الدنية ، ولكن ألزمهم

وليه، وانه من أتى قريشا ممن اتبع محمدا لم يردوه عليه، - وان بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عيبة مكفوفة، وانه لا اسلال ولا اغلال، وانه من حب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل، فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم. فكره المسلمون هذه الشروط وامنعوا منها، وأبى سهيل إلا ذلك فلما اصطلحوا ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألسنت نبي الله حقا ؟ قال: بلى. قال: ألسنا على الحق = = وهم على الباطل ؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال: بلى. قال: علام نعطي الدنية في ديننا ؟ ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : " إني عبد الله ورسوله ولست اعصيه ولن يضيعني وهو ناصري " قال: أو ليس أنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف حقا ؟ قال: " بلى، أفأخبرتك انك تأتيه العام ؟ قال: لا: قال: " فانك آتية ومطوف به "، فذهب عمر إلى أبي بكر متغيظا ولم يصبر، فقال: يا أبا بكر: أليس هذا نبي الله حقا ؟ قال: بلى. قال: السنا على الحق وهم على الباطل ؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم ؟ قال: أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه، وهو ناصره فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله انه لعلى الحق. وفي لفظ فانه رسول الله. فقال عمر: وأنا اشهد أنه رسول الله، قال: أو ليس كان يحدثنا انه سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قال: لا. قال: فإنك آتية ومطوف به. فلقي عمر من هذه الشروط أمرا عظيما (انظر كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد).

٠٠ ما استخدموا الحمية ، أحيانا يتسم الإنسان بالحمية عن **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، وهو يكسر مطالب **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** والله يقول لك: { **خُذِ الْعَفْوَ** } إنسان يقول لك بدعة ، ٠٠ اصبر عليه من أجل **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** أين { **خُذِ الْعَفْوَ** } بدعة ٠٠ تقول والله أنتقم منه ٠٠ أنت تنتقم لنفسك ، أنت لست أغير علي **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** من الخالق الذي شرع لك **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ، لست أغير علي العبادة من المعبود ، الله يقول لك : { **خُذِ الْعَفْوَ** } كيف تأخذك الحمية ، الحمية صفة الكفر ، الحمية بخار ينبعث من النفس ، فالنفس تغضب ، وهو يعمل بموجب هذا الغضب .

• فغضب الكفار كيف يأتينا محمد عنوة ، فغضبوا لأنفسهم ، ولو قضيت الحمية ، بالحمية ، لكسرت مطالب **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** .

• قال تعالى : ﴿ **إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾^(١) فكان ذلك فتحا : ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا** ﴾^(٢)

(١) سورة الفتح - الآية ٢٦ .

(٢) سورة الفتح - الآية ١ .

• نخرج في سبيل الله لنتعلم ، فكل يوم يلزمنا علم الإيمان ، علم مشترك ، كيف يقوي إيمانك ، وإيماني وإيمان الأمة كلها ، يوسف عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ^(١) أحب إلي من المعصية .

• قال أحد السلف الصالح : وددت أن أقطع إربا ، إربا ، ولا يعصي الله في الأرض .

• وقال أحد السلف الصالح أيضا : وددت لأن تغلي بي المراحل ، ولا يعصي الله في الأرض . غيرة علي عليه السلام لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. دلائل علي قوة الإيمان ، دلائل علي قوة التضحية ، هذا علم الإيمان الذي نحتاجه كل ثانية تمر علينا .. أما علم الأحكام : أنت تاجر ، أنت تحتاج أن تتعلم الأحكام التي تتعلق بالتجارة .. وهذا يريد أن يطلق ، نقول له : اسأل مسألتك ، فلما قلنا بحاجة إلي هذا العلم .. أما علم العبادات : فكلنا نحتاج إليه كيف نتوضأ ؟ كيف نصلي ؟ كيف نصوم ؟

• كيف تأتي عندنا ثروة الإيمان ، وثروة الأعمال .

ما معني قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ

صَدِّيقًا نَبِيًّا ﴿١﴾ يعني اذكر فقه دعوة إبراهيم عليه السلام ، فقه الجهد الذي

يقوي إيمانك ، ويحيي هذه الكلمة في قلوب الآخرين ، وينشر الإيمان .

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُرِّ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا

وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٢) يعني اذكر فقه دعوة موسى عليه السلام ، فقه

تحصيل الإيمان .

• الصحابة عليهم السلام يقولون : تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن ، فازدنا به إيماننا .

• ما كل الناس تعلموا القرآن ، ما كان القرآن في مكة مكتوب ، هذا سمع : ﴿

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٣) وهذا ما سمع بها ، ما في مصحف .

• يقول : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ويشغل في الدعوة ، وقد سمع سورة ، وقد سمع

سورتين .

• تعلموا عملي خذ العفو ، قبل أن يقرءوا { خُذِ الْعَفْوَ } .

• تعلموا تطبيق ادفع بالتي هي أحسن ، قبل أن يقرءوا الحكم القرآني :

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

(١) سورة مريم - الآية ٤١ .

(٢) سورة مريم - الآية ٥١ .

(٣) سورة الإخلاص - الآيات من ١ : ٤ .

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿١﴾ ..

- تعلموا جهد الأنبياء ، قبل أن يسمعوها سورة الأنبياء .
- تعلموا جهد الأنبياء من جهد نبينا ﷺ .
- تعلموا حلم الداعية من حلم نبينا ﷺ .
- تعلموا أخلاق الداعية من أخلاق نبينا ﷺ .
- تعلموا كرم الداعية من كرم نبينا ﷺ .
- تعلموا الجهد من الجهد ﷺ ولو انتظروا حتي ينزل قرآن الدعوة كله لخرب العالم لبعده عن مقتضي الإيمان بالله.
- نتعلم من القديم في الدعوة ، والجديد يخرج ليتعلم من القديم .
- نتعلم ونعلم ، نتعلم الجهد بالجهد ، تتحرك مع ناس سبقوك ٣ أيام أو أكثر علي قدر استطاعتك ، وتحرك آخرين معك ليتعلموا الجهد .
- ما معني : " تعلمنا الإيمان " ؟ أي تعلمنا جهد الدعوة ، الذي نحصل به الإيمان ، والذي نكسب به الإيمان ، ونقوي به الإيمان .
- ما قرءوا للتبرك ، يقرأ الآن : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ } وما عنده استعداد ، يشتغل بشغل إبراهيم عليه السلام .. ويقرأ { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى } وما عنده استعداد ، أن يشتغل بشغل موسى عليه السلام .

- يقرأ سورة يوسف ، وما يلفت نظره : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١) الذي هي محور السورة .. ولكن الذي يلفت نظره : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾^(٢) فيقول : يا شيخ ! ما معني { وَهَمَّ بِهَا } ، هكذا قال رسول الله ﷺ : " إذا عظمت أمتي الدنيا نزعتم منها هيبة الإسلام ، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وإذا تسابت أمتي سقطت من عين الله " ذكره الحافظ بن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ، عن فضيل والترمذي في الدر . والمعني أن تحرم الأمة فهم القرآن الكريم . . لأن أكثر من نصف الوحي ، القرآن المكي ، والقرآن المكي في الدعوة .
- فإذا تركت الدعوة ، تصبح قراءة القرآن للتبرك .. ما نقرأ آية الوضوء بس فقط للتبرك ، لكن نقرأها ، ونجودها ، ونتبرك بها ، ونطبقها .

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٢) سورة يوسف - الآية ٢٤ .

يقرأ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا
 كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(١) ثم يأتي في نهار
 رمضان بالطعام ثم يأكل وهو يقرأ الآية !!! فنقول له : يا جحش يا نتيس ،
 هذا ما يصح ؟

فنجحش ونتيس من يقرأ آيات العبادات ولا يطبقها ، أما من يقرأ :
 ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) . ولا يطبق ، فنقول :
 ما شاء الله هذا قارئ عظيم !!! الله يفتح عليك !!! ولا نجحش ولا نتيس من
 يقرأ آيات الدعوة ولا يطبقها .

• إذا من جهالة الأمة ، أنها أعطت نفسها الحق في أن تقرأ آيات الدعوة
 بدون تطبيق .

• إذا قرئ القارئ : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ } أعظم مشهد في
 الحياة الإيمانية عند إبراهيم ، إذ تحرك لغيره .. وجاءت عنده الحرقه ..

(١) سورة البقرة - الآية ١٨٣ .

(٢) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

(٣) سورة القصص - الآية ٨٧ .

كيف يعصى الله ؟ ، ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾^(١). تلتطف لأبيه: { يَا أَبَتِ } كلمة مملوءة

بالحنان والعطف ، ولو يقل له : يا كافر كيف تعصى الذي خلقك ؟

• لذا نخرج نتجول في الشارع ، وفي النوادي والمقاهي ، ونقول : يا أخي تعال معنا إلي المسجد ، يا أخي فلاحنا ونجاحنا في هذا الدين .. الله ﷻ خلقنا من أجل أن نعبد ، ونعبده لأنه صاحب النعم... الخ.

• إذا قرئ القارئ : { يَا أَبَتِ } وجودها مثل القارئ عبد الباسط ، إذا فسرهما مع دقائق التفسير ، وجاء بصرفها ونحوها ، الله أكبر ! شعراوي زمانه !!! ولكن إذا خرج ٣ أيام يطبقها ، مثل ما مشي إبراهيم عليه السلام لأبيه .

• فإذا اشتغلت بتطبيقها ٣ أيام ، يقولون عليك: درويش كبير .

• صيام الأنبياء نسخ .. تصوم علي نهج نبيك محمد ﷺ .

• صلاة الأنبياء نسخت .. تصلي علي نهج نبيك محمد ﷺ .

• ولكن لا تتجول علي طريقة نبيك وحده ، بل علي طريقة ١٢٤ ألف نبي

ورسول ، قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اِقْتَدِهْ ﴾^(٢)

وممنوع أن تهتدي بهداهم في التيمم والوضوء والصلاة والصوم وغيرها من العبادات.

(١) سورة مريم - الآية ٤٢ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ٩٠ .

- وعلم الدعوة هو علم الإيمان .
- وجهد الدعوة هو جهد الهداية والإيمان .
- يقوى الجهد بقوة الإيمان .. ويضعف الجهد بضعف الإيمان .
- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) وبقوة المجاهدة تأتي قوة الهداية .. وبضعف المجاهدة تضعف الهداية .. وبانعدام المجاهدة ينعدم الإيمان .
- وفي الحديث : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " رواه مسلم.^(٢) علي الأقل القلب يتغير وقلق ويحزن .
- وصلنا إلي حد يري الإنسان المرأة المتبرجة ، ويرى الفسق وقلبه ينشرح ، ما يتغير قلبه ولا يحزن .
- لكن لو رأى البول والغائط علي فراشه ، تتهيج مشاعره ويغضب ويتقزز ، لكن في بيته الغيبة والنميمة ، يتعطر بها ، ليس في قلبه إنكار .
- اذا ما قلبك تغير ، علي الأقل ينكر ، إيش ظل في قلبك من الإيمان ، فعن

(١) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

(٢) رياض الصالحين _ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك الإيمان حبة خردل" رواه مسلم ^(١).

- نسمع آيات الوعيد مرارا وتكراراً ، حتي قلوبنا تستنكر المعصية .
- ونسمع آيات الوعد مراراً وتكراراً ، حتي قلوبنا تستبشر وتفرح وتشتاق إلي ما عند الله تعالى فتقبل علي طاعته ومحبته والدعوة إليه .
- ثلاث عشر سنة في مكة والقرآن يفصل لك الجهد الذي يكسبك الإيمان بالله تعالى.. وأجمل علم الأحكام .. كيف نحصل الإيمان مفصل في القرآن .. فقه الدعوة مفصل .. فقه الصلاة مُجمل .. مع أن أعظم عبادة الصلاة أمرنا الله بها أمراً مجملاً : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ^(٢) .

- لو تقرأ القرآن مع التدبر والفهم ، ألف مرة ، لا تستطيع أن تعرف كيف نُصلي الفجر ، ولا كيف نُصلي الظهر.

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة البقرة _ الآية ٤٣ .

• الصلاة عبادة مهمة وأين تفاصيلها ؟ قال : اذهب إلي المصدر الثاني (السنة النبوية المشرفة) .. لكن المصدر الأول (القرآن الكريم) لأهم قضية في حياتك .. ما أشرح لك كيف تُصلي فيه .. لكن لتفهم فيه جهد الأنبياء ، حتى تستلم نيابة النبوة .

• جهد الدعوة مفصل ، كيف أثر علي إنسان في ظلمة المعصية ؟ يفصل لك كيف تبش فوجهه ، تُعطيه الهدية ، كيف تقوم الليل تدعو له؟ كيف تصبر ؟ كل ذلك فصله في القرآن .

• كيف أركع ؟ فقه مجمل لأنه فقه عبادة .

• كيف أركع ؟ فقه مفصل لأنه فقه دعوة .

• قوله تعالى : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } فقه مجمل .

• وقوله تعالى : (وآتوا الزكاة) مجمل ، كيف نصاب زكاة البقر ، فقه

مجمل ،

والمبيت بمنى ركن ولا واجب.

والمجمل ، كيف نفهمه ؟

نستعين بالعلماء أصحاب المذاهب الفقهية ، لأن العالم يستطيع أن يشرح هذا المجمل ويفصله .. وأي مذهب المالكي أو الشافعي أو الحنفي أو الحنبلي .. وفي المذاهب الفقهية في المسألة الواحدة رأي ورأين وثلاثة وأربعة ، وأكثر من ذلك ، ولا يضرنا اختلاف العلماء لكن إنسان في الظلمة ، سنوات

ما دخل المسجد ، طيلة حياته ما صلى لله ركعتين ، كيف نخرجه من ظلمة المعصية ؟ كيف نخرجه من ظلمة الخمار ؟ كيف نخرجه من ظلمة الغفلة ، ونأتي به إلي رحاب الدعوة ؟ قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(١) كيف تخرج الناس من الظلمات ؟ تستخدم أي مذهب ، المالكي أو الشافعي ؟ ممنوع الالتفات إلي المذاهب ، لماذا ؟ لأن ربنا ﷺ من فوق عرشه تولى بنفسه تبليان تفاصيل العملية التي تُخرج بها أخاك من الظلمة ، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾^(٢) . وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾^(٣) . وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَعَلُوا يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤) . وقال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ

(١) سورة إبراهيم - الآية ١ .

(٢) سورة المعارج - الآية ٥ .

(٣) سورة المزمل - الآية ١٠ .

(٤) سورة الأحقاف - الآية ٣٥ .

مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ
 سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿فَاصْفَحْ
 الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ
 أَوْ يَخْشَى﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ
 الْجَاهِلِينَ﴾ (٥) وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٦)
 (٦) انظر إلى أخلاق إبراهيم ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (٧) انظر في

في سورة يوسف ، وكيف صبره وتفكره لهداية إخوته ، سنين !!!

• القرآن ينزل ، أكثر من نصف القرآن يبين لك هذا الفقه ، ويسمي هذا الفقه
 بالفقه الأكبر ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا
 نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ

(١) سورة هود - الآية ٤٢ .

(٢) سورة مريم - الآية ٨٧ .

(٣) سورة الحجر - الآية ٨٥ .

(٤) سورة طه - الآية ٤٤ .

(٥) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٦) سورة الشعراء - الآية ١٣٥ .

(٧) سورة هود - الآيتان ٧٤ ، ٧٥ .

إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١﴾

• قوله تعالى: { لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ } ثمرة الفقه أن يأهلك للدعوة {

وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ } . يقولون هذا مفتي كبير ، تصير

مفتي كبير تبطل تشتغل بالدعوة !!! ، لا تصير كبير حتى تشتغل بالدعوة .

• كل الأمة فقهاء دعوة ، يقول ابن تيمية (رحمه الله) : فقهاء الفتوي

عشرين صحابي ونيف .. يعني حوالي ٢٥ صحابي .. العبادلة: عبد الله بن

مسعود ، عبد الله بن عباس ، عبد الله بن عمرو ، عبد الله بن الزبير ، عبد

الله بن عمر .

• لكن ربعي بن عامر ما اشتغل بالفتوى ، ولكن قال قولته العظيمة أمام رستم

قائد الفرس : نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلي عبادة

الله ، ومن جور الأديان إلي عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلي سعة الدنيا

والآخرة ، وأرسلنا بدينه إلي خلقه ندعوهم إلي الله ... الخ .

• ما في صحابي يقول : يا رسول الله أنا ما أعرف أن أدعو زوجتي . أنا ما

أستطيع أن أزور جاري وأدعوه إلي الله .

• جهد الدعوة جهد الأمة .. والفقه في هذا الجهد فقه الأمة .. والتبصر بهذا

الجهد بصائر للأمة جميعا .

• وفقه الفتوي فقه خاص .

• قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) ومن يتبصر يا رسول الله ! ويدعو؟ : { أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي } .

• نوعين من الفقه :

(١) فقه الفتوى : حتى تتعلم هذا الفقه لا تجلس مع الأحباب ، بل اذهب إلي

العلماء وتعلم منهم .

(٢) فقه الدعوة : لو تريد أن تتعلم فقه الدعوة لا تسأل عالم جالس في بيته

، فلو أتينا بأكبر شخصية علمية وأقل شخصية علمية عندنا أمي لا يقرأ ولا يكتب ، وما يحفظ القرآن ، فقط عنده قصار السور مع الفاتحة ، لكن أخذ دورة تدريبية في فقه الدعوة إلي الله لمدة أربع شهور ، وقلنا لهم عندنا مشروع دعوي ، ووجهنا الكلام أولاً لأكبر شخصية علمية ، يا شيخ : عندنا شباب في الخمار ، ما صلوا ولا ركعة واحدة لله ، فعلمني بموجب العلم الشرعي والفقه الذي تعلمته ، حتى نخرجهم من الظلمة ، فجزاه الله خيراً ذهب معنا ، وعندما دخل الخمار ، ووجد المسلم يشرب الخمر ، فأخذ

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

يخطب ويقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ﴾^(١) يا شيخ ! هذا ليس مكان المنبر.. عنده فقه الفتوى وما عنده

فقه الدعوة.. وأخونا الذي ما عنده إلا الفاتحة وما يعرف يكتب اسمه، لكن
خرج أربع شهور أخذ دورة تدريبية في الدعوة إلى الله: أنه في الدعوة لا
يذكر حلال ولا حرام ، ولا يذكر الأحكام ، ويتلطف مع المدعو .. أولاً تعريف
اسمي فلان ، ما اسمك ؟ محمد .. ما شاء الله ! علي اسم النبي ، من أي
البلاد أنت ؟ أنا مسرور بلقائك ، ويبتسم في وجهه ، ويقبل رأسه ، ثم يقول
يا أخي أنت غذاؤك عندي ، ﴿وَيُطْعَمُونَ عَلَى حَبِّهِ مَسْكِينًا

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٢) تعرف تأليف ، أيه رأيك لو تأتي مع المسجد ؟ وبطرق

أو آخر أتى به إلى المسجد ، ثم جلس معه المشايخ جلسة إيمانية ، ثم
رغبوه في أن يمكث معهم لمدة ثلاثة أيام ، وفي أثناء الثلاثة أيام تغير حاله
وازداد إيمانه ، ثم رجع بنية التفكير لغيره ، ثم نوى الاستقامة علي جهد
الدعوة إلى الله تعالى.. فهذا الذي يسمى فقيه في الدعوة إلى الله الذي
استطاع أن يجلب غيره لبيئة الإيمان.

(١) سورة المائدة - الآية ٩٠ .

(٢) سورة الإنسان - الآية ٨ .

• فقهه : { خُذِ الْعَفْوَ } ، فقهه : { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } ، فقهه : { قُمْ
الَّيْلَ } ،

حتى يدعو لأخيه ، فقهه : لا تشمت بأخيك ، فيعافيه الله ويبتليك ، فقهه : حسن
الظن بالمخلوق ، مش مخلوق شارب خمر أتركه .

• ليس رسالة الطبيب تحقير المريض ، بل رسالة المريض يبعث أمل الشفاء
في نفس المريض ، ويتبسم في وجهه .. في الخمر وارتكاب الفواحش لكن
يقول له : أنت رجل مسلم ربنا يحبك جعلك من أمة النبي ﷺ .

• أول فقهه في الإسلام : فقهه الدعوة إلى الله ، فرغ الله لهذا الفقه أبدان
الصحابة ثلاث عشر سنة .. الكعبة أمامه في مكة ولكن لا يحج ولا يعتمر ،
فرغ أجسامهم لهذا الجهد .. وفرغ عقولهم لهذا الجهد .. وفرغ ألسنتهم لتلاوة
آيات الجهد .. تخرج في سبيل الله في النهار تقوم بجهد إبراهيم عليه السلام وجهد
الأنبياء عليهم السلام .. وفي الليل تقرأ : والمطلقات ، لك الحق .. لك الحق تقرأ
سورة الطلاق ، ولكن الداعية في مكة إذا قام يُصلي ما في آيات في الطلاق ،
ولا آيات في الربا ، في النهار جهد إبراهيم ، وفي الليل { وَاذْكُرْ فِي

الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ } { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى } ، قرآن دعوة ، فكر
دعوة ، فتأصل علم الإيمان ، تأصل جهد الإيمان .

• فقهه الدعوة أساس هذا الدين ، الفكر الدعوي أساس هذا الدين .

• مثال الأمة مع هذا الجهد : مثال البناء مع الأساس ، مثل : رجل يريد أن يبني عمارة تتألف من عشرين دور ، ومعه ولكن ليس عنده فكرة عن فن العمارة والبناء ، فأتي بالمهندس ، فالمهندس قال له : أريد أنبهك علي أنني سأظل أقيم الأساس في مدة تقرب من سبع شهور ، ونحتاج فيها مال كثير ، قال: ما هو الأساس؟ حتى يكون الأساس متين فنضع فرشاة حديد في الأرض مع أسمنت مع رمل مع زلط ، وكل ذلك يكون مخفي في الأرض ، ثم نُقيم القواعد ثم الأعمدة ، وهذا الأساس يتحمل ما يأتي عليه من أدوار ، ثم نُقيم البناء حجر علي حجر ، وبعد أنقيم العمارة ثم رأينا أن نغير شباك ، باب ، فلا بأس ، أما الأساس ممنوع يتحرك من مكانه .. كذلك ١٣ سنة والقرآن يأسس العواطف الدعوية في قلوب المؤمنين ، هذا هو الأساس ٠٠ ولكن ناسخ منسوخ ، ممكن { خُذِ الْعَفْوَ } هي الأساس ثم يأتي حال يتطلب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(١) ولكن لا ننسى الأساس فمثلا قاتلت رجلا في المعركة ، ثم قطع يدك اليمنى أو اليسرى ، ثم بعدها ، قال : لا إله إلا الله ، فلا تعتدي عليه ، بل تفرح به و بإسلامه ، ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ

(١) سورة التوبة - الآية ٧٣ ، وسورة التحريم - الآية ٩ .

فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ يعني لا

تنسي الأساس { خُذِ الْعَفْوَ } ، تغلظ عليه ، فلا بأس ، ولكن مثل الأب ، والإبن لو حمل العصا ، يحملها بعواطف الأبوة ، فنحمل عصا الدعوة بعواطف حب الهداية لنا وللناس ، بحب الإيمان لنا وللناس ، بحب الخير للناس ، حب أن تدخل الجنة وتدخل غيرك الجنة .. القرآن ثلاث عشر سنة يأسس حب الهداية للناس .

• لما ذهب العواطف صار بنيان لا أساس له.. كل من خرج في سبيل الله ، أصبح عنده فقه من فقه الدعوة إلي الله .. والذي ما خرج وجلس ، يا ليتته لما جلس ، سكت ويكون عنده الأدب ، يا ليتته جاهل فقط ، بل جاهل ويشوش ، أين الدليل ؟ لا يدري ولا يدري أنه لا يدري .

• أيها الأحبة هذا فقه الأمة ، هذا جهد الأمة ، هذا جهد الأنبياء ، هذا العلم الذي نتفرغ له ، ونجتمع عليه ، ومع ذلك نحترم علمائنا ، ونجلهم ، ونسألهم المسائل الفقهية ، حتى ولو كانوا مخالفين لنا ، فلولاء العلماء لعبدنا الله علي جهل .

• الفرق بين جهد التعليم وجهد الدعوة :

في جهد التعليم يجوز للمفضول أن يُعلم الأفضل ، فموسي تعلم من الخضر
مع أن مقام الداعي أفضل .

التعليم : جهد نبوي .

الدعوة : جهد نبوي .

رسول الله معلما (وهو خير من علم) : معلما مع أصحابه ، مثل أبي
بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي هريرة رضي الله عنه ينور عقولهم .

رسول الله داعيا (وهو خير من دعا إلى الله) : داعية مع أبي جهل
وأمثاله .

**الدعوة : علي غير الراغبين ، تقول للمدعو : جنة عرضها السماوات
والأرض ، يقول لك : خليكها لك ما أريدها .**

التعليم : علي الراغبين .

أين ميدان الداعية ؟

ميدانه علي العصاة والمذنبين ، ناس في ظلمة وأنت تريد أن تخرجهم
منها ، أهل الخبائث ، هل يُصلحون أن يكونوا طلبية علم ؟ !!! .

أين ميدان موسى عليه السلام داعية ؟

ميدانه : { اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ } فهل يصلح فرعون أن يكون متعلما ؟! فهل يقول الله ﷻ يقول للداعي اذهب إلي القوم الطيبين ؟ !!! لا ، فقد قال الله ﷻ لموسى ﷺ : ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) .

فالدعوة في الأصل علي غير الراغبين { لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } تخرجهم من ظلمة الكفر أو ظلمة المعصية .
أرسل معظم بني إسرائيل ، علي المسلمين العصاة من قومهم .
دعوة سيدنا يوسف ﷺ لإخوته ، وهم ليسوا كفار ، مسلمين عندهم
ظلمة الحسد ، ليخرج هذه الظلمة من قلوبهم .

وكان قوم موسى ﷺ مسلمين ، يقولون لا إله إلا الله ، قال تعالى :
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

(١) . إسرائيلي يُصلي ، وإسرائيلي لا يُصلي .. فما قال لهم أسلموا لأنهم مسلمين ، وما قال لهم آمنوا ، لأنهم مؤمنين ، لكن ضعاف الإيمان ، فقال لهم : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) فقط أمرهم ، بما أمره الله بأن يغيروا حياتهم .

فجهد الدعوة علي كافر حتى يُسلم ، أو علي عاصٍ حتى يُقلع عن معصيته.

• **فالتعليم :** علي الراغبين ، لتخرجهم من الظلمات ، أي تخرجهم من بيئة الغفلة إلي بيئة الطاعة ، بيئة المسجد ، فإن لم تجعل له بيئة ، فربما يرجع إلي ما كان عليه.

• **مرسول الله معلماً :** يجلس في مجلسه ، ما يُحرك قدمه ويمشي للأسواق ، يجلس والصحابة يأتون إليه.

• **أما مرسول الله داعياً :** يذهب إلي الطائف .. ولو أن أهل الطائف طيبون لأتوا إليه ، ليتعلموا الدين .

• **تحرك قدمك وتمشي للذي في الظلمة ، لأن هذا العاصي لا يحب أن يراك ،**

(١) سورة إبراهيم - الآية ٥ .

(٢) سورة يونس - الآية ٨٧ .

- ولا يحب أن يأتيك ، فتذهب أنت إليه .
- أول كلمة في أي قصة دعوية ، تخاطب رجلك (اذهب) .
 - أول كلمة في قصة صاحب يس ، وجاء .
 - وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اتَّ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .
أنتَ (دليل الحركة) .
 - حجة الله ﷻ علي الذي يموت في الظلمة غافلا : رجل ذهب إليه ، قال تعالى: ﴿ كَلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (٢)
 - المقصد : أن تلتقي بالناس ، تتكلم مع الناس ، تجتهد علي الناس .
- الوسيلة :** أخرج للناس ، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣)
- أُخرجت : وسيلة .**
- تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر : مقصد .**
- فقدمت الوسيلة علي المقصد .**

(١) سورة الشعراء - الآية ١٠ .

(٢) سورة الملك - الآية ٨ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

مثال لتوضيح أهمية الوسيلة : السفر ليس من أركان ولا واجبات الحج ، ولكن واجبات الحج الطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، وكذلك السفر ليس من واجبات الحج ولكن حتى نتمكن من الحج.. وكذلك السفر ليس أمر من أمور الدعوة ، الدعوة : قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢).

كذلك السفر والحركة ليست من واجبات الدعوة .. لكن المقصد ، اعف عنه ، احلم عليه رغبة ، اقبل منه ما استعداد أن يقوم به ، ولكن قبل ذلك اذهب إليه .

- وسيلة الداعي : حركة القدم .. ووسيلة العلم : تحرك القلم .
- في الجامعات نحرك أقلامنا ، نكتب ، ونكتب .. نقرأ ونقرأ .
- لا يكون داعية حتى يتحرك في الدعوة .
- في التعليم العزة عند المعلم ، يذهب إليه الطالب ، ويقول علمني .
- وفي الدعوة : الداعي هو الذي يذهب إلي الناس ، ويتذلل إليهم حتى تقبل

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٤ .

منه دعوته .

- في التعليم : يُحسن الطالب الطلب، ويتودد إلي أستاذه ، يا أستاذي علمني .
- أما في الدعوة : الداعي لا يقول للمدعو تعال اسمع جئتكَ من مكان بعيد ، بل يتودد للمدعو يا أخي ! يا حبيبي ! ويتذلل إليه حتى يقبل.
- العلم يؤتى (المتعلم طالب وراغب) .
- الداعي يذهبُ إلي أخيه ، ففي الدعوة أنت أيها الداعي طالب والمدعو هو المطلوب.

- ما في أحوال مخالفه عند المعلم ، فكل الطلاب يحترمونه.. فرسول الله ﷺ معلما لا يوضع علي رأسه سلي الجذور في التعليم .. بل يجلسون حوله ﷺ وكأن علي رؤوسهم الطير ، احتراما وتوقيرا.

ولكن كيف الأحوال وهو يدعو :

قال تعالى : ﴿ أَلْقَيْ الدُّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴾

﴿(١)﴾.

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ ﴿(٢)﴾.

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الدُّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾

(١) سورة القمر - الآية ٢٥ .

(٢) سورة الدخان - الآية ١٤ .

(١) ﴿

وقال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ
عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ إِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ
اللَّهُ رَسُولًا ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا
أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾
(٤)

وقال تعالى : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا
بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (٥)

فالداعي يمر بأحوال عددها ، وأنواعها لا تنحصر ، يُجادل ، يُشتم ،
يُضرب ، يهان ، يُستهزأ به ، يؤدي بكل أنواع الأذية ، ومع كل الأحوال يلتزم

(١) سورة الحجر - الآية ٦ .

(٢) سورة الزخرف - الآية ٩٤ .

(٣) سورة الفرقان - الآية ٤١ .

(٤) سورة الأنبياء - الآية ٣٦ .

(٥) سورة غافر - الآية ٥ .

بالصبر والسلوك الطيب ، حتى تتم له التربية (١).

• تستطيع أن تكون معلما مع عزة نفس.. وتستطيع أن تكون مفتيا مع عزة نفس .. وتستطيع أن تكون قاضيا مع عزة نفس.. ولكن لا تستطيع أن تكون داعية إلا بإذلال نفسك.. فرسول الله ﷺ يوضع علي رأسه سلي الجزور في ميدان الدعوة إلي الله ، ويضرب ويشتم ، ويضرب أصحابه أمامه .

• لهذا في التعليم يحتاج الطالب إلي الهدايات حتى يثبت ، لأن في تحصيل العلم يجلس سنوات يتعلم ، فلا بد من هدايات الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام ، حيث أمره بالصبر.. وكذلك علي المتعلم أن لا ينظر إلي عيوب معلمه ، وأن يحترمه

(١) وقد حدث هذا أمامي بالفعل ، فكنّا خارجين في سبيل الله في إحدى قري ميت غمر (أتميدة) ، وبعد صلاة العصر تحركنا للزيارات، وكان دليلي الشيخ / صلاح زايد (رحمه الله) ، فمررنا بأحد المزارعين ، وهو يسقي ماشيته (الجاموسة) من حوض الطلمبة ، وكان بينه وبين الرجل صلة قرابة ، كما أخبرني ، فقال له الشيخ / صلاح : أخونا محمد سيكلمك في كلام الخير والإيمان ، فقام الرجل بصفعه علي وجهه صفة كادت تطير رأسه منها ، ثم قال : أنت يا ولد ! هتعرفني الدين يا جاهل ؟ ، أنا عالم ، يا ابن كذا وكذا وانهال عليه بالشتائم ، وما كان من أخي صلاح إلا أن سكت فأخذته وذهبت به إلي داخل حقل من الحقول وجلسنا في قناة هذا الحقل ، وأخذت أتكلم معه لأطيب خاطره ، وأقول له النبي ﷺ فعل معه كذا وكذا وألقي علي رأسه فرث الجذور ، وقيل له ساحر ومجنون وكذاب وكاهن ، وضرب وشتم ، وأنت الآن تحصلت علي مقام من مقامات النبوة ، فوجدته منشرح ، وكأنه لم يُصِبه أي أذى ، ثم قمنا وتحركنا ، ثم مررنا علي الرجل ، فو الله ! ما استطعت أن أُلقي عليه السلام ، ولكنني فُجئت بأخي صلاح يقول بأعلى صوته : السلام عليكم .

ولقد أخبرني الشيخ / رضا الطماوي أن الشيخ صلاح جاء لحضور الشورى يوما ، فمال عليّ الشيخ مسعد خليل وقال : هؤلاء أولياء الله الذين إذا حضروا لم يُعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا .. (رحمه الله رحمة واسعة) .

أخي الحبيب يُعجبني قول الدكتور / محمد العريفي: ضع بصمتك .. فأين بصمتي وبصمتك أيها الحبيب في هذا الجهد الطيب المبارك.

ويجمله.

• وفي الدعوة يحتاج الداعي إلى الله ، إلى الهدايات حتى يثبت ، حتى ولو كان

سيد الخلق ﷺ يحتاج إلى الهدايات:

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١)

وقال تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾

^(٤).

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَؤُا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا

تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً

مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٥).

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.

(٢) سورة الحجر - الآية ٨٥ .

(٣) سورة المعارج - الآية ٥ .

(٤) سورة المزمل - الآية ١٠ .

(٥) سورة الأحقاف - الآية ٣٥ .

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

(١)

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

فلا تستمر في الدعوة حتى تأخذ الهدايا فتذهب من حين لآخر إلى مركز الدعوة لتأخذ الهدايا ، هدايات للخارجين .. هدايات للعائدين .. هدايات للقدماء .. هدايات للجدد .. هدايات لأهل الخدمة .. هدايات لأهل النصر .. تذهب إلى الهند إلى باكستان لتتعلم أصول الدعوة إلى الله ممن سبقوك في الجهد .

(١) سورة الحجر - الآية ٨٨ .

(٢) سورة النحل - الآية ١٢٧ .

(٣) سورة هود - الآية ١٢٠ .

فإذا استغثت عن الهدايات ، ومشيت لوحداك ، يسطادك الشيطان ،
وينحيك عن الطريق ، ويجعلك تضجر ، وتترك الدعوة .. يا لله ! ثبتنا علي
الجهد .

والقرآن مليء بالهدايات ، اقرأ سورة يوسف ، اقرأ قصة سيدنا موسى .

• الطالب يسمع هدايات من المعلم : كما سمع سيدنا موسى عليه السلام من معلمه
الخضر عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ
تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا *
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ
اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١﴾ .

• جهد المعلم علي عقل الطالب ليثريه بالمعلومات..أحكام الطهارة ، أحكام
الوضوء.

• جهد الداعي علي قلب المدعو ، يكرمه ، يشوقه ، يحلم عليه ، يتودد إليه ،
يقوم الليل يدعو له . . حتي القلب يتحول مشاعره من الدنيا إلي الآخرة من
المخلوق إلي الخالق ، من الأشياء والأسباب إلي الأعمال .

• لكن في جهد المعلم ، عندما يُعلمني : كيف أتوضأ هل أضعها في قلبي ؟

كيف أحج ، هل أضعها في قلبي ؟ يقول : هذه الكلمة محلها في الإعراب فاعل مرفوع بالضمة ، هل أضعها في قلبي ؟ كل هذه المعلومات محلها العقل .

• متى ينجح المعلم وتكون شخصيته قوية ؟

تقول : يا طالب ، كيف حال أستاذك ؟ فيقول ما شاء الله عليه ، يُعلمنا اللغة العربية ، يُعلمنا النحو والصرف ، يُعلمنا الفقه ، يُعلمنا التفسير .. ولكن لو قلت له : يا طالب ، كيف حال أستاذك في الإكرام ؟ كيف حال أستاذك في قيام الليل ؟ قال : إيش العلاقة بكرمه ، ولا قيامه .

• قوة المعلم بقوة المعلومات ولو كنت بخيل تنجح في التعليم ، لكن لاتستطيع أن تؤثر علي قلبه إلا بقوة الصفات .

• وقوة الداعي حتى يؤثر في المدعو ، بقوة صفاته لا بقوة معلوماته ، المدعو ينظر كم عنه من الكرم ؟ كم عنه من الحلم ؟ ، كم عنه من الرحمة عليه ؟ كم عنه من الصفح ؟ كم عنه من الخوف عليه ؟ كم عنه من حب الخير له ؟ كم عنه من الهم والشفقة عليه .

• ما تُعطيك قصة الداعي المعلومات ، بل تُعطيك الصفات .. فقصة إبراهيم

عليه السلام تبرز لك حلم إبراهيم عليه السلام ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مِّنِيْبٌ ﴾^(١) ..

وقصة أيوب عليه السلام تبرز لك، صبره ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ

أَوَابٌ ﴿١﴾

- قوة المعلم بقوة المعلومات ولو كنت بخيل تنجح في التعليم ، لكن لا تستطيع أن تؤثر علي قلبه إلا بقوة الصفات .
- مُعَلِّم ما عنده معلومات، مُعَلِّم لغة عربية ، ولكن ما يعرف الفاعل من المفعول به ، ولكن كل يوم يقدم للطلاب الطعام والدجاج ويكرمهم ، الطلاب يقولون يا أستاذ ما جئنا لنأكل دجاج ، جئنا لتعلم .



وختاما

نحمد الله ﷻ علي توفيقه أن من علينا وأصدرنا هذا الكتاب الطيب الممتع في مادته ، الممتع في بيانه ، القوي في برهانه .
 وأسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لحمل الأمانة ، وتبليغ الرسالة ، وأن يجعلنا أهلا لما أهلكنا الله ﷻ له ، ولما وصفنا به فقال عنا: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) .

أسأله سبحانه وتعالى أن يُحركنا في العالم لنشر دينه ، كما حرك أصحاب نبيه ﷺ وأن يجعل الدعوة إلي الله أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأهلينا .. اللهم ! آمين.



المراجع

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) مختصر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير - الصابوني - طبعة دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .
- (٣) زاد المسير في علم التفسير - لابن الجوزي .
- (٤) رياض الصالحين للنووي - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- (٥) مشكاة المصابيح - للخطيب التبريزي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ .
- (٦) صحيح البخاري - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- (٧) صحيح مسلم شرح النووي - طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة .
- (٨) سنن النسائي - طبعة دار الحديث بالقاهرة .
- (٩) سنن الترمذي - طبعة دار ابن الهيثم بالقاهرة .
- (١٠) مستدرک الحاكم - طبعة بيروت - لبنان .
- (١١) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح للدمياطي - مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة
- (١٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحى الدمشقي - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

- ١٣) البداية والنهاية لابن كثير - طبعة دار ابن رجب .
- ١٤) تاريخ الإسلام للذهبي - طبعة دار الغد العربي بالقاهرة .
- ١٥) حياة الصحابة للكأندهلوي - طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان .



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٦	(١) مقارنة بين الدعوة والقتال:
٦	— فرض الله الجهاد بالنفس والمال
٧	— مراحل تشريع القتال
١١	— معنى الجهاد للبالمبوري
١١	— مقارنة بين الدعوة والقتال:
١١	أولاً: القتال بدون الدعوة مثل الصلاة بدون وضوء....
١٢	ثانياً: شروط القتال في الإسلام ضد الكفار
—	النية: أن تكون كلمة الله هي العليا
١٢	تحقيق الإسلام في حياة المسلمين
١٢	عدم وجود شبهة إسلام في الكفار
١٣	استنفاد كل طرق الدعوة
١٣	الوقوف ضد عمل الدعوة
١٤	رفض الكفار دفع الجزية
١٤	وجود إمام للمسلمين يعلن الحرب على الكفار

١٦	ثالثا: لو سقط شرط واحد من شروط القتال يُعتبر القتال غير شرعي.....
١٧	رابعا : قال المفسرون : أن آية السيف نسخت ١٢٤ آية من القرآن المكي.....
١٧	خامسا: بعض المقارنات بين القتال و الدعوة :
١٨	(١) معني الجهاد في سورة الفرقان المكية.....
١٨	— من أساسيات العلم: أنه لا يستغني بجهد، عن جهد آخر.....
٢٠	(٢) دعوة الرسول ﷺ وقاتله رحمة: لأن بعثته ﷺ رحمة....
٢٠	(٣) والقتال لحل مشكلة دعوية.....
٢٢	(٤) القتال حاجه والدعوة مقصد.....
٢٢	(٥) ومقصود القتال: إيصال الرحمة إلي من وراء المانع للدعوة
٢٣	(٦) الدعوة: استخدام القوة الخلقية.....
٢٣	أما القتال : استخدام القوة الغضبية.....
٢٤	(٧) الدعوة جهد عام لكل الأمة.....
٢٤	أما القتال فجهد خاص لأن فيه أعذار، مثل المريض ، والأعمى ، والأعرج.....
٢٥	ماذا نفعل عند عدم امتلاك مستلزمات القتال؟.....

٢٦	٨) سلاح الدعوة (الحكمة) أما سلاح القتال (القوة)....
٢٦	٩) في الدعوة : الانشغال بالمحاسن، ودفع المساوئ.....
٢٨	أما في القتال: (هجوم.. انتقام.. قتل.. أسر.. غنيمة)..
٢٨	١٠) الكيفيات في الدعوة: لا تختلف من أول سيدنا نوح..
٢٨	أما الكيفيات في القتال: تتغير حسب الظروف.....
٢٨	١١) لا يمكن التخلق بالأخلاق الدعوية في القتال.....
٢٨	لا يمكن استخدام أساليب القتال في الدعوة
٣٠	١٢) في الدعوة : حفظ (الأعراس ، والأموال ، والدماء)
٣٠	ولكن في القتال: القتل والأسر.....
٣٠	١٣) مصطلحات دعوية تنبؤ عن الحب والشفقة والرحمة..
٣١	١٤) الولاء والبراء.....
٣٣	١٥) العدو الحقيقي.....
٣٤	١٦) في القتال : (رهبان بالليل ، فرسان بالنهار).....
٣٥	١٧) الدعوة ليست فيها مقابلة.....
٣٧	١٨) الدعوة ليس فيها تحزب ضد أحد.....
٣٧	١٩) في القتال نُحب استعجال النصر.....
٣٨	وفي الدعوة: عدم الاستعجال.....
٣٨	٢٠) القتال شر في ذاته حسن لغيره، والدعوة حسنة لذاتها
	٢١) الشهادة (القتل) : في القتال مكسوبة.....

—	(٢٢) مقصد الداعي : واضح.....
٣٧	(٢٣) في الدعوة: إذا مات المدعو علي الكفر، نأسف ونحزن
٣٩	وفي القتال: إذا مات الكافر نفرح ونغم.. وإذا أسلم
٤٠	نفرح ونكبر.....
٤٠	(٢٤) بلال <small>رضي الله عنه</small> أثنا الدعوة يُعذب ويقول: أحد .. أحد.
—	(٢٥) في ميدان الدعوة: النبي <small>ﷺ</small> يسأل عن خالد بن الوليد
٤٠	(٢٦) في الدعوة: تظهر الرحمة.....
٤٠	(٢٧) ميدان الدعوة : طول الحياة.....
٤١	وميدان القتال: وقت قليل.....
٤١	(٢٨) في ميدان القتال: الغضب حق لله <small>ﷻ</small> .. والتلطف في
٤٤	القتال فشل.....
٤٤	(٢٩) في القتال : حمل الكتائف (السلاح وغيره).....
—	أما في الدعوة: حمل اللطائف.....
٤٥	(٣٠) في القتال: قد يغلب المقاتل إذا جاءه من هو أقوى منه
٤٥	(٣١) الدعوة في كل مكان .. أما القتال فليس في أي
٤٥	مكان....
٤٥	(٣٢) الدعوة تكريم للبشرية .. والقتال ليس تكريم
٤٥	للبشرية....
٤٥	

٤٥	٣٣) الدعوة في كل الأحوال .. والقتال حسب
٤٥	الأحوال.....
٤٥	٣٤) في الدعوة المفتاح معك (يعني أنت الذي تبدأ بالكلام) ..
٤٥	أما في القتال ربما يبدأ العدو ويفرض عليك
٤٥	القتال.....
٤٥	٣٥) في الدعوة : دائما أنت مغلوب
٤٥	أما في القتال: دائما تكون غالبا ومنتصرا
٤٦	٣٦) الدعوة : جهد نبوي (مكي ومدني)
٤٦	أما القتال: جهد نبوي مدني.....
—	٣٧) النبي ﷺ قبل الهدنة في صلح الحديبية.....
٤٦	وفي الدعوة: لم يقبل النبي ﷺ الهدنة ولو لحظة
—	واحدة.....
٤٦	٣٨) خطاب الدعوة : (يا بني إسرائيل.. يا بني أقم
—	الصلاة.. وإلي عاد أخاهم هودا)
٤٦	وفي القتال : لا يجوز الهوادة مع الكفار.....
٤٧	(٢) مقارنة بين جهد الدعوة وجهد العبادة:
—	العبادة أوقات محدودة .. أما جهد الدعوة متواصل ليلا ونهارا
٤٧	طول الحياة.....

—	العبادة علي نهج النبي محمد ﷺ .. والدعوة علي نهج ١٢٤ ألف
٤٧	نبي.....
٤٨	أول فقه في الدين هو فقه الدعوة.....
٤٨	العبادات فيها رخص.....
٤٩	أما الدعوة : فليس فيها رخص.....
٤٩	عنوان رسالة النبي ﷺ.....
٥٠	بدأت دعوة كل نبي بمطالبة قومه بالعبادة.....
٥٠	وأول مطلب للنبي ﷺ : من ينصرني ؟ من يؤويني ؟.....
٥١	ما ذكر الله ﷻ قصة في القرآن ليشيد بعبادتهم.....
٥٢	قوة العابد في عزلته لكن قوة الداعي في مخالطته للخلق.....
٥٢	حكم فقهي.....
٥٢	فقه الدين : هو فقه العبودية.....
٥٣	في السنة الأولى من البعثة نزل منهاج الأمة.....
٥٤	عبودية الأنبياء.....
٥٥	كُلفنا باستلام نيابة النبي ﷺ.....
—	كانت أقدام موسى وهارون عليهما السلام ، تمشي إلي
—	فرعون ، وما في قدم إسرائيل مشي في الدعوة ، لكن
٥٦	أقدام الصحابة ؓ مع أقدام النبي ﷺ.....

٥٧	فقه العبادة ، فقه مجمل في القرآن.....
٥٨	أما فقه الدعوة : فهو فقه مفصل في القرآن.....
—	الأنبياء السابقين أقاموا أقوامهم علي جهد العبادة ، ولم
٥٩	يقيموهم علي جهد الدعوة.....
٦٠	الله طلب من الأمة النصر للدين.....
٦١	القرآن المكي يأمرنا باتباع الأحسن.....
٦٤	عبادة الجهد أفضل من عبادة الزهد.....
٦٥	العبادة تعلق بالله.....
٦٥	أما الدعوة تخلق.....
—	سبعين ألف عابد من بني إسرائيل ما ذكر الله قصة إيمانهم
٦٦	وعبادتهم، ولكن الذي قام منهم بالدع.....
—	عُباد بني إسرائيل (٧٠ ألف) في عهد موسى ، ماذا فعل الله
٦٧	وَعَلَّكَ بِهِمْ ؟
٦٩	صاحب الجهد يحفظ في مكان الفتنة مثل لوط عليه السلام.....
٧٠	أما العابد فيفتن في مكان العبادة، مثل:
٧٠	(٦) بلعام بن باعوراء
٧٣	(٧) جريج العابد.....
٧٥	(٨) برصيصا العابد

٨٠	بسمة الداعي في وجه العاصي.....
٨١	نافلة الداعي خير من فريضة العابد.....
٨١	العابد مثل : مصباح يضيء في حجرة.....
٨١	غبار الداعي وهو متحرك في الدعوة خير من مسك
٨٣	العابد..
—	الأمة المسلمة ، الله ﷻ مدحها وهي تشرب الخمر في مكة
٨٧	فما الحكمة من مشروعية قيام الليل ، قبل مشروعية
٨٩	الصلوات الخمس؟.....
٩١	كيف استقبل أهل الطائف رسول الله ﷺ بعد التعب؟.....
٩٤	معني العبودية.....
٩٧	مصادر الثروة عند الداعي.....
١٠١	خذل بنو إسرائيل جهد نبيهم موسى ﷺ بثلاث كلمات....
١٠٢	وماذا لو أضربت أمة محمد ﷺ وجلست عن الدعوة.....
١٠٥	ما الفرق بين كمال التشريع وكمال العبودية؟.....
١٠٧	الجهد قسمان : بدني ، وخلقى.....
١٠٨	الدعوة: أن يمتلئ قلبك حبا لإتابة وهداية الخلق إلى الله ﷻ
—	أقام الله ﷻ هذه الأمة علي جهد الدعوة بكل أنواعها....
١٠٩	لا يمكن أن تظهر محاسن الدين للبشرية إلا عن طريق

١١٠	الدعوة.....
١١٠	جماعة الأنبياء يوصينا الله ﷺ باتباعهم.....
١١٢	التوراة نزلت بعد هلاك فرعون.. ماذا نفهم من ذلك؟....
١١٤	الدعوة : استخدام القوة الخلقية لإعلاء كلمة الله ﷻ.....
١١٤	لماذا جلسنا في الذكر؟.....
١١٥	وراء كل عصا رسالة.....
—	القرآن صنع شخصية النبي ﷺ.....
١١٧	يجوز استخدام المذاهب في العبادات ، ولا يجوز استخدام
١١٩	المذاهب في الدعوة.....
	نهاية جهد العابد ، بداية جهد الداعي.....
١٢٠	(٣) مقارنة بين فقه الدعوة وفقه التعليم:
—	جهد التعليم علي الراغبين، وجهد الدعوة علي غير
١٢٠	الراغبين.....
١٢١	الظلمات نوعان.....
١٢١	كانت بعثة موسى عليه السلام مزدوجة.....
١٢٢	المعلم يجلس في مكانه.....
١٢٢	أما الداعي فيمشي ويتحرك علي الناس.....
١٢٥	الداعي إلي الله ﷻ يتعرض للأحوال من جهة البشر....

١٢٥	المعلم يأخذ عزته بحق ويؤجر (عزة شرعية)
١٢٦	جهد العلم علي العقل ، وجهد الدعوة علي القلب.....
١٢٧	في جهد الدعوة: ترغيب وترهيب.....
١٢٧	وفي جهد التعليم: المعلومات تتغير من يوم إلي يوم.....
—	مطلوب ثروة الحديث النبوي، في ميدان التعليم.. أما في
١٢٨	الدعوة هموم ومشاعر.....
١٢٩	التعليم فيه شخصيتان: (معلم ، طالب علم).....
١٢٩	جهد التعليم : جهد خاص (مفتي.. مفسر.. مجود).....
١٢٩	جهد الدعوة: جهد الأمة كلها.....
١٣٠	كلمة : (قُلْ) وردت في القرآن حوالي ٣٥٠ مرة.....
١٣٣	الفرق بين مؤمن يسن ومؤمن آل فرعون.....
١٣٥	هناك فاصل زمني بين المعلم والطالب.....
١٣٥	الداعية دائما يتهم نفسه.....
١٣٦	ليس هناك رسوب في الدعوة.....
١٣٦	كل داعي معلم، وليس كل معلم داعي.....
١٣٧	العلماء مثل الذهب النادر.. والدعاة مثل الذهب الشائع...
١٣٧	الداعي لا يطلب منزلة اجتماعية.....
—	إبليس (عليه لعنة الله) بفساد فطرته ندب نفسه لإفساد

١٣٧	البشرية.....
١٣٨	وصاحب يسن بجمال فطرته ندب نفسه لهداية البشرية....
١٣٩	الداعي معروف بليله إذا نام الناس.....
١٣٩	الداعي يغزو الدنيا كلها.....
١٣٩	الداعي مثل الغواصة تغوص في الماء ولا يدخل فيها الماء
١٣٩	الداعي لا يعبأ بكيفية موته.....
١٤٠	(٤) مقارنة بين جهد الحق وجهد الباطل:
١٤١	معنى السبيل.....
١٤٤	الدنيا جنة المعارف الحققة.....
—	جهد الحق تمثل في آدم عليه السلام، وجهد الباطل تمثل في
١٤٤	إبليس.....
١٤٥	الدعوة إلى الله ﷻ تقام علي ثلاث خصال في الداعي.....
١٤٥	أما جهد الباطل فله ثلاثة أركان.....
—	الله ﷻ له صفات جمال ، وصفات جلال: فمن اتصف بصفات
١٥٠	الجمال أعملها الله ﷻ فيه.....
١٥٠	ومن اتصف بصفات الجلال أعملها الله ﷻ فيه.....
١٥٣	أقوي جهد هو جهد النبي ﷺ لأن فيه الإصرار علي الحق...
١٥٣	وبسبب جهد الدعوة كانت حياة الصحابة مملوءة بالحق.....

١٥٦	لماذا حول الله تبارك وتعالى القبلة.....
١٥٨	إبليس ناقش الأمر فعصى، ولكن أهل الله لا يناقشون الأمر..
١٦٠	كثرة المعصية تأتي باللعة.....
١٦١	أكبر معصية: المعصية بعد المعرفة مثل بني إسرائيل.....
١٦١	جهد الحق ليس معصوما.....
١٦٢	وأول كلمة صنعت الظلم.....
١٦٥	أكبر أعداء الداعي.....
١٦٥	أسلحة الداعي.....
١٦٦	أهل الباطل يبغضون بعضهم البعض في الدنيا والآخرة.....
١٦٧	أما أهل الحق في محبة دائمة.....
١٧٢	أهل الحق : يفرحون بما لهم عند الله ﷻ.....
١٧٢	وأهل الباطل : يفرحون بما عندهم مثل قارون.....
١٧٤	(٥) مقارنة بين الحاجة والمقصد:
١٧٤	تعريف (المقصد.. العبودية.. السعادة).....
١٧٥	الشقاء : هو عذاب مستمر.....
١٧٥	الدنيا : تعب وراحة.....
١٧٦	المقصد: هو ما أشغل القلب والجوارح.....
١٧٧	الجهد : هو تحمل نقصان الحاجات.....

١٧٧	الترف: هو ترك المقصد.....
١٧٧	المقصد في وسع الناس في كل الأحوال.....
١٨٠	القرآن يُشيد بأهل الجنة لقيامهم علي المقصد.....
١٨٢	نخرج في سبيل الله عز وجل حتى تكون الحاجات خلف المقصد
—	فرغت بيوت الصحابة من الحاجات ، ولكن ملئت حياتهم
١٨٦	وبيوتهم بتحقيق المقصد
١٨٦	كيف نقوم علي المقصد ؟.....
—	الله عز وجل لا يحرصنا علي الحاجات، ولكن يحرصنا علي
١٨٧	المقصد.....
—	أعظم مظهر من مظاهر العبودية لله تعالى، هو جهد الدعوة
١٩٠	إلي الله.....
١٩١	الموعد علي الجهد.....
١٩٣	فالنصرة تُعطي للكفار استدراجا .. وتربية للمسلم.....
١٩٥	ما الفرق بين المقصد والموعد ؟
١٩٩	(٦) مقارنة بين جهد الداعي وجهد السياسي:
١٩٩	السياسي اهتمامه بإصلاح أحوال الناس.....
٢٠١	أما الداعي فاهتمامه الشديد بصلاح الأعمال.....
٢٠٥	السياسي يتكلم عن المخلوق والداعي يتكلم عن الخالق

—	السياسي يقوم منصبه علي أساس الشهرة أما الداعي لا
٢٠٥	يأخذ بدعوته شهرة.....
—	النبي ﷺ قام بالدعوة إلي الله ﷻ لإصلاح الأعمال ، وبعدها
٢٠٥	فتح الله ﷻ بأفضل سياسة راشدة.....
٢٠٦	(٧) فقه الدعوة:
٢٢٠	(٨) من صفات اليهود:
٢٢٨	استئفال الأوامر.....
٢٢٩	الإقبال علي الشهوات وترك المجاهدات.....
٢٣٠	تمجيد النفس.....
٢٣٠	يفترون علي الله الكذب.....
٢٣٢	البهتان.....
٢٣٦	الغلو في الدين.....
٢٣٨	وصف الله بما لا يليق.....
٢٣٩	احتقار الآخرين.....
٢٣٩	التقصير مع تزكية النفس.....
٢٤٠	التحايل واتباع الهوى.....
٢٤٢	ترك الأمر بالمعروف.....
٢٤٢	ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....

٢٤٣	موالاة الكفار.....
٢٤٣	الجبــــــــــــن.....
٢٤٣	فرقة القلوب واختلافها.....
٢٤٦	أكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله.....
٢٤٧	إيذاء الدعاة.....
٢٤٥	الحرص علي الحياة.....
٢٤٥	المشاعر الدنيوية.....
٢٤٧	ترك الجهد للدين.....
٢٥٢	(٩) اليقين علي أنه لا إله إلا الله
٣٠١	(١٠) وختاما.....
٣٠٢	(١١) المراجع.....
٣٠٤	(١٢) الفهــــــــرس.....

بريد الكتروني: Emam2030@gmail.com

تليفون محمول: ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦ _ ٠١١٢٥٦٤٦٨٢٨

تليفون منزل: ٠٥٠٦٨٢٤٥٣٦

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

